

قافية الهمزة

قال يمدح خالد بن يزيد الشيباني، لما أراد المعتصم نفيه، فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة، فأجيب إلى ذلك، ثم شفع فيه أحمد بن أبي دؤاد، فشفعه وأعفاه من الخروج واستقر على حاله: [من الكامل]

يا موضِعَ الشَّدْنِيَّةِ الوجنَاءِ وَمُصَارِعِ الإِدلاجِ وَالإِسراءِ^(١)
أقري السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصِّبًا مِن خالِدِ المَعروفِ وَالهِيجاءِ^(٢)
سَيْلٌ طَمًا لَو لَمْ يَذُدَّهُ ذائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أَوْلاهُ بِالْبَطحاءِ^(٣)
وَعَدَّتْ بَطونٌ مِنى مَنى مِن سَيِّبهِ وَعَدَّتْ حَرىً مِنهُ ظُهُورُ حِراءِ^(٤)
وَتَعَرَّفَتْ عَرَفاً زاخِرَةً وَلَمْ يُحَصِّصْ كَداءً مِنهُ بِالإِكداءِ^(٥)
وَلَطابَ مُرتَبِعٌ بِطَيِّبَةٍ وَاکتَسَتْ بُردِينَ بُردَ ثَرىٍّ وَيُردَ ثِراءِ^(٦)

(١) موضع: من أضعه: حملة على الوضع وهو ضرب من السير السريع، الشدنية: ناقة منسوبة إلى شدن، موضع. الوجناء: العظيمة الوجنتين. الإدلاج والإسراء: سير الليل كله أو بعضه، اختلفتا لفظاً واتفقتا معنى.

(٢) أقري السلام: مخففة من أقرئ: أي أبلغ السلام. المعرف: الموضع الذي يقف فيه الناس يوم عرفة. المحصب: الموضع الذي ترمى فيه الجمار.

(٣) طمًا: ارتفع. وأراد معروف خالد وقد شبهه بالسيل أو أنه صير خالدًا نفسه سيلًا. ويشير بقوله: لو لم يذده ذائد إلى أن المعتصم كان قد ولَّى خالدًا الحرمين ثم عزله ولو ترك ملأ بطحاء مكة من جوده كما يملؤها السيل. تبطّحت: انبسطت. البطحاء: بطن الوادي إذا كان فيه رمل ودقاق الحصى.

(٤) منى بكسر الميم: موضع بمكة، وبضمها، مفردها منية: الرغبة، ما يُتمنى. سيبه: عطاؤه. حرى: يقال هو حريٌّ بكذا أي خليق به. حراء: جبل في مكة. والمعنى أن بطون منى غدت مقصودة لعطائه في حين أن ظهور حراء غصت بالناس الآملين، مع أنها لم تكن مسكونة.

(٥) كداء: جبل يُدخل منه إلى مكة. الإكداء: قلة الخير.

(٦) المرتبع: مكان نزول القوم في الربيع. طيبة: من أسماء المدينة. البرد: الثوب. الثرى: التراب الندي. الثراء: الثروة. يريد أن هذه المواضع التي سمّاها، إذا دخلها خالد أصبحت خصبة.

- لا يُحْرِمِ الحَرَمَانِ خَيْرًا إِثْمَمِ
 يَأْسَائِلِي عَنِ خَالِدٍ وَفَعَالِهِ
 أَنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهُوَى لَا تُمْكِنَنَّ
 تَعَلَّمْ كَمْ افْتَرَعَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ
 وَدَعَا فَاَسْمَعَ بِالْأَسِنَّةِ وَاللَّهْيِ
 بِمَجَامِعِ الثَّغْرَيْنِ مَا يَنْفَكُ مِنْ
 مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ
 قَدْ كَانَ خَطْبُ عَائِثٍ فَأَقَالَهُ
- حُرِّمُوا بِهِ نَوَاءً مِنَ الْأَنْوَاءِ^(١)
 رَدْفًا غَتِرَفٍ عَلِيمًا بغيرِ رَشَاءٍ^(٢)
 سُلْطَانُهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءٍ^(٣)
 وَسُيُوفِهِ مِنْ بَلَدَةٍ عَزْدَاءٍ^(٤)
 صُمِّمَ الْعِدَى فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ^(٥)
 جَيْشِ أَرْبٍ وَغَارَةِ شَعَوَاءٍ^(٦)
 فَرَجُ حِمَى إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ^(٧)
 رَأَى الْخَلِيفَةَ كَوَكَبِ الْخُلَفَاءِ

- (١) الحرمان: مكة والمدينة. وقوله: حرموا: أعاد الضمير إلى أهل الحرمين الذين يدعو لهم بأن لا يجرموا من نوئه، أي مطره، استعاره للجود والعطاء.
- (٢) فعالة: كرمه. يقول: أيها السائل عن خالد وكرمه خذ ما تريد عمله عنه بغير عناء. شبه العلم به بعين غزيرة يمكن كل واحد أن يغترف من مائها بدون رشاء، أي حبل، وأراد بدون مشقة السؤال.
- (٣) شوساء: من شوس: نظر بمؤخر عينيه تكبراً وتغيظاً؛ صغر عينيه وضم أجفانه للنظر. يقول: انظر بعين قاصدة للحق ولا تمل مع الهوى.
- (٤) افترعت: من قولهم افترع البكر: أزال بكارتها. وقوله: بلدة عذراء: أي لم تفتح قبله فافترعها هو أي فتحها.
- (٥) ويروي "القنا" بدلاً عن "اللهي"، واللهي، مفرد لها هية: العطية. وأراد بصم العدى: الأعداء الذين يصمون أذانهم عن الدعوة إلى السلام فأخضعهم بحربه لهم أو بعباياهم، على كونهم في صخرة صماء، أي منيعة.
- (٦) مجامع الثغرين: أراد حيث تجتمع ثغور المسلمين وثغور المشركين، الأرب: الكثير الشعر وأراد كثرة الرماح. الشعواء: المتفرقة.
- (٧) الفرج: موضع المخافة. يريد أن ذلك المكان الذي كان محمياً وممتنعاً على غير الأكفاء قد فتحه خالد لأنه كفاء لفتحته.

فَخَرَجْتَ مِنْهُ كَالشَّهَابِ وَلَمْ تَنْزَلْ
 مَا سَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ
 مُذْ كُنْتَ خَرَّاجًا مِنَ الْغَمِّاءِ
 أَجْرٌ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ
 مَا بَيْنَ أَنْدَلُسٍ إِلَى صَنْعَاءِ^(١)
 لَوْ سِرْتَ لَأَلْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسَى
 أَجْرًا يَفِي بِشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٢)
 وَجَفَّ نُوَارُ الْكَلَامِ وَقَلَّ مَا
 كَلِفَ قَلِيلِ السِّلْمِ لِلْأَحْشَاءِ^(٣)
 فَالْجُوَّجِيُّ إِنْ أَقَمْتَ بَغِيظَةَ
 يُلْفَى بَقَاءِ الْغَرَسِ بَعْدَ الْمَاءِ^(٤)
 وَالْأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي^(٥)

(١) خداجها: نقصانها. وقوله: من حجة: أراد حجة خصمه الذي وشى به.

(٢) قوله: أجر: أراد أنك أجرت لأنك نويت الحج وعانيت هذه المحنة، ولكن هذا الأجر لا يفي بشماتة الأعداء الذين شمتوا بعزلك.

(٣) لو سرت: أراد لو رحلت لطلال حزننا. الأسى: الحزن. كلف: أراد كلف بها، أي ملازم لها، قليل المسالمة للأحشاء.

(٤) النوار: الزهر، ضرب مثلاً للبلاغة وحسن المنطق. يريد أنه لو مات المدوح لذهب رونق الشعر وحسنه لأنه يحيي الشعر بوجوده كما يحيي الماء الغرس فيبقى على بهائه.

(٥) المراد أن الشاعر اغتبط ببقاء المدوح فصار كأنه يملك الجو والأرض والسماء. والجو: هو ما بين السماء والأرض. والقصد أني أعز بعزك وأسر بسرورك.

وقال يمدح محمد بن حسان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيي بن ثابت [من الكامل]

يعاد ترتيبها

كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي؟! (١)	قَدْكَ اتَّبَبْتُ فِي الْغُلُوَاءِ
صَبَّبْتُ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي (٢)	لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي
رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ (٣)	وَمُعْرَسٍ لِلْغَيْثِ تَحْفِقُ بَيْنَهُ
إِطْرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ (٤)	نَشَرْتِ حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَأْلَفَا
وَأَنْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَهَاءِ (٥)	فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا

(١) قدك: حسبك. اتتب: استبح. أربيت: أسرفت. الغلواء: الزيادة في القول والفعل، وغلواء الشباب: سورتها ونهاؤه. وقوله: كم تعدلون: خرج في خطابه من المفرد إلى الجمع. سجرائي: أصدقائي، مفردها سجير. أراد: حسبكم واستحوا في عذلي لأنكم تحبون كما أحب.

(٢) لا تستني ماء الملام: استعار الماء للملام، على اعتبار أن اللائم يجرع لومه جرعات، أي مرة بعد أخرى. الصب: العاشق. ماء بكائي: أي دموعي. يقول: كف لومك عني لأني عاشق استعذبت شرب ماء دموعي، فلا آبه للومك.

(٣) المعرس: مكان النزول في آخر الليل. الغيث: المطر. وأراد بخفقان الرايات: خفقان البروق على الاستعارة. بينه: ويروى: فوجه. الدجنة: السحابة المطبقة، الريانة، المظلمة الوطفاء: المتدلية الذبول.

(٤) أراد بالحدائق: نبات المعرس. مألّفًا، مفردها مألّف: مكان الائتلاف، الاجتماع. الطرائف، مفردها طريفة: الجديدة. الأنواء، مفردها نوء: أراد به هنا المطر. الأنداء، مفردها ندى: المطر الخفيف. والمعنى أن هذه السحابة السوداء المثقلة نشرت حدائق هذا المعرس، أي نبتة، فصارت الحدائق مألّف لطرائف هذه الأمطار من كثرة تردها عليه.

(٥) الطل: المطر الضعيف. الصبا: ويروى: الندى. واستعار له الطل لأن التراب إذا أصابه المطر الضعيف فاحت له رائحة طيبة، وهكذا الشأن إذا أصاب هذا المطر الرياض والحدائق. وقوله: كافور الصبا: استعار الكافور وهو مادة باردة لريح الصبا، لأنه أراد برودتها التي جعلها سببًا

أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ	عُنِيَ الرَّيِّحُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا
بِسُلَافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدَمَاءِ ^(١)	صَبَّحَتْهُ بِسُلَافَةٍ صَبَّحَتْهَا
خَوَلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ^(٢)	بِمُدَامَةٍ تَغْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا
كَأَنَّ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ ^(٣)	رَاحَ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا
ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءِ ^(٤)	عِنْيَةً ذَهَبِيَّةً سَكَبَتْ لَهَا
مَا كَانَ خَامَرَهَا مِنْ الْأَقْدَاءِ ^(٥)	أَكَلَ الزَّمَانَ لِطَوْلِ مُكْثِ بَقَائِهَا
فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ ^(٦)	صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَزْجُ سِيَّءَ خُلُقِهَا
كَتَلَعَبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ ^(٧)	خَرْقَاءٍ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابِهَا

لمجئى الطل. وأراد هنا بالساء: المطر. وانحل خيطها: شبه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض.

(١) صبحته بسلافة: أي بخمرة. وأراد بسلافة الخلطاء والندماء: أفضلهم. والمعنى أنني كما صبحت هذا المعرس بسلافة الخمر، فإنني صبحت الخمر بأفضل الندماء.

(٢) المدامة: الخمرة. الخول: العبيد، والإماء وسائر حاشية الرجل. وغدو المنى خولاً للمدامة، أي أنها تساعدها على السراء والضراء، أي تصير الأمانى خولاً لكؤوسها فيظن شاربها أنه أغني الأنام وأسعدهم.

(٣) الراح الأول: الخمرة. الثانية، مفردها الراحة: الكف. المطية: الركوبة استعارها للكف. كانت مطايا الشوق: أي ان الخمرة تحمل شاربها على الاشتياق لأحبابه.

(٤) عنبية: أي أصلها من العنب. ذهبية: أي لونها لون الذهب، صاغ الشعراء في وصفها معاني تشبه سبائك الذهب.

(٥) خامرها: خالطها. الأقداء، مفردها قذى: ما يقع في الشراب من تبنه ونحوها.

(٦) أراد أن مزجها بالماء وهو لين يخفف من صعوبتها ويروض سيء خلقها، فتلطف ويسهل شربها.

(٧) الخرقاء: التي لا تحسن العمل. حبابها: الفقاعات التي تملؤها، أي إن حباب الخمر يلعب بعقول شاربيها ويغير أطوارهم من حال إلى حال، كما تتلعب الأفعال بالأسماء فتغير إعرابها رفعاً ونصباً.

وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً
 جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَمَّهُمْ
 وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةَ كَأْسِهَا
 أَوْ دُرَّةٌ بِيضَاءُ بِكَرٍ أُطْبِقَتْ
 وَمَسَافَةٌ كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ ارْتَقَى
 بِيَدٍ لِنَسْلِ الْعِيدِ فِي أُمْلُودِهَا
 مَزَّقَتْ نُوبَ عُكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا
 وَإِلَى ابْنِ حَسَّانٍ اعْتَدَتْ بِي هِمَّةٌ
 لِمَا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ مَوَدَّتِي
 أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعًا

قَتَلْتَ كَذَلِكَ قُدْرَةَ الضُّعْفَاءِ^(١)
 قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ
 نَارٌ وَنُورٌ قِيْدَا بِيَوْعَاءِ^(٢)
 حَمَلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ^(٣)
 فِي صَدْرِ بَاقِي الْحَبِّ وَالْبَرْحَاءِ^(٤)
 مَا ارْتَيْدَ مِنْ عَيْدٍ وَمِنْ عُدْوَاءِ^(٥)
 وَالنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى - الْمَعْرَاءِ^(٦)
 وَقَفَّتْ عَلَيْهِ خِلْتِي وَإِخْوَانِي^(٧)
 بِالْبِشْرِ - وَاسْتَحَسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
 ظَلَّتْ نَحْمُومٌ عَلَيْهِ طَيْرٌ رَجَائِي

- (١) يقول: إن الخمرة ضعيفة ولكنها فتاكة إذا أتحت لها فرصة الفتك، كذلك قدرة الضعفاء.
- (٢) شبه الخمرة بالنار، وشبه زجاجتها بالنور؛ وقيد كلاهما: أي اجتمعا بوعاء واحد.
- (٣) في قوله: أو درة: شبه الكأس بدرة والخمر بياقوته حمراء. وقوله: درة بكر: أراد بها أنها لم تثقب، ولم تخرج من صدفتها، فهي عذراء، ولكنه جعلها حبل بالياقوتة.
- (٤) المسافة: الأرض البعيدة، وشبهها بمسافة الهجر، أي بمدته، لأن الهجر طويل وإن قصرت مدته. ارتقى: بلغ غايته. باقى الحب: الذي بقي الحب في صدره. البرحاء: الشدة والأذى. شبه بعد طريقه بعد مهجور لاقى باقى الحب والبرحاء، فهو أشد عليه وأطول.
- (٥) البید، مفردھا بیداء: الأرض المقفرة. نسل العيد: أي نسل الفحل الذي تنسب إليه الإبل العيدية؛ ويروى: لنسل الريح. أملودها: الأملس منها. وقوله: ما ارتيد: أي أراد ما طلب. من عيد: لعله أراد أن هذه المسافة تؤدي الإبل العيدية وركبانها إلى عيد، أي خير يفرحون به ويحسّن فيه حالهم. العدواء: البعد.
- (٦) عكوبها: غبارها. المعزاء: الأرض الغليظة فيها حصى. وقوله: والنار تنبع من حصى المعزاء: إشارة إلى شدة الحر وهو الحصى.
- (٧) ابن حسان: هو الممدوح. اعتدت بي: جاوزت بي. الهمة: العزم القوي. خلتني: صداقتي، مودتي.

فَتَوَيْتُ جَارًا لِلْحَضِيضِ وَهَمَّتِي
 إِلَيْهِ فَدَتَكَ مَغَارِسِي وَمَنَابِي
 يَسِّرَ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ
 وَإِلَى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي
 وَإِذَا تَشَاوَرَتِ الْخُطُوبُ قَرِيَّتَهَا
 يَا غَايَةَ الْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ بَلْ
 يَحْيَى بِنِ ثَابِتِ الَّذِي سَنَّ النَّدَى
 قَدْ طَوَّقَتْ بِكُؤَاكِبِ الْجُوزَاءِ
 إِطْرَحَ غَنَاءَكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي
 يَنْوِي إِفْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَاءِ
 وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَشْدِينَ لِوَائِي
 جَدَلًا يَفُلُّ مَضَارِبَ الْأَعْدَاءِ
 يَا سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ^(١)
 وَحَوَى الْمَكَارِمَ مِنْ حَيَا وَحَيَاءِ

(١) الغاية: نهاية الشيء؛ ويقال: فلان بلغ الغاية في الشرف والكرم. الظرفاء، مفردها ظريف: الكيس، الحسن الهيئة، الذكي، البارع؛ ويسمى الفصيح اللسان: ظريفًا.

قال يعاتب علي بن الجهم ويطلب إليه انتجاز وعد من عثمان بن إدريس بن بدر الشامي:

بِأَيِّ نَجُومٍ وَجِهِكَ يُسْتَضَاءُ	أَبَا حَسَنِ وَشَيْمَتِكَ الْإِبَاءُ ^(١)
أَتَرَكُ حَاجَتِي غَرَضَ التَّوَانِي	وَأَنْتَ الدَّلُوفِيهَا وَالرِّشَاءُ ^(٢)
تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسَ بْنِ بَدْرِ	فَتَسْبِيبُ الْعَطَاءِ هُوَ الْعَطَاءُ ^(٣)
وَحُذْنَهُمُ بِالرُّقَى إِنَّ الْمَهَارِي	يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الْحُدَاءُ ^(٤)
فَمَا جَازَ مِنْ نِي الشِّعْرِ فِيهِمْ	وَأَمَّا جَازَ مِنْكَ الْكِيمِيَاءُ ^(٥)
وَقُلْ لِلْمَرْءِ عُثْمَانُ مَقَالًا	يَضِيقُ بِلَفْظِهِ التَّلِيدُ الْفَضَاءُ
أَلَمْ يَهْزُوكَ قَوْلُ فَتَى يُصَلِّي	لِمَا يُثْنِي عَلَيْكَ بِهِ الثَّنَاءُ ^(٦)
فَتَفَعَّلَ مَا يَشَاءُ الْمَجْدُ فِيهِ	فَإِنَّ الْمَجْدَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَعَشَّقُهُ الْمَعَالِي	وَيَحْكُمُ فِي مَوَاهِبِهِ الرَّجَاءُ
فَإِنَّكَ لَا تُسْرُّ بِيَوْمٍ حَمِيدٍ	شُهْرَتَ بِهِ وَمَالِكَ لَا يُسَاءُ
وَإِنَّ الْمَدْحَ فِي الْأَقْوَامِ مَا لَمْ	يُشَاعِرْ بِالْجَزَاءِ هُوَ الْهَجَاءُ

(١) الإباء: النخوة والحمية. أي ما دمت تتأبى أن تطلب فإن نجوم وجهك المضئ لا توصلنا إلى غرضنا.

(٢) التواني: من توانى في حاجته: فتر وقصر ولم يهتم بها. الرشاء: الحبل. أنت الدلو فيها والرشاء: أي أنت كل شيء فيها.

(٣) تألفه: تكلف ألفته وداراه. التسبب: من سبب الشيء: كان له سبباً.

(٤) الرقى، مفردها رقية: قراءة المشعوذين. المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، مفردها مهريّة. الحداء: الغناء.

(٥) جاز: نفذ. الكيمياء: لفظ معرب بمعنى الاحتيال، ويطلق اليوم على علم خاص معروف.

(٦) يهزوك: أراد يحركك للمعروف. أي يصلي الثناء بما يمدحك به هذا الفتى الشاعر.

وقال يستبطئ إسحاق بن إبراهيم: [من الطويل]

أَيَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَجَامِعَ شَمْلِهَا	وَمَنْ عَدْلُهُ فِيهَا تَمَامُ بَهَائِهَا
وَيَا شَمْسَ أَرْضِيهَا الَّتِي تَمَّ نَوْرُهَا	فَبَاهَتْ بِهِ الْأَرْضُونَ شَمْسَ بَهَائِهَا
عَطَاؤُكَ لَا يَفْنَى وَيَسْتَعْرِقُ الْمُنَى	وَيُبْقِي وَجْوهَ الرَّاعِغِينَ بِهَائِهَا
تَرَامَتْنِي الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	كَأَنِّي مُرِيبٌ بَيْنَهَا لِارْتِمَائِهَا
وَلِي عِدَّةٌ قَد رَاثَ عَنِّي نَجَاحُهَا	وَمَجْدُكَ أَدْنَى رَائِدٍ فِي إِقْتِضَائِهَا ^(١)
شَكْوَتْ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي - عَادَةٌ	وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنَّنِي	تَكَلِّتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَاثِهَا ^(٢)

(١) راث: أبطأ.

(٢) واثها: الوأي: الوعد، ووأي واء مثل رأى راء.

وقال يصف المطر: [من الرجز]

أَلَا تَرَى مَا أَصْدَقَ الْأَنْوَاءَ قَدْ أَفْنَتِ الْحَجْرَةَ وَاللَّأْوَاءَ^(١)
فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءً مِنْ لَيْلَةٍ بَتْنَا بِهَا لَيْلَاءَ^(٢)
إِنْ هِيَ عَادَتْ لَيْلَةً عِدَاءً أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ إِذَنْ سَمَاءً^(٣)

وقال: [من الكامل]

نَفْسِي — فِدَاءُ مُحَمَّدٍ وَوِقَاؤُهُ وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ
أَزْعَمْتُ أَنَّ الطَّبِيَّ يَحْكِي طَرْفَهُ وَالْقَدُّ غُصْنٌ جَالٌ فِيهِ مَاؤُهُ
أَسْكُتُ فَأَيْنَ ضِيَاؤُهُ وَبِهِمَاؤُهُ وَكَمَا لَهُ وَذَكَاءُهُ وَحَيَاؤُهُ
لَا تُغْنِي أَسْمَاءُ الْمَلَاخَةِ وَالْحِجَى فَيَمِّنُ سِوَاهُ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ
عَرِيَّ الْمُحِبِّ مِنَ الضَّنَا فَمَمِصُّهُ طَوْلُ التَّأْوِهِ وَالسَّقَامُ رِدَاؤُهُ
لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطِ الْمُنَى كَانَ الْمُنَى أَنْ لَوْ رَأَى مَوْلَاهُ كَيْفَ بُكَاءُهُ
أَحْبَابُهُ لَمْ تَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَدِي أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُتْلَيْ سَمَاؤُهُ

(١) الأنواء: نجوم المطر. الحجرة: السنة المجذبة. اللأواء: الشدة.

(٢) الليلاء: الطويلة، الشديدة الظلام.

(٣) العداء: الطلق الواحد، أي إذا عادت مرة أخرى. أي إن هذا المطر أفنى جذب العام الفائق، فقد تشبع الصخر بالماء وعانينا من هذا البرد، ولكن إن جاءت بعد ليلة البارحة ليلة أخرى امتلأت الأرض بالماء وأصبحت كأنها سماء مملوءة بالسحب.

قال يعاتب علي بن الجهم ويطلب إليه انتجاز وعد من عثمان بن إدريس بن بدر الشامي:

بِأَيِّ نُجُومٍ وَجِهِكَ يُسْتَضَاءُ	أَبَا حَسَنِ وَشَيْمَتِكَ الْإِبَاءُ ^(١)
أَتَرَكُ حَاجَتِي غَرَضَ التَّوَانِي	وَأَنْتَ الدَّلُوفِيهَا وَالرِّشَاءُ ^(٢)
تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسَ بْنِ بَدْرِ	فَتَسْبِيبُ الْعَطَاءِ هُوَ الْعَطَاءُ ^(٣)
وَأَخَذَهُمْ بِالرُّقَى إِنَّ الْمَهَارِي	يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الْحُدَاءُ ^(٤)
فَمَا جَازَ مِنْ نِي الشِّعْرِ فِيهِمْ	وَأَمَّا جَازَ مِنْكَ الْكِيمِيَاءُ ^(٥)
وَقُلْ لِلْمَرْءِ عُثْمَانُ مَقَالًا	يَضِيقُ بِلَفْظِهِ التَّلِيدُ الْفَضَاءُ
أَلَمْ يَهْزُوكَ قَوْلُ فَتَى يُصَلِّي	لِمَا يُثْنِي عَلَيْكَ بِهِ الثَّنَاءُ ^(٦)
فَتَفَعَّلَ مَا يَشَاءُ الْمَجْدُ فِيهِ	فَإِنَّ الْمَجْدَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَعَشَّقُهُ الْمَعَالِي	وَيَحْكُمُ فِي مَوَاهِبِهِ الرَّجَاءُ
فَإِنَّكَ لَا تُسَرُّ بِيَوْمٍ حَمِيدٍ	شُهِرَتْ بِهِ وَمَالِكَ لَا يُسَاءُ
وَإِنَّ الْمَدْحَ فِي الْأَقْوَامِ مَا لَمْ	يُشَاعِرْ بِالْجَزَاءِ هُوَ الْهَجَاءُ

(١) الإباء: النخوة والحمية. أي ما دمت تتأبى أن تطلب فإن نجوم وجهك المضيئة لا توصلنا إلى غرضنا.

(٢) التواني: من توانى في حاجته: فتر وقصر ولم يهتم بها. الرشاء: الحبل. أنت الدلو فيها والرشاء: أي أنت كل شيء فيها.

(٣) تألفه: تكلف ألفته وداراه. التسبب: من سبب الشيء: كان له سبباً.

(٤) الرقى، مفردها رقية: قراءة المشعوذين. المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، مفردها مهريّة. الحداء: الغناء.

(٥) جاز: نفذ. الكيمياء: لفظ معرب بمعنى الاحتيال، ويطلق اليوم على علم خاص معروف.

(٦) يهزوك: أراد يحركك للمعروف. أي يصلي الثناء بما يمدحك به هذا الفتى الشاعر.

وقال يستبطن إسحاق بن إبراهيم: [من الطويل]

أيا زينة الدنيا وجامع شملها
ويا شمس أرضيها التي تم نورها
عطاؤك لا يفنى ويستغرق المنى
ترامتني الأبصار من كل جانب
ولي عدة قدرات عني نجاحها
شكوت وما الشكوى لنفسي - عادة
ومالي شفيع غير نفسك إنني
ومن عدله فيها تمام بهائها
فباهت به الأرضون شمس بهائها
ويبقى وجوه الراغبين بائها
كأنني مريب بينها لإرتماؤها
ومجدك أدنى رائد في اقتضاؤها^(١)
ولكن تفيض النفس عند امتلائها
تكلت من الدنيا على حسن وائها^(٢)

(١) راث: أبطأ.

(٢) وائها: الوأي: الوعد، ووأي واء مثل رأى راء.

وقال يصف المطر: [من الرجز]

أَلَا تَرَى مَا أَصْدَقَ الْأَنْوَاءَ قَدْ أَفْنَتِ الْحَجْرَةَ وَاللَّأْوَاءَ^(١)
فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءً مِنْ لَيْلَةٍ بِنْتِنَاهَا لَيْلَاءُ^(٢)
إِنْ هِيَ عَادَتْ لَيْلَةً عِدَاءً أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ إِذَنْ سَاءً^(٣)

(١) الأنواء: نجوم المطر. الحجرة: السنة المجذبة. اللأواء: الشدة.

(٢) الليلاء: الطويلة، الشديدة الظلام.

(٣) العداء: الطلق الواحد، أي إذا عادت مرة أخرى. أي إن هذا المطر أفنى جذب العام الفأنت، فقد تشبع الصخر بالماء وعانينا من هذا البرد، ولكن إن جاءت بعد ليلة البارحة ليلة أخرى امتلأت الأرض بالماء وأصبحت كأنها سماء مملوءة بالسحب.

وقال: [من الكامل]

وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ
وَالْقَدُّ غُصْنٌ جَالٌ فِيهِ مَاؤُهُ
وَكَمَا لَهُ وَذَكَاءُهُ وَحَيَاؤُهُ
فَيَمَنُ سِوَاهُ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ
طَوَّلُ التَّأْوُهُ وَالسَّقَامُ رِدَاؤُهُ
أَنْ لَوْ رَأَى مَوْلَاهُ كَيْفَ بُكَاءُهُ
مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَلَّتَايَ سَمَاؤُهُ

نَفْسِي — فِدَاءُ مُحَمَّدٍ وَوِقَاؤُهُ
أَزْعَمْتُ أَنَّ الظَّبْيَ يَجْكِي طَرْفَهُ
أُسْكُتُ فَأَيْنَ ضِيَاؤُهُ وَبِهَاؤُهُ
لَا تُغْنِي أَسْمَاءُ الْمَلَا حَةَ وَالْحِجَى
عَرِيَّ الْمُحِبِّ مِنَ الضَّنَا فَقَمِيصُهُ
لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطِ الْمُنَى كَانَ الْمُنَى
أَحْبَابَهُ لَمْ تَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ
مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَدِّي أَرْضُهُ

وقال في هوى له وزعم أنه سلا عنه بغيره: [من الكامل]

بَيَّتَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ عَلَى الطَّوَى وَرَحَلْتُ مِنْ بَلَدِ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى ^(١)
 لَوْ لَمْ يُجِرْنِي الْهَجْرُ مِنْكَ بِلُطْفِهِ وَاللَّهِ لَا اسْتَأْمَنْتُ فِيكَ إِلَى النَّوَى ^(٢)
 لَمْ تَرَعْ لِي حُرْقًا بِقَلْبِي قَدْ مَضَّتْ لَوْ لَمْ يَذُدْهَا الدَّمْعُ عَنْهُ لِاسْتَوَى ^(٣)
 هَيْهَاتَ كُنْتُ مِنَ الْحَدَاثَةِ وَالصَّبَا فِي غَفْلَةٍ إِنَّ الْهَوَى يُنْسِي - الْهَوَى

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ مَنْ أَهْوَى عَلَى بُعْدِ نَأْيِهِ وَإِعْرَاضِهِ عَنِّي وَطَوْلِ جَفَائِهِ
 أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ فَأَصَبَحْتُ فِيهِ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ ^(٤)
 وَأَفْرَدْتُ عَيْنِي بِالدَّمْعِ فَأَصَبَحْتُ وَقَدْ غَصَّ مِنْهَا كُلُّ جَفْنٍ بِهَائِهِ
 فَإِنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَصَبَابَةٍ فَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ مَاتَ قَبْلِي بِدَائِهِ

(١) الطوى: الجوع. الجوى: الحزن الباطن وشدة الوجد. والمعنى أنني أفضي الليل وحيداً لأنني غادرت مكان هواك وزمانه.

(٢) يقول: كان الهجر خلاصاً لي مما أنا فيه، ولو لم يسعفني الهجر لسافرت وابتعدت طلباً للأمان من عذاب هواك.

(٣) لم يذدها: لم يدفعها. اشتوى: انشوى. يقول: لولا أن دمعي خفف حركات قلب لشوي على نار الشوق.

(٤) كلفت: أولعت.

وقال أيضًا: [من الكامل المرفل]

وَصِفَاتٍ مَا أَلْقَى مِنَ الْبَلْوَى
أَبْصَرْتُني قَصْرَتْ عَنْ مَعْنَى^(١)
فَأَعُودُ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى
لَأَرَاخَنِي مِنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَى
تَنْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهُ أَوْ أَقْسَى
فِينَا تُنْصِرُ وَتُظْلِمُ الدُّنْيَا

أَفْنَيْتُ فِيكَ مَعَانِي الشَّكْوَى
جَوَلْتُ آفَاقَ الْكَلَامِ فَمَا
وَأَعُدُّ مَا لَا أَشْتَكِي غَبْنًا
فَلَوْ أَنَّ مَا أَشْكُو إِلَى بَشِيرٍ—
لَكِنَّمَا أَشْكُو إِلَى حَجَّيرٍ
ظَبْيٍ بِمَبْكَاهُ وَمَضْحَكِهِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَالْقَدْ غُصِنُ جَالٍ فِيهِ مَاؤُهُ
وَكَمَا لَهُ وَذَكَاءُهُ وَحَيَاؤُهُ

أَزَعَمْتُ أَنَّ الظَّبْيَ يَحْكِي طَرْفَهُ
أُسْكُتُ فَأَيْنَ ضِيَاؤُهُ وَبَهَاؤُهُ

(١) آفاق الكلام: نواحيه.

وقال يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة عمورية سنة ٨٣٧م: [من البسيط]

السَيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
 بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدُ الصَّحَائِفِ فِي
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِامْعَةِ
 أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا
 تَحْرَصُصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً
 عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً
 وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً
 يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ
 لَو بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْعِيهِ

فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^(١)
 مُتَوَنِّهٍ جَلَاءِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٢)
 بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(٣)
 صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ
 لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ^(٤)
 عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ^(٥)
 إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرِيْبُ ذُو الدَّنْبِ^(٦)
 مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ^(٧)
 مَا دَارَ فِي فُلْكِهَا فِي قُطْبِ
 لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ

- (١) الكتب: أي كتب السحر والتنجيم. الحد: الفاصل. يقول: حد السيف بفصل بين الحد واللعب لأنه أصدق من كتب المنجمين وروايتهم.
- (٢) الصفائح، مفردها الصفيحة: السيف العريض. الصحائف، مفردها الصحيفة: القرطاس المكتوب. والمعنى أن السيوف تفصل بين الحق والباطل.
- (٣) الشهب الأولى: أسنة الرماح لما فيها من البريق. الخميسين: الجيشين: الشهب الثانية: السيارات السبع. يقول إن صحيح العلم في نتيجة المعركة بين الجيشين وليس ما تقوله النجوم.
- (٤) تحرّصًا: كذبًا. النبع: شجر صلب تصنع منه القسي. الغرب: شجر هش. يقول: هذه أحاديث ملفقة ليس لها أصل قوي ولا ضعيف، أي ليست بشيء.
- (٥) مجفلة: منسرفة مولية. الأصفار، مفردها صفر، وقال صفر الأصفار تعظيمًا لشأن الشهر لأنه ينتظر فيه أمر شاق، كما يقال ملك الملوك وفارس الفرسان أي أشدهم بأسًا. أي أخبر المنجمون أن أمورًا تظهر في صفر أو رجب، وأن الأيام تسرع في إظهارها.
- (٦) الكوكب ذو الدنب: مذنب هالي الذي تشاءم منه المنجمون.
- (٧) يجعل المنجمون في البروج منقلبًا وثابتًا، فإذا ورد عليهم خبر في وقت البرج الثابت خققوه، أما المنقلب فيهملونه.

- فَتَحُّ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 فَتَحُّ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ
 يَا يَوْمَ وَقَعَةَ عَمُورِيَّةَ انْصَرَفَتْ
 أَبَقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
 أُمَّ هَمَّ لَوْ رَجَوْا أَنْ تَفْتَدِيَ جَعَلُوا
 وَبَرَزَةَ الْوَجْهَ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا
 بِكَرْفٍ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
 حَتَّى إِذَا مَحَّضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا
 أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً
- (١) نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ (١)
 وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ (٢)
 مِنْكَ الْمُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ (٣)
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبِ (٤)
 فِدَاءِهَا كُؤَلٌ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبِ (٥)
 كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ (٦)
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هَمَّةُ النُّوَبِ (٧)
 شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ
 مَحَّضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ (٨)
 مِنْهَا وَكَانَ إِسْمُهَا فَرَاجَةَ الْكُرْبِ (٩)

(١) أن يحيط به: أي أن يحيط بوصفه.

(٢) يقول: إنه فتح من الله تعيد له الأرض والسماء. القشب، مفردها قشيب: الجديد.

(٣) يقول: ذهبنا إلى هذه الحرب ونحن نتمنى الانتصار والفتح، فرجعنا وأمانينا حافلة بأطيب العواقب وأحلالها.

(٤) الجد: الحظ. المشركين: يريد بهم الروم. دار الشرك: أي عمورية. صبيب: ما انحدر من الأرض. صعد: المكان الذي يصعد فيه.

(٥) برة: صادقة، كثيرة البر. يقول: عمورية هذه أم لهم تجمعهم وتضمهم كما تضم الأم ولدها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابها بأبائهم وأمهاتهم.

(٦) هذه المدينة ظاهرة تحدث الأكَاسرة والتبايعة.

(٧) افترعها: اقتض بكارتها، أي إن هذه المدينة لم تفتح من قبل.

(٨) محض اللبن: حركه ليستخرج زبدته. محض البخيلة: أي الحريضية على لبنها. الحقب: الدهر. والمعنى أن هذه المدينة لما أغفلتها السنون حتى حسنت، فتحتها المعتصم.

(٩) الكربة: الحزن يأخذ في النفس. سادرة: لا تبالي ما تصنع. يقول: أتت الروم الكربة السوداء القاسية من عمورية عندما سقطت بيد المسلمين، وكانوا لمناعتها يسمونها فراجة الكرب.

جَرى لها الفألُ برحاً يومَ أنقرة^(١)
لما رأت أختها بالأمس قد خربت
كم بينَ حيطانها من فارسٍ بطلٍ
بسنةِ السيفِ والخطيِّ من دمه
لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها
غادرتَ فيها بهيمَ الليلِ وهو ضحى
حتى كأنَّ جلايبَ الدجى رَغبتَ
ضوءَ من النارِ والظلماءِ عاكفةً
فالشَّمسُ طالعةٌ من ذا وقد أفلتَ
تصرَّحَ الدهرُ تصریحَ الغمامِ لها
لم تطلعِ الشَّمسُ فيه يومَ ذاكَ على

إذ غودرتَ وحشةَ الساحتِ والرَّحِبِ^(٢)
كانَ الخرابُ لها أعدى مِنَ الجَرَبِ^(٣)
قاني الذوائبِ مِن آني دمِ سَرَبِ^(٤)
لا سُنَّةَ الدينِ والإسلامِ مُحْتَضِبِ^(٥)
لِلنارِ يوماً ذليلَ الصخرِ والحشَبِ^(٦)
يَشُلُّهُ وَسَطُها صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ^(٧)
عَن لونها وَكَأَنَّ الشَّمسَ لَمْ تَغِبِ^(٨)
وَظِلْمَةٌ مِنَ دُخانٍ فِي ضَحى شَحِبِ^(٩)
وَالشَّمسُ واجِبَةٌ مِن ذا وَلَمْ تَجِبِ^(١٠)
عَن يومٍ هيجاءَ مِنها طاهرٍ جُنِبِ
بانِ بِأهلٍ وَلَمْ تَغْرُبِ عَلى عَزَبِ

- (١) الرحب، مفردا الرحبة: من المكان ساحته وامتسعه. غودرت: الضمير يعود إلى أنقرة وكان المعتصم قد استولى عليها قبل بلوغه عمورية. أي إن فتح أنقرة وخرابها قد أعدى عمورية حتى خربت.
- (٢) أختها: أي أنقرة.
- (٣) القاني: الأحمر. الذوائب: الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر. الآني: الحار. السرب: السائل.
- (٤) الخطي: الرمح. أي إن هذا الفارس تخضب شعره من دمه بسنة السيف وليس بسنة الإسلام، فقد كان الصحابة يخضبون بالحناء.
- (٥) أي إنها أحرقت فذل خشبها وصخرها المنار.
- (٦) بهيم الليل: ليل لا ضوء فيه. يقله: يحمله. أي كان ضوء النار يطرد الليل، وهو كالإصباح لتوقده.
- (٧) الجلايب: الثياب الواسعة، ويريد بها كثافة الظلام وشدته. رغب عن الشيء: ضد رغب فيه.
- (٨) شحب: متغير اللون. يقول: ضوء النار ظهر ليلاً فصيره نهراً، وتحول إلى دخان في الصباح فجعله شاحب اللون.
- (٩) طالعة من ذا: أي من ضوء النار. أفلت: غابت. واجبة: غائبة. من ذا: أي من الدخان. لم تجب: لم تغب. فالشمس طالعة من ضوء النار في هذا الليل مع أنها قد أفلت في الحقيقة، في حين أن ضوء النار يتلاشى وراء الدخان.

مَارَبْعُ مِيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
 وَلَا الْحُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
 سَاجَةً غَنَيْتَ مِنَّا الْعُيُونَ بِهَا
 وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ
 لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمِ مِنْ أَعْصِرٍ - كَمَنْتَ
 تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ
 وَمُطْعَمِ النَّصْرِ - لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّةُ
 لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 لَوْ لَمْ يَقْدِ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَّمَهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَوْهَا وَاثْقَيْنَ بِهَا
 غِيلَانُ أَبِي رُبَيٍّْ مِنْ رَبْعِهَا الْخَرْبِ (١)
 أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرْبِ (٢)
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ (٣)
 جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ (٤)
 لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ (٥)
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ (٦)
 يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (٧)
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنْ الرَّرْعِبِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لِحَبِّ (٨)
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ (٩)
 وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقَلِ الْأَشْبِ

(١) مية: هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي الرمة الشاعر. غيلان: اسم ذي الرمة. يقول: إن ديار مي على جمالها وبهجتها وهي في مثل هذه الحال، ليست أبهى عندي من ربع عمورية الحرب.

(٢) التراب: الكثير التراب.

(٣) الساجعة: ضد الملاحاة. وخراب عمورية ساجعة عند أهلها لكنه يفوق عندنا كل حسن.

(٤) المنقلب: التحول والتغير من حال إلى حال. أي إن مصائب الروم تأتي بالفرح المعرب.

(٥) السمر والقضب: الرماح والسيوف.

(٦) منتقم لله: أي ينتقم له من أعداء دينه. مرتقب في الله، مرتب: أي إنه يراقب في الله العقاب فيخشاه ويحذره.

(٧) لم تكهم: لم تكل. محتجب: مدرع ممتنع بسلاحه.

(٨) الجحفل: الجيش. لحب: كثير العدد، عظيم الجلبة.

(٩) كانت أسوار عمورية قد تهدم جانب منها بين برجين، قبل أن يهاجمها المعتصم، فبنى بطريقها ظاهره بالحجارة، وترك الخلل في باطنه. فلما جاءها المعتصم، خرج إليه رجل من المسلمين كان قد أسره الروم، فتنصر وتزوج فيهم، فدلّه على ثلثة السور، فسدد إليها المجانيق، فصدعها، واستولى على البرجين، ثم على المدينة فهدمها.

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ^(١) لِلسَّارِحِينَ وَكَأَنَّ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ^(١)
 أَمَانِيَا سَلَبْتُهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ظَبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ^(٢)
 إِنَّ الْجَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ دَلُّوا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ^(٣)
 لَبَّيْتَ صَوْتًا زَبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأَسَ الْكُرَى وَرُضَابَ الْخَرْدِ الْعُرْبِ^(٤)
 عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنِ بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ^(٥)
 أَجَبْتَهُ مُعَلِّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ^(٦)
 حَتَّى تَرَكَتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْعَفِرًا وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطَّنْبِ^(٧)
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تَوْفَلِسُ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ^(٨)

(١) ذو أمرهم: رئيسهم. المرتع: الموضع المخصب. صدد: قريب. للسارحين: أي للمسلمين الذين سرحوا مطاياهم لترعى. وليس الورد من كَثَب: أي ليس الماء قريباً منهم.

(٢) الهاجس: الذي يحدث نفسه بما يخطر ويوسوس لا. ظبى السيف: شفارها. القنا: الرماح. السلب: الطويلة.

(٣) يقول: إن موت الأعداء بالسيف وموتهم بالرماح كانا كدلوين يستقيان لنا حياة الماء وحياة العشب.

(٤) زبطرياً: نسبة إلى زبطرة، وهي بلدة في تركية في آسيا، وكان ملك الروم قد خرج إليها قبل موقعة عمورية، فاستباحها قتلاً وسبياً. صوتاً زبطرياً: إشارة إلى ما روي من أن هاشمية سبيت، فصاحت وهي في أيدي الروم: "وامعتصماه!". الرضاب: الريق. الخرد، مفردها الخريدة: المرأة الطويلة، السكوت، الخفرة والبكر. العرب، مفردها العروب: المرأة المتحبة لزوجها.

(٥) عداك عنه: صرفك عنه. الثغور: المواضع التي يخاف منها هجوم العدو. المستضامة: التي أصابها ضيم. الثغور الثانية: المباسم، أي ثغور نسائه اللواتي صرفته الحرب عنهن. السلسال: العذب البارد، استعارة للريق. الحصب: المكان الكثير الحصى، والمراد هنا الأسنان البيض. أي صرفك عن برد هذا الريق في ثغور الحسان، ثغور المسلمين التي أبيحت وتمكن العدو منها.

(٦) أجبته: الضمير يعود إلى صوتاً زبطرياً. منصلتاً: مجرداً.

(٧) عمود الشرك: أي عمورية، منقراً: مقطوعاً من أصله. الطنب: حبال طويلة تشد بها الخيمة. يقول: عمدت لأعظم عواصم الروم ولم تعرج على المدن الصغيرة طمعاً بالسبي.

(٨) توفيس: قيصر الروم. الحرب: الهلاك والويل.

- غَدَا يُصْرَفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا
 هِيَهَاتَ زُعِزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَيْلِ هَمَّتْهَا
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئِي مَنْطِقَهُ
 أَحَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى-
 مُوَكَّلًا بِيَقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدَوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
- فَعَزَّهَ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ (١)
 عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مُكْتَسِبٍ (٢)
 عَلَى الْحَصَى- وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ (٣)
 يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ (٤)
 بِسَكْتَةٍ نَحَّتْهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٥)
 يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ (٦)
 مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ (٧)
 أَوْسَعَتْ جَاهِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ (٨)
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ (٩)

- (١) يصرف: يدفع. عزه: غلبه وقهره. التيار: موج البحر الهائج. العيب: المياه المتدفقة.
 (٢) هيهات: أي هيهات أن يقبل المال. الوقور: الرزينة التي لا تنزعزع. المحتسب: طالب الأجر عند الله. لقد فات الأوان، فالمعتصم يحارب في سبيل الله وليس من أجل المال.
 (٣) المرابي: الزائد. أي إن المعتصم لم ينفق ذهبًا أكثر من الحصى- طمعًا بهال الروم بل للانتقام من هجومهم على المدن العربية.
 (٤) همتها: مقصدها. الكريهة: الحرب. يقول: إن الفارس الشجاع يقصد في الحرب إلى خطف الأرواح لا إلى سلب المال.
 (٥) يقول: هرب توفلس ساكنًا كأن رمح المعتصم وضع لجأًا في فمه، فلا يستطيع الكلام؛ فقد أجمه الخوف بلجام السكوت، لكن قلبه يجب وأحشاءه تخفق حتى صار لهما كالجلبة.
 (٦) أحذى: أعطى، يريد أنه ترك حاشيته للقتل وأسرع في الهرب. قرابينه: خواصه وقواده. يححث: يسوق. أنجى: أسرع.
 (٧) اليقاع: ما ارتفع من الأرض. يشرفه: يعلوه. يريد أنه في هربه يتسلق الجبال شرقًا خوفًا من مطارديه.
 (٨) الظليم: ذكر النعام. أوسعت: ملأت وأشبعته. جاحمها: وقودها. يقول للمعتصم: إن هرب توفلس لم يخمد نار الحرب لأنك أحرقت المدينة، فزدت نارها اشتعالًا.
 (٩) يشير إلى كذب المنجمين الذين زعموا أن المدينة لا تؤخذ إلا في الصيف بعد نضج التين والعنب.

- يَا رَبَّ حَوْبَاءَ حِينَ اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ
وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لِحْجِ
كَمْ نَيْلَ نَحْتِ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ
بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ
بَصُرَتِ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ ضُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
- طَابَتْ وَكَوْ ضُمَّخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطْبِ (١)
حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيَّتَ العَضْبِ (٢)
تَجَثُّو القِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَنَحْتِ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِبِ (٤)
إِلَى المَخْدَرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبِ تَهْتَزُّ فِي كُثْبِ (٦)
أَحَقَّ بِالبَيْضِ أَتْرَابًا مِنَ الحُجْبِ (٧)
جُرْثُومَةَ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالحَسْبِ (٨)
تُنَالُ إِلاَّ عَلَى جِسْرِ - مِنَ التَّعْبِ (٩)
مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرِ مُنْقَضِ (١٠)

(١) الحوباء: النفس. اجتث: اقتلع من أصله. دابرههم: آخرهم.

(٢) ورب مغضب من غدر الروم أرضاه موتهم بالسيف.

(٣) المأزق: المكان الضيق. اللجب: ذو الجلبة. صغراً، مفرداً أصغر: الذي يميل وجهه كبراً وخطراً.

(٤) سنا قمر: أي ضياء وجه كالقمر، ويريد به وجه السبية الرومية. عارضها: سحابها المعترض في الأفق، ويريد به دخان نار الحريق. العارض: السن التي في عرض الفم. الشنب: البارد.

(٥) من سب: أي من وسيلة يتوصل بها إلى العذراء، ويريد بها السبية. أي إن قطع رقاب الرجال سبب للوصول إلى النساء. والتفسير الآخر: أن قتل الروم كان سبباً لاستباحة عمورية لأنه سبق وشبهها بالبكر.

(٦) القضب، مفرداً القضيبي: السيف اللطيف والقطاع. مصلته: مسلوله. والمراد سبباً تهتز من قدود كالقضب أي كالأغصان.

(٧) بيض: سيوف. انتضيت: جردت. من حجبها: من أغماهاها. بالبيض أبدأناً: أي بالسبب البويض الأبدان. الحجب: ستور النساء. يقول إن السيوف أحق بالسبايا من الحجاب.

(٨) سعيك: عملك. الجرثومة: الأصل. الحسب: الشرف.

(٩) الراحة الكبرى: أي راحة الآخرة ونعيم الجنة. يرمز إلى أن الجنة لا تنال بدون تعب ومشقة.

(١٠) من رحم: أي من صلة وقراية. الذمام: العهد. منقض: منقطع.

وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبُ النَّسَبِ^(١)
صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ^(٢)

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا
أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَاضِ كَأَسْمِهِمْ

(١) يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين ، صلة من النسب.
(٢) أبقت: الضمير يعود إلى أيامك. الأصفر: جد ملوك الروم. المصفر: الذي به صفرة والمراد بها شفقره الشعر ولونه الذهبي. جلت: من جلى الشيء: أظهره وجعله يتجلى. أي إن الروم يصفر لونهم خوفاً في حين علت الجلالة والمهابة وجوه العرب.

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابٍ
لَعَدَلْتُهُ فِي دِمْتَيْنِ بِرَامَةٍ
ثِتَانِ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرْمِ سَوْءًا وَلَمْ
أَذْكَتْ عَلَيْهِ شِهَابٍ نَارٍ فِي الْحِشَا
عَدَلًا شَبِيهَا بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا
أَوْمَرَاتُ بُرْدِيٍّ مِنْ نَسِجِ الصَّبِيِّ
لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعَلِّمُ مَا خَلَا

أَوْ كَفَّ مِنْ شَأُوِيهِ طَوْلُ عِتَابٍ^(١)
مَحْضُوتَيْنِ لَزَيْنِبٍ وَرَبَابٍ^(٢)
بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدَّمِيِّ أَتْرَابٍ^(٣)
تَخْلِطُ صَبِي أَيَامَهَا بِتَصَابِي^(٤)
بِالْعَدْلِ وَهَنَا أَخْتُ آلِ شِهَابٍ^(٥)
قَرَأَتْ بِهِ الْوَرَهَاءُ شَطْرَ كِتَابٍ^(٦)
وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ وَهُوَ خِضَابِي^(٧)
جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ^(٨)

(١) يريد أنه كان يعاتب الدهر لو كان ينفع العتاب. الشأوان، مفردهما شأو: الطلق، الشوط استعارة للدهر.

(٢) الدمئتان، مفردهما دمنة: آثار الدار، ما اختلط من البعر والطين عند الحوض فتلبد. أمرة: لعله اسم موضع؛ ويروى: تقادما. زينب ورباب: من أسماء النساء.

(٣) كالقمرين: أي كالشمس والقمر. حف: أحدق. الكواعب، مفردها كاعب: الناهدة من الجواري. الدمى، مفردها دمية: الصورة المزينة فيها حمرة كالدم. أتراب، مفردها ترب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل في المؤنث.

(٤) الريم: الظبي الخالص البياض. لم ترم: لم ترد. التصابي: الميل إلى اللهو واللعب.

(٥) أذكت: أشعلت. الشهاب: الشعلة. وهنا: الوهن من الليل: نحو منتصفه، أو بعد ساعة منه. آل شهاب: بنو شهاب من تميم.

(٦) الورهاء: الحمقاء. شطر كتاب: نصف كتاب. يريد أنه التبس عليه معنى العذل، ولم يفهم معناه، فكأنها هو كلام المجانين أو ما تقرأه المرأة الحمقاء من شطر كتاب، فلا تدرك له معنى.

(٧) يلومها في هذا البيت لأنها عدلته وهو لا يزال في صباه، وخضاب الله أي سواد الشعر، هو خضابه. وإنما يتسق العذل للشيخ.

(٨) الحليف: المحالف، الملازم. بنو عتاب: من الأرقام، من بني تغلب.

- مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ
 قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعْيِ
 يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
 لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا
 لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنْبَامِ وَلَمْ تَزَلْ
 وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ
 هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا
 فَأَقْبَلَ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَاصْفَحَ لَهَا
 رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقَّقُوا
 (١) إِنَّ السَّاحَةَ صَيَقَلُ الْأَحْسَابِ (١)
 (٢) أَيَقْنَتَ أَنَّ السُّوقَ سَوَّقُ ضِرَابِ (٢)
 (٣) تُدْعَى لِيَوْمِي نَائِلٍ وَعِقَابِ (٣)
 (٤) كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ (٤)
 (٥) يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَلِكَ الْبَابِ (٥)
 (٦) جَرَحَى بِظُفْرِ لِيَزْمَانَ وَنَابِ (٦)
 (٧) فِيهِمْ وَذَلِكَ الْعَفْوُ سَوَّطَ عَذَابِ (٧)
 (٨) عَنْهُ وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ (٨)
 (٩) فِيهِ الْمَزَادُ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ (٩)

- (١) متدققًا: وصف للجود. الساحة: الكرم. صيقل الأحساب: أي تشحذها، شبه الأحساب بالسيوف. والأحساب، مفردها حسب: شرف الأصل.
 (٢) الوعى: الحرب. سوق ضراب: سوق حرب ومضاربة بالسيوف.
 (٣) قوله: ابن المالكين: أي إن كل قومه مماثل له في الفضل. النائل: العطاء.
 (٤) ذا رحم: أراد أحد أقاربه. البائقة: الداهية. وقوله: ولا كلمت قومك من وراء حجاب: أراد أنه لم يكن متكبرًا على قومه ولا قصد ذوي رحمة بأذى.
 (٥) الجود: الكرم.
 (٦) يريد: رأيت قومك الذين أفضلت عليهم، قد أساؤوا إليك وقد شملتهم خطوب الدهر.
 (٧) يقول: إنهم بأعمالهم السيئة تعرضوا ل غضبك، فحولوا بروق فضلك عليهم إلى صواعق تنقض عليهم، وحولوا عفوك إلى سوط عذاب يساطون به.
 (٨) أسامة: حي من بني تغلب قطعوا الطريق فطردهم مالك، ثم اعتذروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصفح عنهم، وهم من الأراقم رهط الممدوح. وأراد بالوهاب: الله سبحانه وتعالى، فكأنه يقول له: هب ما كان منهم لوجه الله.

- (٩) رقدوك: أعانوك. يوم الكلاب: يوم كان بين شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه سلمة بن الحارث، وقد قتل فيه شرحبيل، قتله أبو حنش عصم بن النعمان التغلبي، وكانت بنو تغلب مع سلمة، وتيمم مع شرحبيل. وهذا يوم الكلاب الأول. وقوله: شققوا المزاد: أراد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من ماء الكلاب وإلا متنا عطشًا. الجحفل: الجيش العظيم.

- وَهُمْ بَعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى
وَلِيَالِي الْحِشَاكِ وَالْثَرَاكِ قَدْ
فَمَضَّتْ كُهُوهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ
لَا رِقَّةَ الْحَضْرِ اللَّطِيفِ غَذَتَهُمْ
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدتْ لَدَيْهِمْ
أَسْبِيلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلًا
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمَ أُسْوَةَ
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ
وَالْجَعْفَرِيُونَ اسْتَقَلَّتْ ظَعْنُهُمْ
- سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ (١)
جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ (٢)
أَحْدَأْتُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ (٣)
وَتَبَاعَدُوا عَن فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ (٤)
كَرَمَ النَّفُوسِ وَقِلَّةَ الْأَدَابِ
وَأَنْفَحَ هَمَّ مِّن نَّائِلٍ بِذِنَابِ (٥)
وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ (٦)
كَرَّمَا وَرَدَّ أَخَايَدَ الْأَحْزَابِ (٧)
عَن قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ (٨)

- (١) عين أباغ: واد على طريق الشام إلى الفرات. راشوا: ألزقوا عليها الريش. وقوله: راشوا سهميك: أراد أعانوك/ لأن السهم لا ينتفع به حتى يراش. الحارث الحراب: وصف لكل ملك يقال له الحارث، ويقال إن أول من وصف به الحارث الغساني. وقد جاء الحارث بن أبي شمر الغساني إلى عين أباغ لمحاربة النعمان بن المنذر الذي ناصره بنو تغلب فانتصر على الحارث وهزمه.
- (٢) الحشاك والثرار: موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان. لواحق: ضوامر. الأقرب: الخواصر، مفردها قرب. يذكر أبو تمام مالك بن طوق بما كان من فتك بني تغلب بقيس عيلان في ذينك اليومي، وقتلهم بالثرثار على تل الحشاك عمير بن الحباب السلمي.
- (٣) يريد أنهم خالفوك لأن أمرهم كان بأيدي أحداثهم، فدبروا أمرهم تدبير غير صواب، وذلك لأن كهولهم قتلوا في حروب ناصروك خلالها.
- (٤) يقول: إنهم لم يتغذوا برقة الحضر، ولم تكن لهم فطنة الأعراب، فهم إذا قليلوا الخبرة بالأمر.
- (٥) الذناب، مفردها ذنوب: الدلو التي فيها ماء، ويقال: نفح له بذنوب: إذا أعطاه.
- (٦) أسوة: اقتداء: يقول له أن يقتدي برسول الله في العفو.
- (٧) المؤلفة القلوب: قوم دخلوا في الإسلام رغبة في الغنائم والعطاء، وكان منهم جماعة من قريش وجماعة من غيرهم. الأخايذ، مفردها أخيدة: ما يؤخذ من العدو في الحرب. الأحزاب: أراد كل من تخرب على الإسلام من مشركين ويهود.
- (٨) الجعفريون: هم بنو جعفر بن كلاب، كان قد وقع بينهم وبين قومهم خلاف، فقعد بنو أبي بكر بن كلاب عن نصرتهم فارتحلوا عن بلادهم. استقلت: ارتحلت. ظعنهم: إبلهم.

- حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
 وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
 فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحًا
 لَيْسَ الْغَيْبِيُّ سَيِّدٌ فِي قَوْمِهِ
 قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ الْبِنَاقِ وَأَخْفَتَتْ
 فَاضْمُمْ أَقَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
 وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوْومِ وَلَنْ تَرَى
 مَهَلًا بَنِي غَنَمٍ بِنِ تَغْلِبَ إِنْكُمْ
 لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ فَيَكُمُ
- مِنْهُمْ وَشَطَّ بِبِهِم عَنِ الْأَجَابِ (١)
 أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ (٢)
 عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَّتْ وَضَبَابِ (٣)
 لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي (٤)
 بِيضُ السُّيُوفِ رَثِيرَ أُسْدِ الْغَابِ (٥)
 لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شَعَابِ (٦)
 يَتَّابِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ (٧)
 لِلصَّيْدِ مِنْ عَدْنَانَ وَالصِّيَابِ (٨)
 رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قِيَابِ (٩)

(١) بقسطه: بنصيبه. شط: بعد.

(٢) لفظتهم أكنافها: أخرجتم منها، والكناف: النواحي. جواب: هو جواب الكلابي، قيل له جواب لأنه لم يكن يحفر بئراً أو صخرة إلا أتاها. وقوله: رجعوا إلى جواب: يشير إلى أن الجعفرين لما رحلوا عن أهلهم جاؤوا بني الحارث بن كعب، فلم يمدوا جوارهم، فرحلوا عنهم، وسارت بنو الحارث في إثرهم فلحقوهم في مكان يقال له فيف الريح، فرجع الجعفريون إلى جواب، فوجدوا عنده ما يحبونه؛ ولما حكموه حمل الدماء وأصلح بينهم.

(٣) كريم الخيم: أي كريم الأصل. الضباب: الأحقاد، مفردها ضب.

(٤) المتغابي: الذي يظهر الغباوة وليس بغبي.

(٥) أخفتت: سكنت.

(٦) الشعاب، مفردها شعب: مسيل الماء إلى الوادي. يخاطب المدوح قائلاً له: كما أن الوادي لا يزخر بالماء دون أن تصب فيه الشعاب، فأنت لا يعظم شأنك إلا بقومك، لأنهم يعضدونك.

(٧) اللؤام: الذي ليلائم بعضه بعضاً. الأطناب، مفردها طناب: الحبل.

(٨) قوله: للصياد أي إنهم من أبناء الصيد، مفردها أصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً. الصياب: خيار القوم.

(٩) يريد أنه لولا بنو جشم بن بكر ما كان فيكم ملوك، ولم ترفع لكم قباب، لأن القباب تكون للملوك، والخيام لأوساط الناس. وبنو جشم رهط مالك.

يا مالِكِ اسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنْنَةً
يا خاطِبًا مَدَحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ
خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى
بِكْرًا تَوَرَّثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَنْشِي
وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً
تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ^(١)
وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَّابِ^(٢)
وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجَلْبَابِ^(٣)
فِي السِّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ^(٤)
وَتَقَادِمُ الْأَيَّامِ حُسْنِ شَبَابِ

(١) مالك: اسم الممدوح. الأحقاب: السنون.

(٢) يعرض في هذا البيت بأهل زمانه لأنهم لا يرغبون في المدح، أو أنه جعل قصيدته قليلة الخطاب لغلاء مهرها.

(٣) خذها: الضمير للقصيدة. أسود رقعة الجلباب: أي مظلم.

(٤) تورث في الحياة: أي إنها تكسب الجائزة، وهي حية. الأسلاب، مفرد سلب: ما يؤخذ في الحرب. الحرب. أي إن هذه القصيدة تأخذ سلب الممدوح في حال السلم، ويعني بذلك ما يخلعه الممدوح على الشاعر.

وقال يمدح عمرو بن طوق بن مالك بن عتاب التغلبي : [من الكامل]

أَحْسِنَ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبِ	وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَاهِنَ الْمُعْجَبِ ^(١)
وَمَصْفِيهِنَّ الْمُسْتَظَلَّ بِظَلِّهِ	سَرَبُ الْمَهَا وَرَبِيعِهِنَّ الصَّيْبِ ^(٢)
أَصْلُ كَبْرِدِ الْعَصَبِ نَيْطًا إِلَى ضَحَى	عَبْقٍ بِرِيحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ ^(٣)
وَأَظْلَاهِنَ الْمَشْرِقَاتِ بِخُرْدٍ	بِضِي كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْعَبِ ^(٤)
وَأَغْنَنَ مِنْ دُعْجِ الظِّبَاءِ مُرَبَّبِ	بُدْلَنَ مِنْهُ أَغْنَنَ غَيْرَ مُرَبَّبِ ^(٥)
لِللَّهِ لَيْلَتُنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً	ذُخِرَتْ لَنَا بَيْنَ اللُّوَى فَالشَّرْبِ ^(٦)
قَالَتْ وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفَّيْهَا	حِلًّا وَمَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيَّبِ ^(٧)
فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ	مِنْ نَوْرِهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ تُحْجَبِ ^(٨)

(١) العقيق: موضع. أي ما أحسن العقيق وأطيبه.

(٢) السرب: الجماعة من الظباء. المها، مفردها مهاة: بقر الوحش. ربيعهن الصيب: أي مطر أيام الربيع المنصب.

(٣) الأصل، مفردها الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب، أو العشي. البرد: الثوب المخطط. العصب: ضرب من البرود سمي بذلك لأن غزله يعصب أي يجمع ويشد. وشبه الأصل ببرد العصب لما فيه من الحسن والنقوش. نيط: علق. وقوله: ضحى عبق: ذكر الضحى، والمعروف تأنيثها.

(٤) جعل الظلال مشرقة لوجود الخرد البيض الكواعب فيها. الخرد، مفردها خرود وخريد: الحية، الطويلة، السكوت، الخافضة الصوت. الكواعب: النواهد، مفردها كاعب. غامضات الأكعب: أي إنهن منعمات ليس لأكعب أرجلهن حد، لغيوبتها في اللحم.

(٥) الأغن الأول: أراد به طبيياً من الأنس، والأغن: ما كان في صوته غنة، وهي خروج الصوت من الخياشيم، وهو مستحسن. الدعج، مفردها أدعج: أي أسود العينين، مربب: رباه الأنس. الأغن الثاني: الطبي الوحشي، غير المربب.

(٦) اللوى والشرب: موضعان. الشرب: ويروى: العليب.

(٧) مالت حلاً: أي أحلت له ذلك، وهو حلال طيب، وما كل الحلال بطيب.

(٨) من شمس: أي من جارية كالشمس، إذا حجب خرق نور وجهها حجابها، فبدت كأنها لم تحجب.

وَإِذَا رَنْتَ خِلْتِ الظِّبَاءَ وَكَدْتَهَا
 إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا
 قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَاءِ لِمَا أَصْبَحَتْ
 لِمَدِينَةٍ عَجَاءٍ قَدْ أَمْسَى الْبَلِي
 فَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْفَنَاءُ عِرَاصَهَا
 لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوْقٌ قَبْلَهُمْ
 فَسَتْخَرَبُ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَّةُ الْعُلَى
 رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطَّعَانِ وَعُشِّيتِ
 يَا طَالِبًا مَسْعَاتِهِمْ لِيُنَازِلَهَا
 أَنْتَ الْمُعْنَى بِالْعَوَانِي تَبْتَغِي
 وَطِيءَ الخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوثِهَا
 مُلْتَفٌّ أَعْرَاقِ الْوَشِيحِ إِذَا انْتَمَى

رَبِيعَةً وَاسْتَرْضِعَتْ فِي الرَّبْرِ^(١)
 حَيْثُ الْأَبْوِينِ مَا لَمْ تُسَبِّ
 فِي حَدَّنَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ^(٢)
 فِيهَا خَطِيئًا بِاللِّسَانِ الْمُعْرَبِ^(٣)
 أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةً مُغْضِبِ^(٤)
 شَادُوا الْمَعَالِي بِالثَّنَاءِ الْأَغْلَبِ^(٥)
 وَقَبَائِبُهَا جُدُّدٌ بِهَا لَمْ تَخْرَبِ
 رِقْرَاقٌ لَوْنٍ لِلِسَمَاحَةِ مُذْهَبِ^(٦)
 هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ^(٧)
 أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ
 عُمَرُ بْنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ^(٨)
 يَوْمَ الْفَخَارِ ثَرِيٌّ تَرِبِ الْمَنْصِبِ^(٩)

- (١) رنت: أدامت نظرها في سكون. ربعية: أي ولدت في الربيع في أول النجاج، وذلك أقوى لها في جيدها وحسن عينيها. الربرب: القطيع من بقر الوحش، وبقر الوحش من جنس الظباء.
- (٢) الزباء هنا: مدينة خربة على شط الفرات، وتزعم الأساطير أنها كانت للزباء صاحبة جذيمة الأبرش، بنتها وسمتها باسمها.
- (٣) عجاء: غير ناطقة، ولكن البلي أعرب عن خرابها وفنائها.
- (٤) عراصها، مفردا عرصة: ساحة الدار.
- (٥) يريد أن بني طوق وأباهم بنوا للمعالي بناء لا يخرب كما خربت الزباء.
- (٦) يريد أن أبنية علاهم رفعت بحروبهم، وعشيت بالألاء لون للجود مذهب.
- (٧) مسعاتهم: مكرتهم. هيهات: أي إن من ينافسهم لن يدرك غبار موكبهم.
- (٨) غلوثها: ارتفاعها وتجاوزها.
- (٩) الوشيح: كل ما وشج بعضه في بعض، أي اتصل. الملتف: المتجمع المتكاثف. الأعراق: الأصول، مفردا عرق.

- في معدن الشرف الذي من حليه
 قد قلت في غلس الدجى لعصابة
 الكوكب الجسمي نصب عيونكم
 يعطي عطاء المحسن الخضل الندى
 ومرحّب بالزائرين وبشره
 يغدو مؤمّله إذا ما حطّ في
 سلس اللبانة والرجاء ببابه
 الجد شيمته وفيه فكاهة
 شرس ويتبع ذاك لين خليقة
 صلب إذا عوج الزمان ولم يكن
 الود للقربى ولكن عرفه
 وكذلك عتاب بن سعد أصبّحوا
- سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب^(١)
 طلبت أبا حفص مناخ الأركب^(٢)
 فاستوضحوا إيضاء ذاك الكوكب^(٣)
 عفوا ويعتذروا اعتذار المذنب^(٤)
 يغنيك عن أهل لديه ومرحّب^(٥)
 أكنافه رحل المكل المغب^(٦)
 كتب المنى تمتد ظل المطلب^(٧)
 سجع ولا جد لمن لم يلعب^(٨)
 لا خير في الصهباء ما لم تقطب^(٩)
 ليلين صلب الخطب من لم يصلب
 للأبعد الأوطان دون الأقرب
 وهم زمام زماننا المتقلب^(١٠)

(١) أراد بتغلب الأولى: القبيلة، وبالثانية: أبا القبيلة.

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل. الدجى: الظلام. مناخ الأركب: أي تنيخ الركبان بفنائه التماسا لضيافته وثقة بكرمه.

(٣) الجسمي: نسبة إلى جشم بن بكر بن تغلب. إيضاء: نور.

(٤) الخضل: كل شيء ند يترشش بطلاقة وجهه عن أن يقال له: أهلاً ومرحباً.

(٥) حط في أكنافه: أي نزل بفنائه. المكل: الذي كلت راحلته. المغب: الذب ألغبه السير، أتعبه.

(٦) سلس: سهل. اللبانة: الحاجة. كتب المنى: قريب المنى. يريد أن مؤمله متيسرة حاجاته عنده.

(٧) فكاهة: مزاح. سجع: لين. يريد أنه يستعين على الجد بالمزاح واللعب.

(٨) الصهباء: الخمر. تقطب: تمزج. يقول: كما أن الخمرة لا خير فيها إذا لم تمزج، فالشراسة لا تصلح إلا إذا مزجت باللين.

(٩) يريد أنه يخص ذوي قرباه بوده، ولكن عطاءه للأبعدين.

(١٠) يريد أن الدليل الذي لا ناصر له إذا استجار بهم يغتزر، وأنهم إخوان من لا إخوان له.

- هُم رَهْطٌ مَن أَمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ
وَمُنَافِسٍ عُمَرَبْنِ طَوِيقٍ مَالَهُ
تَعَبُ الْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
بِشُحُوْبِهِ فِي الْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ
بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعَفَاةِ وَإِنْ تَهَجَّ
وَالشُّوْلُ مَا حَلَبْتَ تَدْفَقُ رِسَالُهَا
يَا عَقَبَ طَوِيقٍ أَيُّ عَقَبِ عَشِيرَةٍ
قَيَّدْتُ مِنْ عُمَرَبْنِ طَوِيقِ هِمَّتِي
نَفَقَ الْمَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ
أَوْلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّبًا
- وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ بَغَيْرِ بَنِي أَبِي (١)
مِنْ ضِغْنِهِ غَيْرِ الْحَصَى - وَالْأَثَلِبِ (٢)
بِالْمُسْتَرِيحِ الْعَرَضِ مَنْ لَمْ يَتَعَبِ (٣)
لَا يَسْتَتِيرُ فَعَالَ مَنْ لَمْ يَشْحُبِ (٤)
رِيحُ السُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ (٥)
وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحَلَبِ (٦)
أَنْتُمْ وَرَبَّتَ مَعْقِبٍ لَمْ يَعْقِبِ (٧)
بِالْحَوْلِ الثَّبَتِ الْجَنَانِ الْقَلْبِ (٨)
عَقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرِ مُثَقَّبِ (٩)
مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغْرَمِ مُهَذَّبِ

- (١) الضغن: الحقد. وكنى بالحصى والأثلب، وهو الحصى المخلوط بالتراب، عن خيبة ذلك المنافس.
- (٢) يقول: إذا تعبت أخلاقه ونواله لكثرة تصريفها، فإن في ذلك راحة وصيانة لعرضه.
- (٣) الشحوب: تغير الوجه من مرض ونحوه. الفعال: الفعل الحسن، الكرم. أي: من لا يتعب ويشحب لا يبلغ المعالي ولا يصنع المكرمات.
- (٤) يطم: يزيد. العفاة: طالبو المعروف. يغلولب: أراد بها يكثر فيضه. أي إنه يعطي الفقراء بلا سؤال، فإن جاءه سائل غمره بأكثر من حاجته.
- (٥) الشول: النياق، مفردها شائلة. رسلها: لبناها. يضرب في هذا البيت مثلاً يؤيد فيه ما وصف به الممدوح من كثرة العطاء، ويمثل لذلك بالناقة تعطي الحليب ما دام هناك من يحلبها وإلا جف ضرعها.
- (٦) يا عقب طوق: أي يا ولد طوق. وقوله: وربت معقب لم يعقب: أي ربا خلف الرجل أولاداً غير نجباء، فكأنه لم يعقب.
- (٧) قيدت همتي: وقتتها عليه. الحول القلب: الذي يقلب الأمور ويحتال لها إذا وقع فيها الثبت الجنان: الثابت القلب.
- (٨) يريد أن الممدوح مصقول المكارم والأخلاق، فلا عجب أن يأتي شاعره بقصائد مصقولة.
- (٩) أي إنه في مدحه لم يآثم لأنه لم ينطق بسوى الحق.

فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٍ فِي مُغْرِبٍ
حَقٌّ فَلَمْ آتُمْ وَلَمْ أَتُحَوَّبِ^(١)
عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ^(٢)

غَرَبْتُ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ
لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِ
وَمَتَّى اِمْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَّى يَضِقُ

(١) يقول: إني متى مدحت سواك وضاق عني صدق المقالة فيه، استعملت الكذب.
(٢) وزن هذه الأبيات أشبه بالمنسرح. وقال المعري: هذا الوزن لم يذكره الخليل فيما ذكر، وإذا حمل على قياس ما قال، فأشبهه الأشياء به أن يكون من المنسرح.

وقال يمدح الحسن بن وهب، ويذكر خلعة خلعها عليه : [من المسرح]

كَالْغَيْثِ فِي إِنْسِي كَابِهِ	الْحَسَنُ بَنُ وَهَبٍ
وَالشَّرِيخِ مِنْ شَبَابِهِ (١)	فِي الشَّرِيخِ مِنْ حِجَاهُ
وَالْخِصْبِ مِنْ جَنَابِهِ (٢)	وَالْخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ
وَوَالِدِ سَمَا بِهِ	وَمَنْصِبِ نَمَاهُ
فِيهِ وَلَمْ نُحَابِهِ (٣)	نُظَيْبِ كَيْفِ شِينَا
كَالْحَلِيِّ وَالتَّهَابِهِ (٤)	وَحُلَّةِ كَسَاهَا
كَالْأَرِيِّ فِي لِصَابِهِ (٥)	فَاسْتَبَطَتْ مَدِيحَا
وَرُحْتُ فِي ثِيَابِهِ (٦)	فَرَاخِ فِي ثَنَائِي

(١) الشرخ: أول الشباب وريعانه. حجاه: عقله.

(٢) نده: عطاؤه. الجناب: الناحية، الفناء.

(٣) حابه: نصره، مال إليه، ساهله.

(٤) الحلبي: ما يزين به من صوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة. التهابه: اتقاده، يريد لألاءه وبريقه.

(٥) الأري: العسل. لصابه، مفردها لصب: شق ضيق في الجبل.

(٦) رحت في ثيابه: أي رحت بما خلعه علي، وأعطانيه.

وقال يمدح الحسن بن سهل : [من البسيط]

- أَبَدَتْ أَسَى أَنْ رَأْتَنِي مُخْلِسَ الْقُصْبِ
 سِتُّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتَّبِعُهَا
 يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ
 فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْبًا لَاحَ بِي حَدَثًا
 وَلَا يُورِّقُكَ أَيْبَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ
 رَأَتْ تَشَنُّنُهُ فَاهْتَجَّاجَ هَائِجُهَا
 لَا تُتَكَبِّرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا مَجَلَّلَهُ
 وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ^(١)
 إِلَى الْمَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمَ وَلَمْ تَحْبِ^(٢)
 عَزَمًا وَحَزَمًا وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقْبِ^(٣)
 وَأَكْبِرِي أَنَّنِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ^(٤)
 فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ^(٥)
 وَقَالَ لَا عِجْهَا لِلْعَبْرَةِ إِنْ سَكَبِي^(٦)
 فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرِي إِنْ كَانَ ذَا شُطْبِ^(٧)

- (١) أبدت: أظهرت. أسي: حزناً. مخلص: من أخلص رأسه: إذا صار فيه بياض وسواد. القصب، مفردا قصبة: الخصلة من الشعر تجعل كهيئة الدققة. العجب: من الإعجاب، والعجب: من التعجب. أي إنها حزنت حين رأت شيبتي، وتحول إعجابها إلى دهشة واستنكار.
- (٢) لم تحب: لم تأتم. يقول إن عمري يتجه إلى المشيب بعد السادسة والعشرين، لأنني قاسيت المصائب مبكرًا.
- (٣) الساع، مفردا الساعة. الحقب، مفردا حقبة: المدة من الوقت، السنة. يريد: إن شيبتي قد بكر عن وقته لأنني جريت في ما كان فيه، يومي كالدهر وساعي كالحقبة.
- (٤) أصغري وأكبري: فعلا أمر معناهما ليصغر وليكبر. يقول: لا تعجبي إن شبت حدثًا، فذاك أمر صغير، ولكن أكبري أنني لم أشب في المهد لأن ما لقيته من الشدائد يشيب الطفل.
- (٥) لا يورقك: لا يمنعك النوم. إيباض: لمعان. القتير: الشيب. وأراد بابتسام الرأي والأدب. أن لمعان الشيب في رأسه دليل على كمال رأيه وأدبه. استعار الابتسام للرأي والأدب ليشبه بياض الشيب بيباض الثغر حينما يكشف للتبسم.
- (٦) تشننه: تغضنه. اللاعج: ما يؤثر في القلب من الحب والحزن.
- (٧) التخديد: من تحدد لحم الرجل: إذا هزل فصار فيه طرائق. تجلله: عمه. يزدري: يحتقر. شطب: السيف: الطرائق التي فيه. يقول: لا تتذمري إن رأيت في وجهي تجاعيد، فالسيف المشطب هو السيف القاطع.

لا يَطْرُدُ أَهْمًا إِلَّا أَهْمٌ مِنْ رَجُلٍ	مُقَلِّبٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرَةِ النَّعْبِ ^(١)
مَاضٍ إِذَا الْكُرْبُ الْتَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ	بِوَحْدِهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النَّوْبِ ^(٢)
سُتُصْبِحُ الْعَيْسُ بِي وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتَى	كَثِيرٍ ذَكَرِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ ^(٣)
صَدَفْتُ عَنْهُ فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ	عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَجِبِ ^(٤)
كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ	وَإِنْ تَحَمَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ ^(٥)
خَلَائِقَ الْحَسَنِ اسْتَوْفِي الْبَقَاءَ فَقَدْ	أَصْبَحَتْ قُرَّةَ عَيْنِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ ^(٦)
كَأَنَّهَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا	وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لِحَبِ ^(٧)
صَيَّغَتْ لَهُ شَيْمَةً غَرَاءً مِنْ ذَهَبٍ	لَكِنَّهَا أَهْلَكَ الْأَشْيَاءَ لِلذَّهَبِ ^(٨)

- (١) الهم الأول: الغم والحزن، والثاني: الهمة والعزم القوي. مقلقل: محرك بعنف. بنات القفرة: الإبل. النعب، مفردها نعوب: الناقة التي تحرك رأسها في السير.
- (٢) الوخذ: ضرب من سير الإبل السريع. استطال: ترفع، تكبر. النوب، مفردها نوبة: النازلة: المصيبة. يقول: لا يطرد الهم إلا رجل ماضي العزيمة، إذا أحاطت به النوائب قطع الصحارى على ظهر الإبل لتنفيذ مراده.
- (٣) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. وقوله: كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب: أي إنه يرضى عن المسيء إليه، ساعة يغضب غيره. يصفه بالحلم عند الغضب.
- (٤) صدفت عنه: عدلت عنه. وقوله: لم يجب: أراد لم يجب معروفه. أي: عدلت عنه راحلاً فلم تعدل مودته عني، وتكرر عليه ظني فلم يجب في معروفه.
- (٥) ريقه: أوله. تحملت عنه: رحلت عنه. وقوله: كان في الطلب: أي يجود عليك حيث كنت. يقول: هو جواد كالغيث، إن أقصدته أعطاك وإن رحلت عنه تتبعك عطاياه.
- (٦) أستوفي البقاء لها: أي أطلب أن تبقى بقاء تاماً، أن تستوفي أقصى البقاء. يدعو لأخلاقه أن تعمّر إلى أقصى البقاء لأنها قوام المجد والحسب.
- (٧) ثوى: بقي. الجحفل: الجيش العظيم. اللجب: ذو الجلبة والكثرة.
- (٨) شيمته: خلقه وطبيعته. صيغت من ذهب: أي إنها خلوصها من اللؤم كأنها صيغت من ذهب، ولكنها تهلك الذهب بالبذل وتفنيه. إن شيمته خلوصها من اللؤم كأنها مصوغة من ذهب، إلا أنها تهلك الذهب بكرمها.

لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَّمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ
سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَاءِ فَاجْتَمَعَا فِي فِعْلِهِ كَاجْتِمَاعِ النُّورِ وَالْعُشْبِ^(١)
بَلَوْتُ مِنْكَ وَأَيَّامِي مُذَمَّمَةٌ مَوَدَّةٌ وَوُجِدَتْ أَحْلَى مِنَ النَّشْبِ^(٢)
مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ مَاضٍ كَفَى سَبَبًا لِلْحُرِّ أَنْ يَعْتَفِي حُرًّا بِلا سَبَبٍ^(٣)

(١) السورة: المنزلة الرفيعة. النور: الزهر. أي كما يجتمع الزهر والعشب فيحسن كل واحد منهما مع الآخر، هكذا جمع الممدوح الأدب مع الكرم- وهذا نادر في الناس - وصار كأنه ربيع ينبت في الروض الزهر والعشب.

(٢) بلوت: جربت. النشب: المال.

(٣) يعتفيه: يطلب معروفه. يقول في البيتين ١٨-١٩: لقد نلت منك في هذا الدهر النكد صداقة أحلى من المال، من دون سابق معرفة ولا قرابة، وكفى هذا دليلاً على كرم طبعك.

وقال يمدح سليمان بن وهب: [من الخفيف]

أَيُّ مَرَعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ
مَلَكَتُهُ الصَّبَا الْوَلْوَعُ فَأَلْفَت
نَدَّ عَنكَ الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَا
صَحِبَتْ وَجَدَكَ الْمَدَامِعُ فِيهِ
بِمُلْتٍ عَلَى الْفِرَاقِ مُرَبِّ
أَخْلَبْتَ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ اللَّهِ
رُبَّمَا قَدْ أَرَاهُ رِيَّانَ مَكْسُورٍ
حَبَّتَهُ الْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبٍ^(١)
هُ قَعُودَ الْبَلَى وَسُورَ الْخُطُوبِ^(٢)
دَمَعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الْجَنِيبِ^(٣)
بِنَجِيعٍ بِعَبْرَةِ مَصْحُوبِ^(٤)
وَلِشَاوِ الْهَوَى الْبَعِيدِ طَلُوبِ^(٥)
وَوَجَفَّتْ غُدْرٌ مِنَ التَّشْيِيبِ^(٦)
وَالْمَغَانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ^(٧)

- (١) أي مرعى عين: مكان ترعى العين فيه الحسان، أي تنظر إليها. وادي نسيب: واد يستحق أهله أن ينسب بهم، يشيب بهم. لحيته: إذا شددت الحاء كان المعنى: قطعتة بالسيف، أو ألقته على الطريق اللاحب، أي الواضح؛ وإذا خففت الحاء كان المعنى: قشرته. ملحوب: اسم موضع.
- (٢) القعود: الفتى من الإبل. سؤر الخطوب: بقيتها. يقول: إن ريح الصبا ملكت الأيام هذا المحل حتى عفته وتركته مركبًا للبل، وبقية من بقايا الخطوب. وقيل: خص الصبا لأنها تأتي بالمطر غزيرًا فتعني الآثار.
- (٣) ند: نفر. العزاء: الصبر. الجنيب: ما تقوده إلى جنبك، ضد الناد: أي إن دمعه انقاد له كما ينقاد الجنيب لمن يجنبه.
- (٤) النجيع: الدم. بعبرة مصحوب: أي مخلوط بالدمع. يقول: ساعدت المدامع وجدك ففاضت بدمع يخالطه الدم.
- (٥) الملت والمرب: الملازم للشيء، الدائم. الشأو: الأمد، الشوط. يقول: صحبته بدمع يدوم ما دام الفراق، ولا يزال طالبًا لشأو الهوى جاريًا في أثره.
- (٦) أخبلت البروق: أي صارت خلبًا، وهو البرق الذي لا يمطر. يقول: لما أفقر هذا المنزل وخلا من الأحبة لم يكن لي لهو صحيح بعده، ولا عزال إلى غير أهله.
- (٧) بما قد أراه: أي أفقرت الدار بما قد أراها وهي آتسة، من كل سقيم الأُلحاظ من غير سقم. والباء هنا للمكافأة والجزاء. ريان: ضد العطشان، والأخضر الناعم من أغصان الشجر وغيرها. المغاني، مفردها مغنى: المنزل.

بَسَقِيمِ الْجَفْنُونَ غَيْرِ سَقِيمٍ
 فِي أَوَانٍ مِنْ الزَّبِيحِ كَرِيمٍ
 فَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أُشْرِكُ الْأَطْ
 فَسَوَاءٌ إِجَابَتِي غَيْرِ دَاعٍ
 رَبِّ خَفَضِ نَحْتِ السَّرَى وَغَنَاءِ
 فَاسْأَلِ الْعَيْسَ مَا لَدَيْهَا وَأَلْفِ
 لَا تُذِلَّنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَإِنْظُرِ
 مَا عَلَى الْوَسْجِ الرُّوَاتِكِ مِنْ عَتِ
 حَوْلٌ لَا فَعَالَهُ مَرْتَعُ الدَّمِ
 سُورِحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ

وَمُرَيْبِ الْأَلْحَاطِ غَيْرِ مُرَيْبِ
 وَزَمَانٍ مِنَ الْخَرِيفِ حَسِيبِ^(١)
 لَالٌ فِي لَوْعَتِي وَلَا فِي نَحْيِي^(٢)
 وَدُعَائِي بِالْقَفْرِ غَيْرِ مُجِيبِ^(٣)
 مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ^(٤)
 بَيْنَ أَشْخَاصِهَا وَبَيْنَ السُّهُوبِ^(٥)
 كَمْ بِذِي الْأَثَلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبِ^(٦)
 بٍ إِذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ^(٧)
 مٍ وَلَا عَرَضُهُ مَرَاحُ الْعُيُوبِ^(٨)
 عَقْدَةُ الْعِيِّ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ^(٩)

- (١) الحسب: الكريم الأصل. جعل الخريف حسيباً لطيب أيامه.
 (٢) قوله: عليه: الضمير لشقيم الجفون في البيت الأسبق. أي: إني أبكي على سقيم الجفون وليس على الأطلال.
 (٣) يقول: سواء أن أجيب من لم يدعني، أو أدعو من لم يجيني.
 (٤) الحفض: الدعة. الغناء: النفع. الشحوب: ضد النضرة. وقوله: تحت السرى: أراد رب دعة تجي من التعب، وغنى من العناء، ومن الهزال تجيء النضرة والنعمة.
 (٥) السهوب، مفردها سهب: الأرض الواسعة البعيدة. أي: سل العيس تعطك ما عندها من السير.
 (٦) الهم، هنا، بمعنى المهمة، أو بمعنى الحزن. الأثل: شجر معروف يعظم. الدوحة: الشجرة العظيمة. ومعنى البيت كما شرحه التبريزي: "لا تهمل نظرك في صغير همك، فإن كان خيراً فإنه يثمر، وتعظم المنفعة به، وإن كان ممّا يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم".
 (٧) الوسج، مفردها واسج: أي السائر وشيخا وهو ضرب من سير الإبل. الرواتك: التي تسير الرتك، ضرب من سير الإبل أيضاً. أبو أيوب: هو الممدوح سليمان بن وهب. يقول: لا عتب على النوق السريعة أن تقصد أبا أيوب.
 (٨) الحول: البصير بتحويل الأمور. المأوى.
 (٩) سرح قوله: سهل قوله.

مُشَكَّلَاتٌ يُلَكِّنُ لُبَّ لَيْبٍ ^(١)	وَمُصِيبٌ شَوَاكِلُ الْأَمْرِ فِيهِ
لُ عَجِيبٍ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبٍ ^(٢)	لَا مُعْتَنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُتْل
عِ إِلَى حَيْثُ صَرَخَةُ الْمَكْرُوبِ ^(٣)	سَدِّكَ الْكَفِّ بِالْنَدَى عَائِرُ السَّم
مَدَحٍ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَشِيبٍ ^(٤)	لَيْسَ يَعْرِى مِنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ أَل
قَوْمٌ مِنْ صَاحِبِ الرِّدَاءِ الْقَشِيبِ ^(٥)	فَإِذَا مَرَّ لَا بَسُّ الْحَمْدِ قَالَ أَل
رَاحَ طَلَقًا كَالْكُوكَبِ الْمَشْبُوبِ ^(٦)	وَإِذَا كَفَّ رَاغِبٌ سَلَبْتَهُ
رَفَّ حُسْنًا مِنْ مَاجِدٍ مَسْلُوبِ ^(٧)	مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةٌ أَظ
شَوْقٍ وَجَدَانَ غَيْرِهِ بِالْحَيْبِ ^(٨)	وَاجِدٌ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرْحَاءِ أَل
أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ ^(٩)	أَمِنْ الْجَيْبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا
دَوَّلَاحٌ قُضِبَانُهُمْ بِالْمَغِيبِ ^(١٠)	لَا كَمُصْفِيهِمْ إِذَا حَضَرُوا الْوُدَّ
خَلَقَ حِينَ يَجِدُونَ خَصِيبَ	فَهُوَ يُوَوِي خَلَانَهُ فِي حَوَاشِي

- (١) الشواكل، مفرداها شاكلة: الحاضرة، وهي مقتل إذا أصابها الرامي. يلكن: يعضن. لب اللبيب: عقل العاقل. أراد: إن رأيه يصيب في مشكلات الأمور.
- (٢) يقول: إن ذلل الأمور وعرفها، فلا يعني نفسه بما يعني غيره، ولا يرى عجيبا ما يراه الناس عجيبا.
- (٣) سدك: مولع. عائر السمع: من عار الفرس: إذا ذهب في الأرض، وعار السهم: أبعاد. أي إن كفه مولعة بالندى وسمععه يصيخ لمن يستغيث به.
- (٤) من تاجر: أي من شاعر يقصده. مستشيب: طالب ثوابه.
- (٥) القشيب: الجديد.
- (٦) سلبتة: أي أخذت منه عطاء. الطلق: المستبشر. المشبوب: المضيء. أي إنه يفرح حين يعطي.
- (٧) مهاة الحجال: المرأة المخدرة.
- (٨) الخليل: الصديق. برحاء الشوق: شدته.
- (٩) آمن الجيب والضلوع: مأمون الظاهر والباطن. أي: إذا كان الغش قد أصبح درع القلوب، ويروى: الجيوب، فصدره نقي من كل غش.
- (١٠) يقول: ليس هو كمن يصفي إخوانه الود إذ حضروا، وإذا غابوا يقشر قضبانهم، أي يسهم ويطن عليهم.

- يَنْغَطِّي عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَن
كُلُّ شَعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلٌ وَهَبِ
لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضُ
بِنْتُمْ بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَصْبَحَ
ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذِ
كُلَّ يَوْمٍ تُزَخِرْفُونَ فِنَائِي
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لِكَالْكَبِدِ الْحَرِ
لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيدًا
لَا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةً التَّأ
غَيْرَ أَنْ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ
لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةً عَجِزِ
- صَلُّ أَخْلَاقَهُ نُصُولَ الْمَشِيبِ^(١)
فَهُوَ شَعْبِي وَشَعْبُ كُلِّ أَدِيبِ^(٢)
خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلِيبِ^(٣)
تُ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْبُوبِ
نِ وَلَمْ أَثْنِ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبِ^(٤)
بِحِبَاءٍ فَرَدِّ وَبِرٌّ غَرِيبِ^(٥)
رِي وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ^(٦)
فِي وَدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ^(٧)
نِيبِ إِلَّا مِنْ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ^(٨)
مِ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّيِّبِ^(٩)
مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالتَّشْوِيبِ^(١٠)

- (١) يقول: إن هذا اللاحي لقضبانهم يتستر عنهم بفعله، ولكن لا بد من أن يظهر ظهور الشيب بعد نصول الخضاب، أي ذهابه.
- (٢) الشعب هنا بمعنى الناحية، المكان.
- (٣) بارد الجوانح: أي ساكن العطش. خضضت: حركت. القليب: البئر، وأراد بقاء القليب: جود الممدوح، وبالذلو: الرجاء.
- (٤) لم أثن: لم أصرف وأحجب. يقول: إنه لدى الإذن كان أول الداخلين وأقربهم..
- (٥) تزخرفون: تزينون. الحباء: العطاء. أي إنكم تحملون حياتي بصدافتكم وعطائكم.
- (٦) يقول: إن قلبي لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس.
- (٧) أدلي: أتقرب. يريد أنه في ثنائه عليهم لا يطمع في أن يزيدوا ما أدلوه، لأنهم قد سبقوا إلى كل بر.
- (٨) الرغيب: الكثير الطمع. يقول: لا يوبخ الصديق على تقصير منه في أمر إلا من كان كثير الطمع لا يصادقه لمودته (التبريزي).
- (٩) يقول: إني أذكر لكم ما أعتقد توكيداً وزيادة بيان، لا استزادة لكم، فلا لوم علي في ذلك، كما أن العليل لا يلام إذا شرح علته للطبيب، لما يجده في ذلك من توكيد البيان.
- (١٠) التشويب: الدعاء الثاني، إذ إن المؤذن بعد أن يفرغ من الأذان ينادي: الصلاة رحمكم الله.

وقال يمدح الحسن بن وهب ويصف غلامًا أهداه له : [من الكامل]

لَمَكَاسِرِ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبٌ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعَذِبٌ ^(١)
 وَلَهُ إِذَا خُلِقَ التَّخْلُقُ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرُوضِ الْحَزَنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبٌ ^(٢)
 ضَرَبَتْ بِهِ أَفَقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبٌ كَالْمَسِكِ يَفْتَقُ بِالنَّدَى وَيُطِيبُ ^(٣)
 يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجَا وَتُوَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ ^(٤)
 ذَهَبَتْ بِمُذْهَبِهِ السَّاحَةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ ^(٥)
 وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ أَبَارِقُ أَمْ كَوَكَبٌ ^(٦)
 مَتَعَتْ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي حَادِثٍ دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِيهِ مَغْرِبٌ ^(٧)

- (١) مكاسر: أصول، مفردها مكسر. أعذب، هنا، من قولهم: ماء عذب: كثير القذى والطحلب، فيكون المعنى: أمر وأبشع، ويقول التبريزي: هذا حسن غير منكر..
- (٢) خلق: بلي. التخلق: يقال: تخلق بأخلاقه: أي تطيع بطباعه، وتخلق بغير أخلاقه: تكلف ما ليس من خلقه. نبا السيف: لم يقطع، استعاره لقللة الخير. يقول: إذا بليت أخلاق المتخلق بغير طبعه أو قل خيرها، فخلق كروض الحزن أو هو أخصب، أي أطيب. الحزن: ما غلظ من الأرض، وروضه أحسن الرياض لقللة إمساكه الماء..
- (٣) ضربت به أفق الثناء: أوصلته إلى غاية الثناء. الضرائب، مفردها ضريبة: الخليقة والطبيعة. يفتق: تستخرج رائحته.
- (٤) يستنبط: يستخرج. نسيمها: الضمير يعود إلى الضرائب. أرجا: رائحة ذكية.
- (٥) بمذهب: بطريقته. أمذهب: أطرئقة، وخلق. أم مذهب: السفر من الكتب التي فيها السير. يقول: إن الساحة ذهب بمذهبه كل مذهب فلا يدري أمذهبه مذهب، أم هو السفر الذي تتشعب فيه المذاهب؟ وقد شرح المرزوقي هذا البيت بقوله: إن المذهب بضم الميم: الجنون، والمعنى أن الساحة غلبت عليه واستولت على شمائله وسحاياه، فهو يفرط فيها ويسرف حتى قيل على طريق التشكك: أهذا خلق ومذهب أم جنون ومذهب؟
- (٦) صبيحة نكبة: أي صبيحة نكبة أصابته. جلال: عظيمة.
- (٧) منعت: ارتفعت. داج: مظلم. وقوله: كأن الصبح فيه مغرب: أي كأن وقت الصبح لشدة ظلامه، وقت الغروب ومجيء الليل، لهول الحادث.

- يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضَهُمْ
سَوْءَ الْمَعَايِبِ وَالنَّوَالِ مُغَيَّبٌ^(١)
- مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا
غَطَّى غَدِيرِي وَجَتِّيهِ الطُّحْلَبُ^(٢)
- مُتَدَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ
نَظْرُ مُجْدُفِهِ وَخَدُّ صُلْبٍ^(٣)
- فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ
أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أُطَلِّبُ^(٤)
- ضَمَّ الْفَتَاءَ إِلَى الْفَتْوَةِ بُرْدُهُ
وَسَقَاهُ وَسَمِيَّ الشَّبَابِ الصَّيْبُ^(٥)
- وَصَفَا كَمَا يَصْفُو الشِّهَابُ وَإِنَّهُ
فِي ذَاكَ مِنْ صَبْغِ الْحَيَاءِ لُمُشْرَبٌ^(٦)
- تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُحِبُّهُ
وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغَضَّةٍ فَتُحَبَّبُ^(٧)
- إِنَّ الْإِخْهَاءَ وَوِلَادَةَ وَأَنَا امْرُؤٌ
مِمَّنْ أُوَاحِي حَيْثُ مِلْتُ فَأَنْجِبُ^(٨)

- (١) أحضره: أتى به. يريد أنه إذا وقع حادث مريب لم يحضره إلا أعراضهم لأنها تتهك بالدم، والفعال الجميل منهم مغيب.
- (٢) أراد بمهراق الحياء: الوقح الصفيق الوجه وكأنما غطى الطحلب على عينيه، فلا حياء عنده. الطحلب: نبات لونه شديد الخضرة، له ساق وورق وليس له جذور حقيقية. أي: من كل رجل صفيق الوجه كأنما غطى الطحلب عينيه فلا حياء فيها.
- (٣) متدسم: أي دنس. ينظر زاده: يريد يسهر على زاده ويحدق إليه لشحه وبخله، ويمنعه من أكله. الخد الصلب: الشديد الصلابة؛ ويروى: وجه.
- (٤) الجدوى: العطية. يقابل بين الممدوح وأعدائه فيقول: أطلب منهم ولا أنال، وهو يعطيني ولا أطلب منه.
- (٥) الفتاء: الشباب. الفتوة: السخاء، الكرم، المروءة. الوسمي: أول مطر الربيع. الصيب: المنصب. فهو فتى السن، ذو فتوة في خلقه، ما زال ماء الشباب في أوله في وجهه، فكأنه وسمي صيب يسقي الأرض.
- (٦) المشرب: من أشرب الثوب حمرة: مزجها بلونه، وأشرب اللون: أشبعه. أي بالرغم من صفائه يلونه الحياء.
- (٧) المسحة: الأثر الظاهر. تجب: أي تحببه إليك. يعني أن هذا الممدوح حسن القبول، إذا رأته سعدت به وأحبيته، فإن كنت من قبل مبغضًا إلى الناس حبيت إليهم فأقبلوا عليك.
- (٨) إن الإخاء ولادة: أي إن إخاء المتأخين كأخوة الأخوة. ويريد بقوله: حيث ملت فأنجب: أنه يستقصي في اعتقاد الإخوان، أو يوافي النجباء فلا يؤاخي إلا كريمًا.

وَإِذَا الرِّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدٍ
أَحْرَزْتَ خَصْلِيهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتَ
وَإِذَا رَأَيْتَكَ وَالْكَلامَ لَأَلِيٍّ
فَكَأَنَّ قَسَا فِي عَكاظٍ يَخْطُبُ
وَكَثِيرَ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسُبُ
تَكْسُو الوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مَوْقَرًا
قَدْ جَاءَنَا الرِّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
لَدُنَّ البَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمٌ
يَرْنُو فَيَثْلُمُ فِي القُلُوبِ بِطَرْفِهِ
قَدْ صَرَّفَ الرَّانُونَ حَمْرَةَ خَدِّهِ
حَمْدٌ حُبِيَّتَ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَقَتْ

فَمُرِيحٌ رَأَى مِنْهُمْ أَوْ مُغْرِبٌ^(١)
آرَاءَ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجَنَّبُ^(٢)
تُؤْمُ فَبِكْرٍ فِي النِّظَامِ وَتَيِّبُ^(٣)
وَكَأَنَّ لَيْلِي الأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ^(٤)
وَإِبْنَ المُقَفَّعِ فِي اليَتِيمَةِ يُسْهَبُ
طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتُطْرِبُ
خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقَلْنَا المَرْكَبُ^(٥)
خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرِبُ^(٦)
وَيَعِينُ لِلنَّظَرِ الحُرُونِ فَيُصْحِبُ^(٧)
وَأَظْنُهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتُّقَطَبُ^(٨)
مِنْ دُونِهِ عَنقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ^(٩)

- (١) المريح: الذي يريح أهله وماشيته إلى أهله كل ليلة. المعزب: الذي يبعد في المرعى عن الناس.
- (٢) الخصل: جائزة أحد المتسابقين. أي أنت تسبقهم في الرأي.
- (٣) التوم: اللؤلؤة الكبيرة. يريد أنه يبع برأي فائق مبتكر.
- (٤) في الأبيات (١٩-٢١)، ذكر الشاعر هؤلاء الأعلام على أنهم المثل الأعلى في البلاغة ورجاحة الرأي، ثم ختم بأن تأثير رأي المدوح وحسن تعبيره تهز سامعيه فيتوقر الطائش، ويستخف الوقور مثلما أنها تبكي وتسرع.
- (٥) بعد المدح يبدأ بهذا البيت فقرة جديدة في وصف الغلام المهدي إليه، فيقول إنه رقيق لكن ممتع.
- (٦) وهو أعجمي لا يفصح بلسانه لكن وجهه الجميل يعبر عت مراده.
- (٧) يثلم: يكسر. يعن: يعترض. يصحب: ينقاد. إن هذا الرشاء يؤثر في القلب بنظراته، وإذا اعترض رجلاً لم يكن يعجبه شيء فإنه يلفت نظره ويستحسنه.
- (٨) أراد أن الخجل اعتراه لكثرة الناظرين إليه فاحمر خده. تقطب: تمزج. أي إنه سيقبل خده ويرشف ريقه فتمتزج خمره خده بريقه.
- (٩) يشكر مدوحه في هذا البيت لأنه كان قد وهبه غلامًا. حبيت به: أعطيته. عنقاء مغرب: طائر وهمي. يقول له: نلت شكري ولكن ليس لك أجر.

خُذْهُ وَإِنْ لَمْ يَرْتَمِجْ مَعْرُوفَهُ مَحْضٌ إِذَا مُزِجَ الرِّجَالُ مَهْدَبُ^(١)
وَأَنْفَحَ لَنَا مِنْ طَيْبِ خَيْمِكَ نَفْحَةً إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تَوْهَبُ^(٢)

(١) خذهُ: الضمير للغلام. المحض: الخالص. مزج: وىروى: غلث.
(٢) انفتح لنا: أعطنا. خيمك: طبيعتك، سجتك، أراد هنا أخلاقك. يقول في البيتين (٢٧-٢٨): خذ الغلام وإن لم يكن من عادتك استرجاع عطاياك، وانفحني من طيب أخلاقك.

وقال يمدح الحسن بن سهل : [من الطويل]

أَيَّامَنَا مَا كُنْتَ إِلَّا مَوَاهِبَا
سَنُغْرِبُ تَجْدِيدًا لِعَهْدِكَ فِي الْبُكَاءِ
وَمُعْتَرِكٍ لِلشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الهَوَى
كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيَالٍ قَصِيرَةٍ
سَلَبْنَا غِطَاءَ الحُسْنِ عَن حُرِّ أَوْجِهِ
وُجُوهٌ لَوْ أَنَّ الأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبُ
سَلِي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهوَ سَبَاسِبُ
وَعَرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِيقِ
خُطُوبٍ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدَنِّي
وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ لِلنَّوَابِ أَصْبَحَتْ

وَكُنْتَ بِإِسْعَافِ الحَيِّبِ حَبَائِبَا^(١)
فَمَا كُنْتَ فِي الأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبَا^(٢)
إِلَى ذِي الهَوَى نُجَلَّ العَيُونَ رَبَائِبَا^(٣)
يُحْيِلْنَ لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا^(٤)
تَظَلُّ لِلْبِّ السَّالِيهَا سَوَالِبَا^(٥)
تَوَقَّذْ لِلسَّارِي لَكُنَّ كَوَاكِبَا
وَغَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَاسِبَا^(٦)
وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَد نَسَيْتُ المَغَارِبَا
جَرِيحًا كَأَنِّي قَد لَقَيْتُ الكَتَائِبَا^(٧)
خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيهِ نَوَائِبَا^(٨)

(١) بِإِسْعَافِ الحَيِّبِ: أَي بِإِسْعَافِكَ الحَيِّبِ. وَقَوْلُهُ: مَا كُنْتَ إِلَّا مَوَاهِبًا: أَرَادَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي كَالْأَيَّامِ وَإِنَّمَا

كُنْتَ مَوَاهِبَ مِنَ اللَّهِ، وَكُنْتَ حَبِيبَةً إِلَى مَا دَامَ الحَيِّبُ يَسْعَفُنِي.

(٢) نَغْرَبُ فِي البُكَاءِ: نَبَالِغُ فِيهِ كَمَا بَالِغًا فِي السَّرُورِ مِنْ قَبْلِ.

(٣) أَرَادَ بِذِي الهَوَى: نَفْسَهُ. نُجَلَّ العَيُونَ: وَاسْعَافَاتِ العَيُونَ. الرَبَائِبُ، مَفْرَدُهَا رَبِيبَةٌ: الَّتِي تَتْرَبُ أَوْ يَقَامُ عَلَى تَرْبِيتِهَا. مُعْتَرِكُ الشُّوقِ: مَكَانُ اللِّقَاءِ. أَرَادَ أَنَّ الهَوَى حَمَلَ الرَبَائِبَ عَلَى زِيَارَتِهِ.

(٤) الكَوَاعِبُ: النُّوَاهِدُ، مَفْرَدُهَا كَوَاعِبُ. وَأَرَادَ بِلَيَالٍ كَوَاعِبُ أَنَّهُ لِعَشْقِهِ تَلَكَّ اللَّيَالِي وَعَجِبَهُ بِهَا خَيْلٌ إِلَيْهِ أَنَّهَا كَوَاعِبُ.

(٥) حَرُّ الوَجْهِ: مَا بَدَأَ مِنَ الوَجْهِ. اللَّبُّ: العَقْلُ.

(٦) السَّبَاسِبُ، مَفْرَدُهَا سَبِيبٌ: المَفَازَةُ. الرِّكَابُ: الإِبِلُ المَرْكُوبَةُ.

(٧) الكَتَائِبُ، مَفْرَدُهَا كَتِيبَةٌ: القِطْعَةُ مِنَ الخَيْلِ.

(٨) طُرًّا: جَمِيعًا.

وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً
 فَأَقَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ مَضْرِبًا
 وَمَلَانَ مِنْ ضِغْنٍ كَوَاهُ تَوْقَلِي
 شَهِدْتُ جَسِيَّاتِ الْعُلَى وَهُوَ غَائِبٌ
 إِلَى الْحَسَنِ إِقْتَدْنَا رَكَئِبَ صَيْرَتْ
 نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
 وَكُنْتُ إِمْرَاءً أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا
 لَوْ إِقْتَسَمْتَ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَمُجِدْ
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِيَ - فَوَاضِلَ كَفِّهِ
 عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عِلَامَةٌ
 هُوَ الْغَيْثُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَامِدًا
 ثَوَى مَالَهُ تَهَبَ الْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ

وَقَدْ يَرِجُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِبًا^(١)
 وَأَقَّةٌ ذَا أَلَا يُصَادِفُ ضَارِبًا^(٢)
 إِلَى الْهِمَّةِ الْعُلْيَا سَنَامًا وَغَارِبًا^(٣)
 وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا^(٤)
 لَهَا الْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاةِ رَكَئِبًا^(٥)
 كَدَرْتُ بِهِ نَجْمًا عَلَى الدَّهْرِ ثَائِبًا^(٦)
 فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا
 مَعِيًّا وَلَا خَلَقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا
 فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتِحًا لَكَ كَاتِبًا
 دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءَ وَتِلْكَ مَوَاهِبًا^(٧)
 لِأَكْذِبَ فِي مَدْحِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا^(٨)
 عَلَيْهِ زَكَاةَ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

(١) يكهم: يكل. المنية: الموت. المرء: ويروى: السهم.

(٢) المضرب: الرجل الشجاع؛ ويروى: رامياً.

(٣) الضغن: الحقد. توقلي: صعودي. السنام: حذبة في ظهر البعير. الغارب: الكاهل، أو بين الظهر، أو السنام والعنق. استعارهما للإرتفاع.

(٤) جسيات العلى: ضخامها. أي إن حاسدي لو حضر جسيات العلى لما استفاد أو أفاد فكأنه غائب.

(٥) الركايب، مفردا ركوبة: ما يركب من الإبل، أو المركوبة عموماً. الحزن: ما غلظ من الأرض، وقلما يكون إلا مرتفعاً. فهذه الركايب ركبت الأرض.

(٦) نبذت: طرحت. كدرت: نثرت. الدهر: ويروى: الأرض. ثائِبًا: مضيئاً. أي حين تعلقت بهذا الممدوح كف الزمان عن الاساءة إلي، فكأنها قدفت بهذا الممدوح نجماً على الدهر أحرقه، كما تحرق الكواكب النجوم حين تصدمها.

(٧) الأنواء، مفردا نوء: المطر. تلك: ويروى: هذي.

(٨) مدحيه: مدحي إياه. هو الغيث: ويروى: فأقسم. ما كنت: ويروى: لم أك.

تُحَسِّنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ كُنْتَ زَائِرًا
 خَدِينُ الْعُلَى أَبْقَى لَهُ الْبَذْلُ وَالتُّقَى
 تَطْوُلُ إِسْتِشَارَاتُ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ
 بَرِيئَةٌ مِنَ الْأَمَالِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَحِي
 وَتَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا جِئْتَ طَالِيَا^(١)
 عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفِ كَفْتِهِ الْعَوَاقِبَا^(٢)
 إِذَا مَا ذُوو الرِّأْيِ إِسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا^(٣)
 لَدَيْكَ وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدْبًا لَوَاغِبَا^(٤)
 سِوَاكَ بِأَمَالٍ فَأَقْبَلْتُ تَائِبَا^(٥)

(١) أي يجب العفاة الذين يسألون معروفه أكثر من الزوار الذين يسألون عن أحواله. جئت: ويروى: كنت.

(٢) والتقى: ويروى: والنهى.

(٣) أي إن رأيه أفضل من الرجوع إلى التجارب، مع أن ذوي الرأي يقيسون الأمور بالتجارب.

(٤) الحذب: المهزولة. اللواغب، مفردها لاغب: التعب الضعيف.

(٥) في البيتين (٢٦-٢٧) يقول: كانت آمالي معلقة بالناس فخابت وجاءتك مهزولة، فبرئت منها وتعلقت بك لأن الرجاء بغيرك ذنب اقترفته وأتوب منه إليك.

وقال يمدح عيَّاش بن هُبَيْعَةَ الحَضْرَمِيَّ: [من الطويل]

- تَقِي جَمَّحَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي
فَلَمْ تُوْفِدِي سُخْطًا إِلَى مُتَنَصِّلِ
رَضِيْتُ الهَوَى وَالشَّوْقَ خِدْنًا وَصَاحِبًا
تُصَرِّفُ حَالَاتِ الْفِرَاقِ مُصَرِّفِي
وَلِي بَدَنٌ يَاوِي إِذَا الحُبُّ ضَافَهُ
وَخَوِطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشْئِيَّةٌ
تُصَدِّعُ شَمَلَ القَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
بِمُخْتَبِلِ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرِ
مِنَ المَعْطِيَّاتِ الحُسْنِ وَالْمُؤْتِيَّاتِهِ
- وَلَيْسَ جَنِيْبِي إِنْ عَدَلْتِ بِمُصْحَبِي (١)
وَلَمْ تُنْزِلِي عَتَبًا بِسَاحَةِ مُعْتَبِي (٢)
فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضِي بِذَلِكَ فَإِغْضَبِي (٣)
عَلَى صَعْبِ حَالَاتِ الأَسَى وَمُقَلَّبِي (٤)
إِلَى كَيْدِ حَرَى وَقَلْبِ مُعَذِّبِ
مُهْفَهْفَهَةِ الأَعْلَى رِدَاحِ المَحْقَبِ (٥)
وَتَشْعَبُهُ بِالبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ (٦)
وَمُقْتَبِلِ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ (٧)
مُجَلَّبِيَّةً أَوْ فَاضِلًّا لَمْ تُجَلَّبِ (٨)

- (١) تقي: توقى، احذرى وخافى. جمحاتي، مفردها جمحة: من جمح الرجل: إذا ركب هواه وأسرع إلى الشيء فلم يمكن رده. جنيبى: أراد بها هواه ونفسه. مصحبي: منقاد لي. يخاطب عادلته فيقول لها: اتركي عدلي، فإني لا أطيع مؤنبي، وليس قلبي بمنقاد لي إذا عدلنتي.
- (٢) توفدي: ترسلي. المتنصل: من تنصل من الشيء: خرج منه. المعتب: من أعتبه: أزال عتبه. يقول: لست أتنصل مما يسخطك، ولن أرضيك إذا غتبت.
- (٣) الخدن: الصديق.
- (٤) مصرفي: من صرفه: تحولي من حالة إلى حالة، وكذلك مقلبي: من قلبه.
- (٥) خوطية: تشبه الخوط، الغصن. شمسية: تشبه الشمس. رشئية: تشبه الرشا، أي الغزال. مهفهفة: ضامرة. وأراد بالأعلى: البطن. الرداح: الثقبلة العجيزة. المحقب: موضع الحقيبة وكنى به عن العجز، لأن الحقيبة ما يجعله الراكب وراءه.
- (٦) تصدع: تفرق. تشعبه: تفرقه. البث: أشد الحزن. المشعب: الطريق.
- (٧) المختبل: استعار الاختبال، وهو فتور العين. الساجي: الساكن. الطرف: العين. المقتبل: المقبل.
- الأشنب: البارد، الطيب.
- (٨) الفاضل: من قولهم: امرأة فضل: إذا كانت في ثوب واحد. تجلب: تلبس جلبابًا، وهو الثوب الواسع.

لَو أَنَّ إِمْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدَّتْ لَهُ
 تَرِيكَ هَلَالًا أَوْ يَقَالَ لَهَا اسْفَرِي
 فَتِلْكَ شُقُورِي لَا ارْتِيَادُكَ بِالْأَذَى
 أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي فَعَقَلِي مُرْشِدِي
 هُمَا أَظْلَمَا حَالِي نُمَّتْ أَجْلِيَا
 شَجِي فِي حُلُوقِ الْحَادِثَاتِ مُشْرِقِ
 كَأَنَّ لَهُ دِينَاعًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقِ
 رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ
 لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ
 أَخْوَأَ زَمَاتٍ بَدْلُهُ بَدْلُ مُحْسِنِ

لَمَّا قَالَ مُرَّابِي عَلَى أُمَّ جُنْدُبِ
 فَنَسْفَرُ شَمْسًا أَوْ يَقَالَ تَنْقَبِي
 مَحَلِّي إِلَّا تَبْكُرِي تَتَّأَوِي (١)
 أُمَّ اسْتَمْتِ تَأَدِيبي فَدَهْرِي مُؤَدِّي (٢)
 ظَلَامِيهْمَا عَن وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشْيَبِ (٣)
 بِهِ عَزْمُهُ فِي التَّرْهَاتِ مُغْرَبِ
 مِنَ الْأَرْضِ أَوْ ثَارًا لَدَى كُلِّ مَغْرَبِ (٤)
 لِتَكْمَلِ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمُهْتَدِ (٥)
 وَفِي الْبَرْقِ مَا شَامَ إِمْرُؤُ بَرْقِ خَلْبِ (٦)
 إِلَيْنَا وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبِ (٧)

(١) شقوري: ما أخفيه وما أكتمه ، حاجتي: ارتيادك: طلبك. تتأوي: تحيي مع الليل. أي تلك حاجتي لا فصدك إياي باكرًا بالعدل والأذى.

(٢) استمت: يقال: استام السلعة: غالى بها، أو سأله سوماها أي عرضها على البيع، ولعله أراد هنا غاليت بتأديبي، أو أردت.

(٣) هما: أي عقله ودهره. أجليا: كسفا. وأراد بالأمرد الأشيب: نفسه. أي إن ما لاقاه من الشدائد شبيهه وهو أمرد، أو أنه فتي في السن، ولكنه في العقل كأنه أشيب.

(٤) الشجي: ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه. الترهات: الفلوات لا شيء فيها، والطرق الصغار غير الجادة. قيل: أراد أنه غصة في حلق الحادث، وأن عزمه يرمي به مشرق الأرض وطورا مغربها.

(٥) اللباب: الشيء المختار.

(٦) لم يغض: لم يذهب في الأرض. شام: نظر. خلب: خادع.

(٧) أزومات: شدائد.

إِذَا أُمَّهُ الْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاصَهُ
 إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرَحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ
 يَهْوَلُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِحِفْلٍ
 مَصَادٌ تَلَاقَتْ لُوذًا بِرِيوْدِهِ
 بِأُرْوَعٍ مَضَاءٍ عَلَى كُلِّ أُرْوَعٍ
 كَلَوذِهِمْ فِيمَا مَضَى - مِنْ جُدودِهِ
 ذُوونٌ قِيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةِ
 هُمَامٍ كَنَصْلِ السِّيفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ
 تَرَكْتَ حُطَامًا مَنَكِبَ الدَّهْرِ إِذْ نَوَى
 وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي
 وَأَنْتَ بِمِصْرٍ - غَايَتِي وَقَرَابَتِي

مِلاءٌ وَالْفَوَارِ وَضَهُ غَيْرَ مُجْدِبٍ^(١)
 مِياهُ النَّدى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرَحِبِ
 وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبِ
 قِبَائِلِ حَيِّي حَضْرَمَوْتٍ وَيَعْرُبِ^(٢)
 وَأَغْلَبِ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَغْلَبِ^(٣)
 بِذِي العُرْفِ وَالإِحْمَادِ قَيْلٍ وَمَرَحِبِ^(٤)
 تَمَزَّقُ مِنْهُمْ عَن أَغْرٍ مُحْنَبِ^(٥)
 وَجَدْتَ المَنايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مُضْرِبِ
 زِحامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتِكَ مَنَكِبِي^(٦)
 إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي
 بِهَا وَيَنوُ الأَباءِ فِيها بَنوُ أَبِي

(١) أمه: قصده. العافون: طلاب الرزق. ألفوا: وجدوا.

(٢) مصاد: أعلى جبل. لوذاً: من لاذ به: التجأ إليه. ريوده، مفردها ريد: الحرف الناتئ من الجبل.

(٣) الأروع: الذي يروعك، أي يعجبك بشجاعته. مضاء: شديد العزم. على كل أروع: أي على كل فرس أروع. الأغلب: الغليظ العنق.

(٤) ذو العرف: صاحب المعروف. الإحماد: يقال: أحمد الرجل: إذا أتى ما يحمد عليه. قيل ومرحب: من أسماء جدوده. أي إن هؤلاء الفرسان الرائعين يلجأون إليه الآن كما كان جدودهم يلجأون إلى جدية قيل ومرحب.

(٥) بدور: ويروى ذوون، وذوون جمع ذو مثل: ذو يزن وذو نواس. القيول، مفردها قيل: الملك من ملوك حمير. الحلبة: الجماعة من الخيل تدفع في الرهان. المجبب: هو من الخيل الذي بلغ تحجيله ركبته أو جاوزهما؛ والتجبيب: بياض قوائم الدابة إلى الركب.

(٦) الحطام: الكسارة والفتات. المنكب: رأس الكتف. يقول: زاحمني الدهر بمنكبه فجعلتك منكبي دونه فحطمته.

لُهِمِلِ أَخْفَاضِي وَرَفَّهْتَ مَشْرَبِي^(١)
وَبَيَّضْتَ لِي مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبِ

وَلَا غَرَوْنَا أَنْ وَطَّأَتْ أَكْنَافَ مَرْتَعِي
فَقَوَّمتَ لِي مَا إِعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي
وَهَاتَا ثِيَابُ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذِيوَهَا

(١) لا غرو: لا عجب. أكناف: نواحي. المهمل: الذي أهمل في المرعى. أخفاضي، مفردها خفض: أراد به هنا الفتى من الإبل. رفهت مشربي: جعلته رفهاً، والرفه: أن تشرب الإبل متى شاءت.

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري : [من الخفيف]

مِن سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيئَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا^(١)
فَاسْأَلْنَهَا وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَابَا تَجِدُ الشُّوقَ سَائِلًا وَمُجِيئَا^(٢)
قَدْ عَهَدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَازٌ لِلصَّبِيِّ تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطِيئَا^(٣)
أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا وَصَعُودًا مِنَ الْهُوَى وَصَبُوبَا^(٤)
وَكَعَابًا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيئَا^(٥)
بَيِّنَ الْبَيْنِ فَقَدَهَا قَلَّمَاع رِفٌ فَقَدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغْيِيئَا^(٦)
لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَد دَفَأَبِكِي تُمَاضِرًا وَلَعُوبَا^(٧)
خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعِق إِدْمَا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيئَا^(٨)
كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِي لَا الْفُظْيَعَيْنِ مَيْتَةً وَمَشِيئَا
يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَانِ ذُنُوبَا^(٩)

- (١) سجايا: طبائع، مفردها سجية. الطللول: آثار المنازل، مفردها طلل. تصوب: تمطر الدموع.
(٢) أي أسأها ولا تنتظر منها جوابًا، بل اجعل بكاءك جوابًا. الشوق: ويروى: الدمع.
(٣) عكاز: كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها، أخذه من اسم سوق عكاز حيث كانوا يجتمعون.
تزهيك: تستفرك.
(٤) الصعود: الأكمة يشق الصعود فيها. الصبوب: الحدور، الهبوط.
(٥) البرد: الثوب. القشيب: الجديد.
(٦) أي إن بعدها جعلنا نفتقد إليها، فهي كالشمسي نحن أحوج ما نكون إليها حين يعم الظلام، إذ قلما
تعرف قدر الشيء وأنت تراه، وهو يعز إذا فقد.
(٧) تماضر ولعوب: من أسماء النساء.
(٨) خضبت: أي بالدمع المحمر كالدم. شواتي: جلدة رأسي. أي إنها بكت دمًا حين رأته الشيب في
رأسي.
(٩) الحسان: ويروى: الغواني.

وَلَكِنَّ عَيْنَ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أَنْ
 أَوْ تَصَدَّعْنَ عَنْ قَلْبٍ لَكَفَى بِأَل
 لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلًا
 كُلَّ يَوْمٍ تُبَدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي
 طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالتَّدْحَتَّى
 لَوْ يُفَاجِئُ رُكْنَ النِّسَبِ كَثِيرٌ
 غَرَّبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ النَّا
 فَلْيَطَّلْ عُمُرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَر
 سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ وَلَمْ يَنْ
 فَإِذَا مَا الخُطُوبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ
 وَصَلِيبُ القَنَاةِ وَالرَّأْيِ وَالِإِس

كَرَنَ مُسْتَنَكِرًا وَعَيْنَ مَعِيَا
 شَيْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيًا^(١)
 جَاوَزَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الخُلْدِ شِيَا^(٢)
 خُلِقْنَا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا
 فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشِيَا
 بِمَعَانِيهِ خَاهُنَّ نَسِيَا^(٣)
 سِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا^(٤)
 وَ مُقِيمًا بِهَا لِمَاتَ غَرِيَا^(٥)
 تَظِيرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا^(٦)
 رَاخْتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبَا^(٧)
 لَامَ سَائِلٍ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيَا^(٨)

(١) تصدعن: تفرقن. القلى: البغض. حسيًا: كافيًا.

(٢) فضلًا: ويروى: خيرًا.

(٣) كثير: شاعر إسلامي عرف بالغزل والنسيب، وأصل الاسم بضم الكاف وتشديد الياء وكسرها، خففه مراعاة للوزن.

(٤) الجنيب: الغريب. الناس: ويروى: الأهل. يقول: جعلت العلى والمكارم هذا الممدوح غريبًا في الناس، فلا يوجد له نظير فيهم.

(٥) خص مرو بالذكر لأن الممدوح من أهلها، كان من قواد حميد الطوسي. يقول: لو مات بمرو، فإنه يموت غريبًا لأنه عربي بين فرس وكريم بين بخلاء.. الخ.

(٦) التلاد: ما ولد في بيتك من قديم. النائبات، مفردها نائبة: المصيبة. تنوب: تصيب. إنه يسبق النائبات في عطائه، ولا ينتظرها حتى تنزل النكبات بالناس؛ يصفه ببعد النظر.

(٧) الخطوب: الحوادث. أعفته: تركته. إذا أعفته الخطوب من المصائب، فإن يديه الكريمتين تفرقان ماله فلا يبقى له شيء.

(٨) الصليب الأولى: الشديد القوي، وصليب القناة: أي صليب العود، الرمح. وأراد بالصليب الثانية: أهل الصليب، أي النصراني. أي سائل الروم عن صلابته.

وَعَرَّ الدِّينَ بِالْجِلَادِ وَلَكِنَّ	نَ وَعُورَ الْعَدُوِّ صَارَتْ سُهوباً ^(١)
فَدُرُوبُ الْإِشْرَاكِ صَارَتْ فُضَاءً	وَفُضَاءُ الْإِسْلَامِ يُدْعَى دُرُوباً ^(٢)
قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ بَعِيدًا	وَرَأَوْهُ وَهُوَ الْبَعِيدُ قَرِيبًا ^(٣)
سَكَّنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ إِنَّ مِنْ أَعْمَ	ظَمِ إِرْبٍ أَلَّا يُسَمَّى أَرِيبًا ^(٤)
مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ	خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبًا ^(٥)
وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرِي	مِنَ تِلَاعِ الطُّلَى نَجِيعًا صَبِيبًا ^(٦)
فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتَ أَكْبَلًا	لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبًا ^(٧)
لَقَدْ انْصَعَتْ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْ	هُ يَرَاهُ الْكُهْمَاءُ جَهْمًا قَطُوبًا ^(٨)
طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا	لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا ^(٩)
فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الـ	شَّمْسِ مِنْ رِيحِهَا الْبَلْبَلِ شُحُوبًا ^(١٠)

(١) وعَرَّ الدين: جعله وعراً على العدو. الجلاد: المضاربة بالسيوف. السهوب، مفردها سهب: المستوي من الأرض.

(٢) الفضاء: ما اتسع من الأرض. الدروب، مفردها درب: المدخل بين جبلين. صارت: ويروى: تدعى.

(٣) أي إنهم لعدم قدرتهم عليه، رأوه على قربه بعيداً، ورأوه قريباً على بعده، لسهولة وتمكنهم منه.

(٤) الكيد: المكر. الإرب: الدهاء والعقل.

(٥) الجليب: الأعجمي الذي يجلب من بلده بالسبأ. يقول إنه يخذع الأعداء عن نفسه فلا يعلمون شدة كيده؛ أي يدعي البساطة والسداجة بلسانه فيما تشهد فعالة على مكره.

(٦) الشوارع: المنحاة نحو الأقران. تمرى: تستخرج. التلاع، مفردها تلعة: المكان المرتفع، استعارة للطللى، أي الأعناق. النجيج: الدم. الصبيب: المصبوب.

(٧) المكر: محل الكر. الروع: الحرب. يقول في البيتين (٢٧-٢٨) إنه يشرع القنا فتستخرج الدم من أعناق أعدائه، وفي الحروب يحصد الأرواح بسيفه.

(٨) الكهامة: ويروى: الرجال. انصعت: شققت طريقك إلى الروم في شدة البرد.

(٩) يريد أنه يغزو بلاد العدو وهم في ناحية الشمال، فيجيئهم بموت من ناحية الجنوب.

(١٠) البلبل: الريح الباردة مع ندى. أثر البرد في وجه الشمس فشجب لونها.

سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ
فَضْرَبَتْ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعِيهِ
لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
كُلَّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ وَأَكْشَوْ
وَصَلِيلًا مِنَ السُّيُوفِ مُرْتًا
وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هَا
فَرَأَوْا قَشَعَمَ السِّيَاسَةِ قَدَثِقَ
حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ مِنْهُ
لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا

هَاجَ صِنْبَرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا^(١)
ضَرْبَةً غَادَرْتَهُ عَوْدًا رَكُوبًا^(٢)
لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيَا^(٣)
ثَاءً أَطْلَقْتَ فِيهِ يَوْمًا عَصِيَا^(٤)
وَشِهَابًا مِنْ الْحَرِيقِ ذَنُوبًا^(٥)
ذَا يُرَادِي مُتَالِعًا وَعَسِيَا^(٦)
قَفَ مِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا^(٧)
إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا^(٨)
قَطْرِيًّا سَمَا لَهُمْ أَوْ شَيْبَا^(٩)

- (١) السبرات، مفردا سبرة: الغدوة الباردة. أبيخت: من باخت النار: سكن لهبها. صنبرها: شدة بردها. يقول: إذا سكنت الحرب هاج برد تلك الأوقات فكان حربًا لمن سلك فيها.
- (٢) الأخدعان: عرقان في العنق. العود: الجمل المسن. الركوب: المذلل. يريد أنه صير الشتاء سهلًا.
- (٣) من بعدها: الضمير يعود إما إلى الضربة أو إلى الحرب. أصحنا: أملنا الأذن للسمع. الوجيب: الخفقان، الرجفان. لو أصغينا لسمعنا قلب الزمان يخفق رعبًا منك.
- (٤) ذو الكلاع: حصن. أكشوا: حصن ببلاد الروم. أطلقت: وى: أطلعت: العصب: الشديد.
- (٥) الصليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض. ذنوبًا: أي لها ذنب طويل.
- (٦) البيات: الإغارة في الليل. يرادي: يرامي بالسهم. متالع وعسيب: جبلان. يقول: من أراد أن يغدر بك ليلاً مع حزمك وتيقظك فكأنه يرامي هذين الجبلين.
- (٧) القشعم: النسر المسن، استعارة للسياسة. ثقف: قوم. أي إنهم رأوا سياسيًا محنكًا قد درب جنده على الشجاعة والثبات.
- (٨) قوله: حية الليل: أي إنه كالحية يكمن في النهار ويخرج في الليل. يريد أنه يستعد لأعدائه فلا ينام، ويضئ حزمه بالليل فيصير كالיום الشامس.
- (٩) الأزارق: قوم من الخوارج. قطريًا وشيبًا: أراد قطري بن الفجاءة وشيب بن يزيد الشيباني من رؤساء الخوارج. سما لهم: ارتفع لهم. فكان هذا الممدوح في الدعاء والشجاعة أحد هذين القائدين المتمردين.

ثُمَّ وَجَّهَتْ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْ
 فَتَصَلَّى مُحَمَّدَ بْنَ مُعَاذٍ
 بِالْعَوَالِي يَهْتِكْنَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ
 طَلَبْتَ أَنْفُسَ الْكُفَاةِ فَشَقَّتْ
 غَزْوَةً مُتَبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيِي
 يَوْمَ فَتَحِ سَقَى أَسْوَدَ الضَّوَاحِي
 فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا
 كَانَ دَاءَ الْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَإِشْتَدَّ
 أَنْضَرَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى
 مُطِرَّالِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا أَلْ
 فَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً
 بِاسِطًا بِالنَّدَى سَحَابٌ كَفٌّ
 فَإِذَا نِعْمَةٌ إِمْرِيءٍ فَرَكْتُهُ

حَدَّ فِي النُّصْحِ مَشْهَدًا وَمَغْيَا
 جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوْبَا^(١)
 صَدْرُهُ أَوْ حِجَابَهُ الْمَحْجُوبَا
 مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا^(٢)
 لَمْ تَقَرَّدِ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبَا^(٣)
 كُتِبَ الْمَوْتِ رَائِبًا وَحَلِيَا^(٤)
 كُظْمًا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيَا^(٥)
 دَتَ شِكَاةُ الْهُدَى فَكُنْتُ طَبِيَا
 صَارَ سَاقًا عَوْدِي وَكَانَ قَضِيَا^(٦)
 قَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهُوبَا^(٧)
 وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ قَلِيَا
 بِنْدَاهَا أَمْسَى حَيْبٌ حَبِيَا^(٨)
 فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهَى عَرُوبَا^(٩)

- (١) تصلى الجمرة: وجد حرها. محمد بن معاذ: فارس الأزدي الذي وجهه إليهم. امترى: استدر.
- (٢) طلبت: أي العوالي، الرماح. الجيوب، مفردها جيب: الدرع. الجيوب الثانية: أراد بها القلوب.
- (٣) متبع: أراد تتبعها غزوة أخرى.
- (٤) كتب، مفردها كتبة: القليل من اللبن المجتمع. أي سقاهم أنواع الموت.
- (٥) الكظم، مفردها كاظم وكظوم: الساكت، المسك عن الكلان. يريد إذا سكت أصحاب المآثر قام أمامهم مفتخرًا.
- (٦) الأيكة: الشجرة الملتفة: أنضرتها: جعلتها نضيرة.
- (٧) أراد: أنك مرة تعطيني ومرة تعرضني لمن يعطيني، فأنت غاية ووسيلة.
- (٨) حبيب الأولى: اسم الشاعر. والثانية: بمعنى محبوب.
- (٩) فركته: أبغضته. اهتصرها: اعطفها. ولهى: ذهب عقلها لشدة العشق؛ ويروى: بكرًا. العروب: المحبة لزوجها.

وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشًا فَمُؤَلِّي
تَبْرَعِمِ الزَّمَانِ صُنْعًا رَيْبِيَا^(١)
وَبَقَاءَ حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَع
قُوبَ فِي سِنِّهِ أَبَا يَعْقُوبَا^(٢)

(١) الصنع: الإحسان، الرزق. ملئت: متعت. ريبياً: أي مربوياً عندك، متتابعاً. يتابع الدعاء له بأن يكون صنيعه ريبياً، أي نامياً عند الناس، وأن يمنع بصنائه وبقائه مع أولاده.
(٢) أبو يعقوب: ولد الممدوح. أبا يعقوب: والد الممدوح. أي حتى يعيش ولدك أكثر مما عاش أبوك.

وقال في أبي سعيد الثغري أيضًا وقد استدعاه إلى آذربيجان : [من الكامل]

إِنِّي أَتَنِّي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً
وَطَلَبْتُ وُدِّي وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا
فَلتَلَقَيْتُكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدُ
فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلُ
وَغَرَائِبُ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهُمَا
نَعَمٌ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرِ لَمْ تَزَلْ
كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى
وَتَنَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهُورُهُ
مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ
أَوْ لَوْعَةٍ مَتَّوَجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ
وَوَلِهْتُ مُذْ رُمْتُ رِكَابَكَ لِلنَّوَى

غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهِيَ غَوَالِبُ^(١)
فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ^(٢)
فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَآرِبُ
وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْعِيُونِ كَوَاكِبُ^(٣)
لِصَّنِيْعِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ أَقَارِبُ
نَعَمًا وَإِنْ لَمْ تُرْعَ فَهِيَ مَصَائِبُ
بِنَدَاكَ وَهُوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ
عُصْبًا يُغْرَنُ كَأَنَّ هُنَّ مَقَانِبُ^(٤)
جُذَّ السَّنَامُ لَهَا وَجُذَّ الْغَارِبُ^(٥)
حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ
فَكَأَنِّي مُذْ غَبَتْ عَنِّي غَائِبُ

(١) صحيفة: أراد كتابًا، رسالة.

(٢) التنايف، مفردها تنوفة: القفر. أي راسلتنني عن بعد مع أنني محتاج إليك، فهذا من أفعال المجد.

(٣) جنادل: حجارة، مفردها جندل.

(٤) العصب: الجماعات. يغرن: من الإغارة: الهجوم. المقانب، مفردها منقب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.

(٥) جذ: قطع. السنام والغارب: مر شرحهما.

وقال يمدح خالد بن يزيد بن يزيد بن يزيد الشيباني: [من الطويل]

لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَةَ الْحَقْبُ (١) أَنْحَلُ الْمَغَانِي لِلْبِلِي هِيَ أُمُّ هَبُّ (١)
 وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ الْعَهْدِ بَدْرُهَا (٢) مُرَاحُ الْهُوَى فِيهَا وَمَسْرَحُ الْخِصْبِ (٢)
 مُؤَزَّرَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الْوَبْلِ وَالنَدَى (٣) بَوْشِي وَلَا وَشِي وَعَصْبٍ وَلَا عَصْبِ (٣)
 تَحَيَّرَ فِي آرَامِهَا الْحُسْنُ فَاغْتَدَتْ (٤) قَرَارَةٌ مَنْ يُصْبِي وَنُجْعَةٌ مَنْ يَصْبُو (٤)
 سَوَاكِنٌ فِي بَرِّ كَمَا سَكَنَ الدُّمَى (٥) نَوَافِرٌ مِنْ سَوْءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبِ (٥)
 كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ لِغِيْدَاءٍ أَصْبَحَتْ (٦) وَكَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ شَكْلٌ وَلَا تِرْبُ (٦)
 لَهَا مَنظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ (٧) يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي خُفَارَتِهِ الْحُبُّ (٧)
 يَظَلُّ سَرَاةَ الْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا (٨) نَشَاوَى بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمْ شَرِبُ (٨)
 إِلَى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحِيَّةً (٨) مَرَاقُهَا مِنْ عَنِّ كَرَاكِهَا نُكْبُ (٨)

- (١) ماوية: اسم امرأة. الحقب، مفردها حقبة: الدهر. النحل: العطية، وقوله: نحل المغاني، الأصل تنوين النحل.
- (٢) عهدي بها: أي بالدار. بدرها: أراد الحبيب النازل فيها، الناقض للعهد، يضيئها وينورها كأنه البدر.
- (٣) مؤزرة بالوشي: أي لها إزار وشي من النبات صنعه المطر، وليس ثمة وشي أي ثياب موشية منقوشة. ولا عصب: أي ولا برود.
- (٤) تحير، هنا، بمعنى أقام؛ ويروى: تردد. آرامها: أراد نساءها، ومفردها رئم: الغزال الأبيض. القرارة هنا: المقر. من يصبي: من يشوق ويستهو. النجعة: طلب الكلا في مواضعه.
- (٥) الدمى: التصاوير، مفردها دمىة. من سوء: أي من ريبة. السرب: جماعة الأطباء.
- (٦) أتراب لغيداء: أي مولودات معها، وهن في سنها. الغيداء: الناعمة المثنية، وعتق غيداء: إذا كانت طويلة تميل. الشكل: المثل. أي إن هاته الجميلات صديقات لفتاة لا نظير لجمالها.
- (٧) سراة القوم: خيارهم وأماثلهم. نشاوى: سكارى. شرب: شاربون.
- (٨) أرحية: ناقة منسوبة إلى أرحب، وهم قوم من همدان، وقيل هو فحل كريم. مراقها، مفردها مرقق: الموصل بين الساعد والعضد. نكب: مائلة، مفتولة، وهذا مستحب في الإبل. كراكرها، مفردها كركرة: صدر كل ذي خف من البهائم.

- جَرَى النَّجْدُ الْأَحْوَى عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ
إِلَى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالٌ تَوَالِيهِ
مِنَ الْبَيْضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالْحَنَّا
مَصُونٌ الْمَعَالِي لَا يَزِيدُ أَذَالَهُ
وَلَا مُرْتَا ذُهْلٍ وَلَا الْحِصْنَ غَالَهُ
وَأَشْبَاهُ بَكْرِ الْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضِهَا
وَمَا كَانَ بَيْنَ الْمُهْضَبِ فَرْقٍ وَبَيْنَهُمْ
- مِنَ السَّيْرِ وَرُقًا وَهِيَ فِي نَجْدِهَا صُهْبٌ^(١)
لَمَّا كَانَ لِلْمَعْرُوفِ نَقِيٌّ وَلَا شُخْبٌ^(٢)
وَلَا تَحْجُبُ الْأَنْوَاءَ مِنْ كَفِّهِ الْحُجْبُ^(٣)
وَلَا مَزِيدٌ وَلَا شَرِيكٌ وَلَا الصُّلْبُ^(٤)
وَلَا كَفٌّ شَأُوِيهِ عَلِيٌّ وَلَا صَعْبٌ^(٥)
وَقَاسِطٌ عَدْنَانٍ وَأَنْجَبَهُ هِنْبٌ^(٦)
يُرُونَ عِظَامًا كُلَّمَا عَظَّمَ الْحَطْبُ^(٧)
سِوَى أَنَّهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزَلِ الْمُهْضَبُ^(٨)

- (١) النجد: العرق. الأحوى: ما كانت به حوة وهي سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد. ورقًا: لونها كالرمان. نجرها: أصلها. صهب، مفردا أصهب: الذي يخالط بياضه حمرة.
- (٢) السجال، مفردا سجل: الدلو، وأراد الكثرة. نواله: عطاؤه. نقى: مخ السمين. الشخب: صوت خروج اللبن من الضرع. أراد: لولا عطاؤه لهلك المعروف لأن ما لا نقى ولا شخب له، لا بد هالك.
- (٣) الحننا: الفحش في الكلام، وأراد بالأنواء: العطايا الكثيرة. الحجب، مفردا حجاب: ما يستر مجلس الأمير. أراد أن الحجب التي تخفي مجلس الأمير عن الناس لا تخفي عطايها.
- (٤) آذاله: أهانه. يزيد، ومزيد، وشريك والصلب: من قوم الممدوح، وذوى قرابته. معاليه مصونة لم يهتها أحد من أهله.
- (٥) مرنا: مثنى مرة. ذهل: قبيلة. الحصن: قيل إنه لقب عكابة بن صعب بن بكر بن وائل. غاله: أهلكه. شأويه مثنى شأو: الغاية، والأمد. وكل ما في هذا البيت والذي قبله من أسماء هو أساء أسلاف الممدوح.
- (٦) أشباه: أعزه وأكرمه، وأشبي الرجل: ولد له أولاد أذكيا. قاسط عدنان: جد تغلب وبكر، وهو قاسط بن هنب.
- (٧) أوتاد نجد وأرضها: أي هم الذين يثبتونها كما يثبت البيت الوند. فهم يثبتون الأمور ويكبرون كلما كبرت خطوبهم.
- (٨) الهضبة: قطعة مستديرة في أعلى الجبل. شبه هوؤلاء القوم بالجبال ثم قال إنهم زالوا وما زالت الجبال

- هُمْ نَسَبُ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسَلِكٌ
هُوَ الْإِضْحِيَانُ الطَّلُقُ رَفَتْ فُرُوعُهُ
يَذُمُّ سَنِيدُ الْقَوْمِ ضَيْقَ مَحَلِّهِ
رَأَى شَرْفًا يَمْنَنُ يُرِيدُ اخْتِلَاسَهُ
فِيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشَيِّبَانَ لَا تَغْضُ
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بِيوتِهِمُ النَّدى
أَوْلَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ
هُمْ يَوْمُ ذِي قَارٍ مَضَى - وَهُوَ مُفْرَدٌ
بِهِ عَلِمْتَ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ
- خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلَا شِعْبٌ^(١)
وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَا التُّرْبُ^(٢)
عَلَى الْعِلْمِ مِنْهُ أَنَّهُ الْوَاسِعُ الرَّحْبُ^(٣)
بَعِيدَ الْمَدَى فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ^(٤)
وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشَيِّبَانَ لَا تَحْبُ^(٥)
وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي جُحُورِهِمُ الْحَرْبُ^(٦)
دَرَجَنَ فَلَمْ يَوْجِدْ لِكِرْمَةِ عَقْبُ^(٧)
وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ^(٨)
بِهِ أَعْرَبَتْ عَن ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ^(٩)

- (١) نسب كالفجر: أي واضح. عنود: مخالف، مائل. أي ليس في نسبهم الواضح اختلاف كما تختلف الأرض، فلا مسلك خفي، ولا واد، ولا طريق في جبل.
- (٢) الإضحيان: المضيء الذي لا غيم فيه. الطلق: هو من قولهم ليل طلق: إذا لم يكن فيه حر ولا قمر. رفت: تالأت. زكا: ططاب.
- (٣) سنيد القوم: رئيسهم، ومن تسند إليه أمورهم. يقول: إن سنيد القوم عندما ينظر إلى فناء المدح يصغر في عينيه فناؤه ويذمه، على علمه أنه واسع رحب، يستوعب من يقصده من العفاة والزوار.
- (٤) الضمير في رأى يعود إلى سنيد القوم. اختلاسه: سلبه بمخاتلة وعاجلاً. رأى سنيد القوم شرقاً بعيداً على من يريد سرقة، قريباً على أصحابه وأهله.
- (٥) الوشل: الماء القليل، استعمله في موضع الكثرة، لأنه أراد أنهم حياة الدنيا. لا تغض: لا تذهب في الأرض. لا تحب: لا تنطفئ. أي تذهب حياة الناس بذهابهم.
- (٦) حجورهم: أي بيوتهم.
- (٧) الأحساب، مفردا حسب: مآثر الرجل ومآثر آبائه. الفعال: الفعل الحسن. درجن: انقرضن والضمير للأحساب. لولا مآثر آبائه لانقرضت المكارم وعقمت.
- (٨) يوم ذي قار: اليوم الذي ظفرت فيه شيبان بجيوش كسرى. وحيد من الأشباه: ليس له نظير.
- (٩) أعربت عن ذات أنفسها العرب: أي إن الأعاجم علمت في ذلك اليوم أن العرب أظهرت ما كانت تطويه في نفسها من انتظار الفرصة للوثوب عليهم.

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَصْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ
 أَقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ قَدْ رُئِبَ الثَّأْيُ
 فَسِيحُوا بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْتِعُوا
 فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ
 أَشْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ
 وَلَمَّا رَأَى تَوْفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي
 تَوَلَّى وَلَمْ يَأَلِ الرَّدَى فِي إِتْبَاعِهِ
 كَانَ بِلَادَ الرُّومِ عُمَّتِ بِصَيْحَةٍ
 بِصَاغِرَةِ الْقُصُوى وَطَمَّيْنِ وَاقْتَرَى
 غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتُبَ مُذْعِنًا
 وَمَا الْأَسَدُ الضَّرْمُ غَامٌ يَوْمًا بِعَاكِسِ

لِكِسْرَى بِنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صُلْبٌ
 وَأُسْبِغَتِ النِّعْمَاءُ وَالتَّمَامُ الشَّعْبُ (١)
 قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرَبٍ لَكُمْ دَرَبٌ (٢)
 وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمَلْحُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ (٣)
 مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كِتَابِهِ الرُّعْبُ (٤)
 إِذَا مَا اتَّلَّابَتْ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ (٥)
 كَانَ الرَّدَى فِي قَصْدِهِ هَائِمٌ صَبٌ (٦)
 فَضَمَّتْ حَشَاهَا أَوْ رَغَا وَسَطَهَا السَّقْبُ (٧)
 بِلَادَ قَرْنَطَاوُوسَ وَأَبْلِكَ السَّكْبُ (٨)
 عَلَيْكَ فَلَا رُسْلٌ ثَتُّكَ وَلَا كُتْبُ (٩)
 صَرِيْمَتَهُ إِنْ أَنْ أَوْ بَصْبِصَ الْكَلْبُ (١٠)

(١) رئب: أصلح. الثأى: الفساد. الشعب: الصدع.

(٢) سىحوا: سىروا. أرتعوا: من أرتع القوم: وقعوا في خصب ورعوا. الدرب: دروب الروم وهي جبال. يقول: سىروا وأرتعوا حيث شتتم فإن رماح خالد تحميكم وتدفع عنكم، وإن لم يكن لبلادكم جبال تدفع عنكم، كفتكم رماحه.

(٣) الإباء: الامتناع. الملح: المر. يقول: عنده للمحسن ثواب جليل وللمسيء عقاب أليم.

(٤) شكريكي: نسبة إلى شريك أحد كرام أسلافه.

(٥) توفيل: قائد الروم. اتلأبت: تتابع خفقانها؛ ويروى: استقامت.

(٦) لم يأل: لم يبسط. الردى: الموت.

(٧) رغا: صوت. السقب: عنى به ولد الناقة التي عقرها ثمود، فصارت شؤماً عليهم وأهلكهم الله لما رغا. فكان بلاد الروم كذلك.

(٨) اقترى البلاد: تتبعها وطاف فيها. وأبلك: مطرك الساكب.

(٩) يستنجد الكتب: أي يستعين بإنفاذ الكتب والرسل.

(١٠) عاكس: من عكسه: قلبه. صريمته: عزيزته. بصبص الكلب بذنبه: حركه تقريباً إلى الإنسان له.

وَمَرَّ وَنَارُ الْكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ
 مَضَى - مُدْبِرًا شَطَرَ الدَّبُورِ وَنَفْسُهُ
 جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 رَدَدَتْ أَدِيمَ الدِّينِ أَمْلَسَ بَعْدَمَا
 بِكُلِّ فَتَى ضَرَبٍ يُعَرِّضُ لِلْقَنَا
 كُفَاهُ إِذَا تُدْعَى نَزَالَ لَدَى الْوَعَى
 مِنَ الْمَطْرِيِّينَ الْأَلَى لَيْسَ يَنْجَلِي
 وَمَا اجْتَلَيْتَ بِكُرٍّ مِنَ الْحَرْبِ نَاهِدٌ
 جُعِلَتْ نِظَامَ الْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ
 إِذَا افْتَحَخَرْتَ يَوْمًا رَيْبَعَةً أَقْبَلْتَ
 يَجِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وَتُرْبُكَ لَيْنٌ
 وَمَا الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُحَامِرَهُ الْكَرْبُ
 عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَوْءِ ظَنِّهَا الْبُ^(١)
 بِدِينِ النَّصَارَى أَنْ قَبَلْتَهُ الْغَرْبُ
 غَدَا وَلِيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ^(٢)
 مَحِيًّا مُحَلِّيًّا حَلِيَّةُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ^(٣)
 رَأَيْتَهُمْ رَجَلِي كَأَنَّهُمْ رَكْبُ^(٤)
 بَغَيْرِهِمْ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا لَزْبُ^(٥)
 وَلَا ثَيْبٌ إِلَّا وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبُ^(٦)
 رَحَى سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ^(٧)
 مُجْتَنِبِي مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ^(٨)
 وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو

- (١) مدبرًا: موليًا، الدبور: الريح الغربية. الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحدة. يريد أنه ساء ظنه بنفسه فهو لا يأمنها.
- (٢) أديم الغزو: جلده، والكلام على الاستعارة. الأملس: ضد الخشن. يريد: أنه نقى الغزو من جرب الشرك، ورده أملس بعد أن كان خشنًا.
- (٣) الضرب: الخفيف اللحم. المحيا: الوجه. حليه الطعن والضرب: أي يحليه أثر الطعن والضرب فيه.
- (٤) نزال: أنزلوا. رجلى، مفردها راجل، مثل هلكى وهالك. ويصفهم بأنهم طوال في قوله: رأيتهم رجلى كأنهم ركب.
- (٥) المطريين: نسبة إلى مطر أحد جدودهم. اللزبة: السنة الشديدة.
- (٦) اجتليت العروس على زوجها: عرضت عليه مجلوة لينظر إليها، واستعار البكر والناهد والثيب للحرب. الخطب: الخطيب. أي إنهم يقاتلون في الحروب على جميع صفاتها، أكانت في بدئها أم في غيره.
- (٧) الرحى: الطاحون. السودد: السيادة والقدر الرفيع. القطب: حديدة في الطبقة الأسفل من الرحى يدور عليها الطبقة الأعلى.
- (٨) المجنبتين: ميمنة الجيش وميسرته، وجعلها من ربيعة وجعل الممدوح في القلب لأنه القائد.

بِجُودِكَ تَبَيُّضُ الحُطُوبِ إِذَا دَجَّتْ
هُوَ المَرْكَبُ المَدْنِي إِلَى كُلِّ سُودِدٍ
إِذَا سَبَبَ أَمْسَى كَهَامًا لَدَى إِمْرِيءِ
وَسَيَّارَةٍ فِي الأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحِ
تَنَزَّرُ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعِ
إِذَا أُنْشِدَتْ فِي القَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا
مُفَصَّلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ المُنْتَقَى لَهَا
وَتَرَجِعُ فِي أَلْوَانِهَا الحِجَجُ الشَّهْبُ
وَعَلِيَاءَ إِلَّا أَنَّهُ المَرْكَبُ الصَّعْبُ^(١)
أَجَابَ رَجَائِي عِنْدَكَ السَّبَبُ العَضْبُ^(٢)
عَلَى وَخِذِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبُ^(٣)
وَتَمْضِي- جَمُوحًا مَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبُ^(٤)
أَبَا عَذْرِيهَا لَا ظَلَمَ ذَاكَ وَلَا غَضْبُ^(٥)
مُسْرَّةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عَجْبُ
مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللُّؤْلُؤُ الرَطْبُ^(٦)

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي: [من الطويل]

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ
أُذِلَّتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ^(١)

(١) يقول: إن الجود هو المركب الذي يديني إلى السوود والعلى، ولكنه مركب صعب.

(٢) كهامًا: كليلاً. العضب: القاطع من السيوف.

(٣) أراد بالسيارة: قصيدته. أي يسير بها الركبان لإعجابهم بها من بلد إلى آخر لا يعقبهم في نشرها سهل ولا جبل. النازح: البعيد. الوخد: ضرب من السير. الحزن: الغليظ من الأرض. السحيق: البعيد. السهب: الفضاء الواسع.

(٤) تذر: تطلع. جموحًا: مستعصية لا تقف. الغرب: الحد. أي إن هذه القصيدة كالشمس تطلع على كل بلد لا يرد جموحها شيء.

(٥) شبه قوافيه بالعذارى، وأنه أبو عذرها، أي لم يفترعها غيره.

(٦) التفصيل: هو أن يجعل في العقد بين كل خرزتين خرزة أو جوهرة مخالفة لها. وأراد باللؤلؤ الرطب: الكثير الماء الصافي.

- أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِّنَ الْبَيْنِ لَمْ يُضِفْ
 أَعْنِي أَفَرَّقَ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنِّي
 وَمَا صَارَ فِي ذَا الْيَوْمِ عَذْلُكَ كُلُّهُ
 وَمَا بَكَ إِرْكَابِي مِّنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا
 فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّسِرِ - الْهُوَى
 أَمِيدَانِ لَهْوِي مِّنَ أَتَاحِ لَكَ الْبَلِي
 أَصَابَتِكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ فَشَتَّتْ
 وَرَكَبٍ يُسَاقُونَ الرِّكَابَ زُجَاجَةً
- رَسِيسَ الْهُوَى نَحَّتَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ^(٢)
 أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتْقَارِبِ^(٣)
 عُدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي^(٤)
 أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرِّكَائِبِ^(٥)
 إِلَى حُرْقَاتِي بِالدُّمُوعِ السَّوَارِبِ^(٦)
 فَأَصَبَحْتَ مَيْدَانَ الصَّبَا وَالْجُنَائِبِ^(٧)
 هَوَايَ بِأَبْكَارِ الظُّبَايَا الْكَوَاعِبِ^(٨)
 مِّنَ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ^(١)

- (١) أربع، مفردها ريع: الدار. أذيلت: أهينت. يقول: على مثل هذه الديار وأهلها أهينت الدموع المصونة فانسكبت.
- (٢) القرحان: أراد به من لم يصبه البين، وهو في الأصل وصف لمن لم يصبه مرض. رسيس الهوى: أول الحب. تحت: ويروى: بين. الترائب: عظام أعلى الصدر.
- (٣) يقول في البيتين (٢ و٣): أقول لصاحب لم يقاس من البين ما قاسيت ولم يعرف كيف يسري الحب في الأحشاء: ساعدني على أن أنثر دموعي فوق أطلاهم لأن شملي لن يلتئم معهم.
- (٤) يقول: إني تصورت عذلك عدوًا لي لإفراطك فيه، ولكن علمي بأنك تجهل حالي يحملني على عذرك، وأتصور جهلك صاحبًا لي.
- (٥) يقول: لم يكن لومك لي لوقوفي على الديار لأجل إرشادي، وإنما إشفاقك على الإبل التي وقفت بحمولتها، هو الذي حملك على لومي.
- (٦) كلني: سلمني. حرقاتي، مفردها حرقة: وأراد ما يلعب القلب من الحب. السوارب: السوائل، من سرب الماء: سال. يقول: دعني وسر، فإن الهوى يجري في نفسي فأتحرق وأبكي.
- (٧) الصبا: الريح الشرقية. الجنائب: الرياح الجنوبية. أيتها الديار: كيف غدوت أطلاً لتردد فيك رياح الشمال والجنوب؟
- (٨) أراد بأبكار الخطوب: الخطوب التي لم يصب أحد قبله بمثلها. أي حلت بك مصائب فريدة فرقتني عن امرأة فريدة.

- فَقَدَ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى
يُصْرِّفُ مَسْرَاهَا جُدَيْلُ مَشَارِقِ
فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ (٢)
إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُدَيْقُ مَغَارِبِ (٣)
وَبِالْعِرْمَسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ (٤)
كَأَنَّ بِهِ ضِعْفًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ (٥)
إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دَلْفٍ فَقَدَ
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ (٦)
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ
تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ (٧)
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجِنُّ جُنُومَهَا
إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَايِرَتْ (٨)
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ (٨)
عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِي الْكَوَائِبِ (١)

=

- (١) يساقون الركاب زجاجة من السير: أي يسكرون مطيهم بالتعب.
(٢) أكلوا منها الغوارب: أتعبواها، وأفنوا غواربها، فصاروا على ظهورها كأنهم غوارب. وأراد بالغوارب: الأسنمة، وغارب كل شيء أعلاه. يقول: إن طول سراهم أذاب أسنمة الجمال، فكأنهم أكلوا الأسنمة وحلوا محلها فبدوا كالأشباح لهزاهم.
(٣) الجذيل، تصغير الجذل: خشب تحتك به الإبل الجربي. العديق، تصغير عذق: النخلة. يسير بهذه الإبل رجل عالم بدروب المشارق والمغارب، فهو مجرب سديد الرأي.
(٤) الرود: اللينة الناعمة. العرمس: الناقة الصلبة. الوجناء الشديدة. آيب: راجع. يريد أنه يبغض الكاعب الرود، لأنه يرى في طلعتها نائراً منه يريد أن يرده عن السفر الذي يجبه ليلبغ مراده، ويجب الناقة الشديدة لأنها توصله إلى ممدوحه.
(٥) الضعن: الحقد. يقول: إنه لا يكاد يقيم في المكان حتى يتركه إلى آخر كان به، حقدًا عليه، واشتياقًا إلى الجانب الآخر.
(٦) العيس: الإبل.
(٧) التائم، مفردها تميمة: خزرة كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح. وقوله: تقطعت تمائمهم: أي ربي هناك وبلغ أشده. الجود: ويروى المجد. وقوله: مرخي الذوائب.: كناية عن اكتمال الرجول.
(٨) يعوذها: يجعل لها عوذة، رقية من تغمه طالب لها تقيها من الجنون. يقول: متى تأخر السؤال عن عطاياه جنت حتى تسمع صوت صالب فتهداً لأن الطلب يكون لها مثل التعويذة.

تَكَادُ مَغَايِهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا	فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ ^(٢)
إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ	هَدِيًّا وَكَوْزَفَتْ لِأَلَامٍ خَاطِبٍ ^(٣)
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آيِبٍ	كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ ^(٤)
وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ تَفْتَحُهُ الصَّبَا	بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ ^(٥)
إِذَا أَلْجَمْتَ يَوْمًا لُجِيمٌ وَحَوْلَهَا	بَنُو الْحِصْنِ تَجَلُّ الْمُحْصِنَاتِ النَّجَائِبِ ^(٦)
فَإِنَّ الْمَنِيَا وَالصَّوَارِمَ وَالْفَنَّا	أَقْرَابَهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقْرَابِ
جَحَافِلٌ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبْرِيَّةٍ	سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ ^(٧)
يَمْدُونُ مِنْ أَيِّدِ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ	تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ ^(٨)
إِذَا الْحَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلَّ الْحَرْبِ صَدَّعُوا	صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكُتَائِبِ
إِذَا افْتَخَرْتَ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا	وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ ^(٩)

=

- (١) الهزة: النشاط والارتياح. الأمانى الكواذب: هي الأمانى التي يصعب تحقيقها لمغلاة أصحابها فيها، ومع ذلك فإن الممدوح يحققها فلا تعود آمالاً كاذبة.
- (٢) العراص، مفرد ما عرصة: ساحة الدار. الهشاشة: البشر والأريحية. وأراد بالراكب: الطالب نواله. أي إن دياره ترحب بالضيوف حتى تكاد أن تسير إليهم.
- (٣) أغدى: أرسل غدوة، وهذا الفعل غير مذكور في المعاجم. هدياً: عروساً.
- (٤) أوبة آيب: رجعة راجع. الحلة: كسوة من ثوبين، وحلة خائب: أي مواعيد كاذبة.
- (٥) النور: الزهر الأبيض. وأراد ببياض العطايا: سرورها وضيائها.
- (٦) ألجمت: أي ألجمت خيلها. لجيم: بنو لجيم من بكر وائل، قوم الممدوح. بنو حصن: قبيلة من بني العليم بن كلب، والظاهر أن أم الممدوح أو إحدى جداته منهم.
- (٧) ذو الجبرية: المتجبر، المتكبر. حربه: سلبه ماله.
- (٨) يمدون: أي يمدون سواعد، وفي الكلام حذف. عواص: إما أن يكون من: عصاه بالسيف: ضربه، أو من العصيان. عواصم: موانع. قواض: تقضي على الأعداء. قواضب: قواطع.
- (٩) قوسها: أراد قوس حاجب بن زرارة الذي رهنه عند كسرى مقابل حمل ألف بغير حنطة على أن يؤدي قيمتها عند اليسر،

- فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَأَلْتُمْ سُيُوفَكُمْ
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا
مَكَارِمُ جَلَّتْ فِي عُلُوِّ كَأْتَمِهَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينَ وَهُوَ الَّذِي بِهِ
بِأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنْكَكَ الْأَمْرُ وَاکْتَسَى
تَجَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِأَرْشَقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ عَمَامَةً
نَضُوتَ لَهُ رَأْيِينَ سَيْفًا وَمُنْصَلًّا
وَكُنْتَ مَتَى تَهْرَزُ لِحَطْبٍ تُغْشَهُ
فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا
فَإِنْ تَنْسَ يَذْكَرُ أَوْ يُقَلُّ فِيكَ حَاسِدٌ
- عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرَهَنُوا قَوْسَ^(١)
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنُ كَالْمَعَايِبِ
مُحَاوِلٌ نَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ^(٢)
يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ^(٣)
أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ^(٤)
بِهِ مِلءٌ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ^(٥)
جَرَّتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِنَاقِ الشَّوَاذِبِ^(٦)
وَكُلُّ كَنْجَمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبٍ^(٧)
ضَرَائِبٌ أَمْضَى- مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ^(٨)
خَلِيفَتُكَ الْمُقْفَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ^(٩)
يَقِلُّ قَوْلُهُ أَوْ تَنَادَرُ تُصَاقِبِ^(١٠)

- (١) ذو قار: موضع بين الكوفة وواسط بالري، ويوم ذي قار من أيام العرب في الجاهلية انتصر فيه بنو بكر على الفرس، وبنو عمجل قوم الممدوح من بني بكر.
- (٢) مكارم جلت في علو: تبادت في العلو.
- (٣) الأفشين: هو جيدر بن كاوس، قائد المعتصم.
- (٤) اسحنكك: اسود وأظلم؛ ويروى: استخذل النصر. الأهابي، مفردها أهباء: الغبار.
- (٥) تجللتته: أي علوت.
- (٦) أرشق: اسم جبل. العناق: الخيل الكريمة. الشواذب: الضوامر.
- (٧) نضوت له رأيين سيفاً ومنصلاً: ويروى: سللت لهم سيفين رأياً ومنصلاً.
- (٨) تغشه: من غشاه: غطاه. ضرائب، مفردها ضريبة: الخليفة، الطبع، الشيمة. المضارب، مفردها مضرب: السيف.
- (٩) المقفى: ما يخص به الإنسان ويؤثر به.
- (١٠) إن تنس: أي إن تنس فعلك. يقل: يبطل. تصاقب: تدنو.

فَأَنْتَ لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ
 إِلَيْكَ أَرْحَنُ عَازِبِ الشِّعْرِ بَعْدَمَا
 غَرَّائِبُ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا
 وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ
 وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَّتْ
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَرُدَّ رَكَائِي

جَمِيعًا وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبٍ
 تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ^(١)
 مِنْ الْمَجْدِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَّائِبٍ^(٢)
 حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ^(٣)
 سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ^(٤)
 بِهِ شَرَحَ الْجُودُ التِّيَّاسَ الْمَذَاهِبِ
 مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

(١) أرحنا: رددنا. العازب: البعيد. تمهل: أي تقدم.

(٢) غرائب: أي معان غرائب.

(٣) قرت: جمعت، من قرى الماء في الخوض إذا جمعه.

(٤) صوب العقول: مطرها. انجلت: انكشفت.

وقال أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب: [من الطويل]

أَهْنَنَّ عَوَادِي يَوْسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الْحَزْمُ نَفْسَهُ
فَعَزَمَّا فَقَدِمَا أَدْرَكَ السُّؤَالَ طَالِبُهُ (١)
وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمِلْمَاتِ رَاكِبُهُ أَعَادِلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا
فَذَرَوْتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبِهِ ذَرِينِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَفَانِيَا
وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمِلْمَاتِ رَاكِبُهُ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزِّمَاعَ عَلَى السُّرَى
فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَعَائِبُهُ (٢) دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصُّمِّ لِلَّتِي
أَخُو النَّجْحِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهُ (٣) فَإِنَّ الْحُسَامَ الْهَتْدُوَانِيَّ إِنَّمَا
هِيَ الْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تُرِنٌ نَوَادِبُهُ (٤) وَقَلَقَلْ نَائِيٍّ مِنْ حُرَّاسَانَ جَاشَهَا
خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهُ فَكَلْتُ إِطْمِئِنِّي أَنْضُرَ الرُّوضِ عَازِبُهُ (٥)
عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابَهُ (٦) وَرَكَبِ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَسُوا
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ (٨) عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمَلَاطِ تَهَدَّمَتْ

(١) أهنن: أي النساء. عوادي يوسف: أي صوارفه عن عزمه. ويوسف هو النبي يوسف بن يعقوب.

(٢) ذريني: دعيني. أفاني: أي تفنيني وأفنيها، وأعانها: أي أفاسيها وأقاسها.

(٣) النائبات: ويروى: الحادثات. الزماع: المضاء في الأمر.

(٤) على أخلاقي الصم: أي على عزمي الذي لا أسمع فيه قول العاذل. للتي هي الوفرة: أي للرحلة التي تؤديني إلى المال.

(٥) قلقل: حرك. جاشها: قلبها، وأراد قلب العاذلة. عازبه: أبعده. والعازب: البعيد.

(٦) كأطراف الأسنة: أي في مضائهم ونفاذهم، غياهبه: ظلماته.

(٧) صدوره: مقدماته.

(٨) رواد: ويروى: موار، وهو المضطرب. الملاط: رأس الكنف أو العضد. عربكته: سنامه. العلياء:

أراد العيا. انضم حالبه: ضم، والحالب: عرق يتصل بأسفل البطن.

رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
 وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَلِكَ يُلَاعِبُهُ (١)
 وَيَبْلَأُ مَسِيرًا كَأَنَّكَ أَمْتَكْتَهُ مَدَائِنُهُ (٢)
 هَبَطْنَا مَلًّا صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابِسُهُ (٣)
 لَصَاحِبَتِنَا سَوَقًا إِلَيْكَ مَغَارِبُهُ (٤)
 عَلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كَلْكَلًا بِأَسِهِ (٥)
 إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بِيضَةَ مُلْكِهِ (٦)
 وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَاطُهُ (٧)
 وَقَدْ قَرَّبَ الرَّمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ (٨)
 إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرِّكَابَ لِقَصْدِهِ (٩)
 جَدِيرٌ بِأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَادِيًا

- (١) في بري نحضه: أي إن الفلا القفر برى لحمه، أي: أخذ منه.
 (٢) جذع الوادي: منعطفه. جبّ: قطع. ذروة غارب: أي أعلى الغارب. أممكته: أسمته وأطالته. المذائب، مفردا مذنب: مسيل الماء.
 (٣) جزعنا: قطعنا، أصله من قولهم: جذعت الوادي أي قطعتة عرضًا. الملا: الأرض الواسعة.
 (٤) رمته: أردته.
 (٥) الكلكل: الصدر.
 (٦) بيضة ملكه: أي معظم ملكه، وأكرمه وحقيقته.
 (٧) المرام: القصد. يعدو: يتجاوز. النياط من المفازة: بعد طريقها. عدا: من عداه عن الشيء: صرفه. تفل: تثلّم وتكسر؛ ويروى: تكل. الناعجات: النوق البيض السريعة. أخاشيه: أممكته الغليظة، جباله.
 (٨) العزاز: الصلب من الأرض.
 (٩) ذو: في معنى الذي.

- سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا
فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ
وَذُو يَقْظَاتٍ مُسْتَمِرٍّ مَرِيرَهَا
وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا
أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَّتْ
فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ
لِتُحَدِّثَ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خَنَاعَةٍ
فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَلْبَسِ الدَّهْرُ فِعْلَهُ
فِي أَيِّهَا السَّارِي إِسْرٍ غَيْرَ مُحَاذِرِ
فَقَدَبَتْ عَبْدَ اللَّهِ خَوْفَ انتِقَامِهِ
يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ
وَمَا اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إِلَّا ابْنُ عَثْرَةٍ
- سُمُوَّ عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ (١)
وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَارِبُهُ (٢)
إِذَا الْحَطْبُ لَاقَاهَا إِضْمَحَلَّتْ نَوَائِبُهُ (٣)
مَرَائِي الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهُ
مَهَائِعُهُ الْمَثْلَى وَحَتَّى لَوَاجِبُهُ (٤)
مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ (٥)
تَطْيِبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَجَنَائِبُهُ (٦)
لَأَفْسَدَتِ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ مَعَايِبُهُ
جَنَانَ ظَلَامٍ أَوْ رَدَى أَنْتَ هَائِبُهُ (٧)
عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدْبُ عَقَارِبُهُ
تَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَحَالِيْبُهُ (٨)
يَعِيشُ فُوقَ نَاقَةٍ وَهُوَ رَاهِبُهُ (٩)

- (١) العباب: معظم الماء. جاشت: زحرت. غواربه: أعالي موجه.
(٢) نول: أعطى. ينبله: يعطيه. أي بذل أقصى جهده في كل مجالات الكرم والشجاعة.
(٣) المرير: الحبل الشديد الفتل، واستمر مريره: إذا اطرده وتتابع على حالة واحدة.
(٤) المنهاج: الطريق الواضح. عفت: درست. مهائعه، مفردها مهيع: الطريق الواسع. المثل: أي الفضلى، المستقيم. محت: بليت. لواحيه: طرفه الواضحة، مفردها لاحب.
(٥) النجد: المكان المرتفع. الغائر: أراد الغور: ما انحدر واطمأن من الأرض.
(٦) شكر خناعة: أي شكر على خناعة وذل.
(٧) الجنان: القلب.
(٨) الخفية: الغيضة الملتفة. نواجذه: أشراسه. مطرورة: محددة.
(٩) عثرة: سقطه. فواق ناقة: أي مقدار ما بين حلبتي ناقة. راهبه: خائفه.

وَيَوْمِ أَمَامِ الْمَلِكِ دَحْضٍ وَقَفْتَهُ
 جَلَوْتُ بِهِ وَجْهَ الْخِلَافَةِ وَالْقَنَا
 شَفَيْتَ صَدَاهُ وَالصَّفِيحِ مِنَ الطُّلَى
 لِيَا لِي لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى
 فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةً
 لِيُعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ
 كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ
 وَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ
 بِحَسَبِكَ مِنْ نَيْلِ الْمَنَاقِبِ أَنْ تُرَى
 إِذَا مَا امْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ
 وَلَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لِأَنْهَالَ كَاثِبُهُ^(١)
 قَدْ اتَّسَعَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَذَاهِبُهُ
 رُوءَاءُ نَوَاحِيهِ عِذَابٌ مَشَارِبُهُ^(٢)
 هُوَ الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ عَفْوَكَ غَالِبُهُ
 أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهُ
 غَدَاةَ الْوَعْيِ أَلِ الْوَعْيِ وَأَقَارِبُهُ^(٣)
 إِذَا نَجَمَتْ بَاءَتْ بِصُغْرِ كَوَاكِبِهِ^(٤)
 تَزْحَزَحُ قَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ^(٥)
 عَلِيًّا بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهُ^(٦)
 فَقَدْ طَالَبْتَهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

(١) دحض: زلق. وأراد بالكاتب: أصل العنق.

(٢) صداه: عطشه. الصفيح، مفردا صفيحة: السيف العريض. من الطلى: من الأعناق.

(٣) الغر: البيض.

(٤) نجمت: ظهرت. باءت: رجعت. بصغر: بذل.

(٥) شأوه: غايته. قصيًّا: بعيدًا.

(٦) المناقب: الأفعال الكريمة، مفردا منقبة؛ ويروى: المراتب.

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم بن مصعب المصعبي الخزاعي: [من البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَا طَلَبَا وَرَدَّ مِنْ سَالِفِ الْمَعْرُوفِ مَا ذَهَبَا
 مَنْ نَالَ مِنْ سُودِدِ زَاكِ وَمَنْ حَسَبِ مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ حَسَبَا^(١)
 إِذَا الْمَكَارِمُ عَقَّتْ وَاسْتُخِفَّ بِهَا أَضْحَى النَّدَى وَالسَّدى أُمَّ لَهُ وَأَبَا^(٢)
 تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرَّوْعِ مُتَّصِرًا وَيَغْضَبُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا
 فِي مُصْعَبِيِّنَ مَا لَاقُوا مُرِيدَ رَدَى لِلْمُلْكِ إِلَّا أَصَارُوا خَدَّهُ تَرِبَا^(٣)
 كَأَتَمِّهِمْ وَقَلْنَسَى الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ بُدُورٌ قُلْنِسَتْ شُهَا^(٤)
 فِدَاءً نَعْلِكَ مُعْطَى حَظِّ مُكْرَمَةٍ أَصْغَى إِلَى الْمَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ إِلَّا قَضَاءٌ كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا^(٥)
 وَكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ الْعُشْبَا^(٦)
 وَرَبِّمَا عَدَلْتُ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنِ ال قَوْمِ الْحُضُورِ وَنَالَتْ مَعَشْرًا غَيْبَا^(٧)
 لِمُضْمِرٍ غُلَّةً تَخْبُو فَيُضْرِمُهَا أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطَى غَيْرِي الْقَصْبَا^(٨)

(١) زاك: نام، طيب. الحسب: كرم الأصل.

(٢) عقت: رفضت.

(٣) مصعبيين: نسبة إلى مصعب من أولاد عبدالله بن طاهر. أصاروا خده تربًا: أي قتلوه.

(٤) قلنسي، مفردها قلنسوة. البيض: السيوف.

(٥) ما لهم سبب: أي وسيلة إليك. إلا قضاء: أي القضاء والقدر.

(٦) القطار، مفردها قطر: المطر.

(٧) الغيب: الغائبون.

(٨) الغلة: ما يجده الرجل في صدره من غيظ أو حزن أو عطش. تخبو: تحمد وتسكن. يعطى القصب:

أي قصب السبق.

وَنَادِبٍ رَفَعَةً قَد كُنْتُ أَمْلُهَا
أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسَيْلَتُهُ
إِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ
يَعْدُونَ مُعْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا
وَلَا تُضْعِعْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ
لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِي رَحِيمًا فَارْحَمِ الْأَدْبَاءَ
خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا^(١)
يَزَلْنَ يُؤْنَسْنَ فِي الْأَفَاقِ مُعْتَرِبًا
نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبًا

(١) خواطف: من خطف البرق البصر: ذهب به.

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات: [من البسيط]

قَد نَابَتِ الْجِرْعَ مِنْ أُرْوِيَّةِ النُّوبِ وَاسْتَحَقَّبَتِ جِدَّةً مِنْ رَبْعِهَا الْحِقَبُ^(١)
 أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقَ اللّوَى وَهَفَا يَلْبُكُ الشَّقِيقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبَبُ^(٢)
 خَفَّتْ دُمُوعُكَ فِي إِثْرِ الْحَيِّبِ لَدُنْ خَفَّتْ مِنَ الْكُثْبِ الْقُضْبَانُ وَالْكُثْبُ^(٣)
 مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا ذَوْبَ الْغَمَامِ فَمُنْهَلٌ وَمُنْسَكِبُ^(٤)
 أَطَاعَهَا الْحُسْنَ وَانْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى فَوَادِهَا وَجَرَّتْ فِي رُوحِهَا النِّسَبُ^(٥)
 لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا وَلَا مَعْوَلٌ إِلَّا الْوَائِفُ السَّرِبُ^(٦)

(١) أروية: اسم امرأة. الجرع من الوادي: حيث تقطعه، ولعله هنا اسم موضع. النوب: المصائب، مفردها نأبة. استحقبت: احتملت وادخرت. الجدة: الجانب، الجديد. ربعها: ويروى: دارها. الحقب: السنون، مفردها حقبة. يقول: أصابت جزع أروية المصائب وتوالت عليه العصور فذهبت بجذته.

(٢) ألوى به: ذهب به. أخلق الشيء: بلي. اللوى: مسترق الرمل. هفا: حرك. اللب: القلب. اللبب: مقدم الكثيب، أو منقطعه. ذهب بصبرك بلاء معالم اللوى، وحرك قلبك الشوق حين أقفرت منازلهم.

(٣) خفت: ارتحلت. الكثب الأولى، مفردها كثيب: تل الرمل، والثانية: المراد بها أرداد النساء، لأن ردف المرأة يشبه بكثيب الرمل. وأراد بالقضبان: القدود. سالت دموعك على أثرهم حين وجدت كثيب الرمل خاليًا من النساء اللواتي أحببتهن.

(٤) الممكورة: المدججة الخلق. يقول: من كل هيفاء ناعمة كأنها السحاب.

(٥) فوادها وجرت في روحها النسب: ويروى: قوامها وجرت في وصفها النسب. يقول: أطاعها الحسن وجعل روحها من رقتها كأن النسيب (الغزل) جرى فيها.

(٦) صروف البين: تصرفاته، والبين: الفراق. معول: من عول عليه: اتكل عليه. الواكف: الساكب. السرب: السائل. لم يكن لهذه الظاعنة تعويل إلا على الدمع.

أَدْنَتْ نِقَابًا عَلَى الْحَدِيدِ وَانْتَسَبَتْ
وَلَوْ تَبَسَّ عُنَا الطَّرْفِ فِي بَرْدٍ
مِنْ شَكْلِهِ الدُّرِّ فِي رَصْفِ النِّظَامِ وَمِنْ
كَانَتْ لَنَا مَلْعَبًا نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ
وَعَاذِلْ هَاجِ لِي بِاللُّومِ مَأْرِبَةَ
لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُ
لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَّرْفٍ
لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبٌ
صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا
أَمَّتْ نَدَاهُ بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهَدَتْ
هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَّمَا

لِلنَّاطِرِينَ بَقَدِّ لَيْسَ يَنْتَسِبُ
وَفِي أَقَاحِ سَقَتِهَا الْحَمْرُ وَالضَّرْبُ^(١)
صِفَاتِهِ الْفِتْنَانِ الظَّلْمِ وَالشَّنْبُ^(٢)
وَقَدْ يُنْفَسُ عَنِ جِدِّ الْفَتَى اللَّعْبُ^(٣)
بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ^(٤)
الْحَزْمُ يُبْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ^(٥)
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوْبُ
إِنْ تَبَقَّ يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبَبُ^(٦)
مِنْ نَحْوِ نَائِلِهِ فِي أَهْمَانَسَبُ^(٧)
هَذَا السَّرَى وَالْفِيَا فِي أَهْمَانَسَبُ^(٨)
أَضَحَّتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبُ^(٩)

(١) عجننا: كررنا. الأقاحي، مفردا أحقوان: نبات له نور أبيض تشبه به الأسنان في بياضه وصغره ولطاقته ومائه. الضرب: العسل الأبيض.

(٢) رصف النظام: اتساقه. الظلم: ماء الأسنان. الشنب: البرد والعدوبة في الأسنان.

(٣) زخرفه: زينته وحسنه. نفس عنه: أزال عنه الكرب والغم.

(٤) المأرية: الحاجة. تصطخب: تختلط أصواتها. هموم النفس: ويروى: هموم الصدر.

(٥) ارتجال العدل: إنشاء العدل دون تفكير. أي إن الحزم ينبغي من خطوب الدهر وليس الكلام.

(٦) الآخية: أن يدفن حبل في التراب ثم تخرج منه عروة فيشد بها الفرس. يريد أنه إذا بقيت له الوسيلة، استغنى وصار الناس يتوسلون إليه.

(٧) نحو: ويروى فرط. يتهمى: يشك. نائله: عطاؤه. أي لا يشك فيها أحد أنها نسب وليست سبباً.

(٨) أمت: قصدت. العيس: التوق. السرى: سير الليل. الفيافي: القفار. نجب: كريمة.

(٩) هم سرى: أي هم كان في الليل ثم أصبح هممة: الأهم: القرب. أضحت رجاء: أي الهممة. نشب: مال. يقول: بت في هم، وأصبحت في هممة، وأضحيت في أمل، وأمست في مال.

أَعْطَى وَنُظْفَةً وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا
لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ الْمُعْطَى وَإِنْ أُخِذَتْ
إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنْيَا فَمَطْلَبُهَا
رِدْءُ الخِلَافَةِ فِي الجُلَى إِذَا نَزَلَتْ
جَفْنٌ يَعَافُ لَذِيذَ النُّوْمِ نَاطِرُهُ
طَلِيْعَةٌ رَأْيُهُ مِنْ دُونِ بِيضَتِهَا
حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى - التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ
شِعَارُهَا إِسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا
وَزَيْرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةٍ وَرَحَى
تَصَوُّمُهَا الوَجَنَاتُ الغَضَّةُ القُشْبُ
بِهِ الرِّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ (١)
إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شَعْبِهِ كَتَبُ (٢)
وَقَيْمُ المُلْكِ لَا الوَانِي وَلَا النَّصْبُ (٣)
شَحًّا عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْهَا يَجِبُ (٤)
كَمَا انْتَمَى رَابِعٌ فِي الغَزْوِ مُتَّصِبُ (٥)
جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَا لَهُ لَجْبُ (٦)
إِذِ اسْمُ حَاسِدِكَ الأَدْنَى لَهَا لَقَبُ (٧)
دِيوَانِ مُلْكٍ وَشَيْعِيٍّ وَمُحْتَسِبُ (٨)

- (١) الظفر المعطى: أراد الظفر بالعطايا. يكرم الطلب: أي يسان الطالب من المطل، ولا يتذلل بالتسوية والرد؛ فيجب تكريم الطالب حتى يكون العطاء كريماً.
- (٢) توردته: طلبت ورده. الشعب: مسيل الماء في بطن أرض. مطلب كتب: أي قريب. إذا تباعد عنك خير الدنيا فاطلبه من مظانه تجده قريباً.
- (٣) ردة الخلافة: عونها. الجلى: الأمر العظيم. الملك: ويروى: الدين، وقيم الملك: الذي يقوم بأمره. الواني: المقصر. النصب: التعب. أي لا يتعب من خدمة الخلافة لحزمه وجودة رأيه. يقصد أن القيادة في طبعه.
- (٤) شحا: ويروى: شجى، والشح: البخل. عليها: أي على الخلافة. يجب: يخفق.
- (٥) طليعة الجيش: مقدمته، استعارها للرأي. بيضتها: حوزتها، أي حوزة الخلافة. الرابيع: الرقيب.
- (٦) انتضى السيف: سله من غمده، استعاره لتدبير الأمور. ثاب له: رجع له. ما له لجب: الضمير في له للتدبير، ولب: صياح وجلبة.
- (٧) الشعار: نداء مخصوص يعرف به القوم بعضهم بعضاً، أو يتنادون به للحرب أو للغزو، وأراد هنا شعار الخلافة
- (٨) محتسب البلد: مأمور من الحاكم لضبط الموازين ونحو ذلك. يقول في الأبيات (٢٢-٢٦) إنه يسهر على الخلافة حرصاً عليها، ويستشرف مستقبل الأمور فيكون في طليعتها، حتى إذا استقر على رأي

كَالْأَرْحَبِيِّ الْمَذْكِيِّ سَيْرُهُ الْمَرْطَى
عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فِيهَا
ثَبُتُ الْجَنَانِ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ
لَا الْمَنْطِقُ اللَّغْوُ يَزْكُو فِي مَقَاوِمِهِ
كَأَنَّهَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ
وَتَحْتَ ذَلِكَ قَضَاءٌ حَزُّ شَفَرَتِهِ
لَا سُورَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ وَلَا بَلَاءٌ
أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى الْأَمْرِ الْإِمَامُ فَقَدْ

وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالتَّقْرِيبُ وَالْحَبَبُ^(١)
مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جَلْبُ^(٢)
فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ^(٣)
يَوْمًا وَلَا حُجَّةَ الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ^(٤)
لَا الْقَلْبُ يَهْفُو وَلَا الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ^(٥)
كَمَا يَعْضُ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبُ^(٦)
وَلَا يَحِيفُ رِضًا مِنْهُ وَلَا غَضَبُ^(٧)
شَدَّ الْعِنَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالْكَرْبُ

=

ثبت يقاتل عنه كأنه جيش. وإذا ما عدت محاسن الخلافة، فإنها تسمى باسمه لأنه وزيرها، وإن
تسمت بغيره فهذا لقب لها.

(١) الأرحبي: النجيب من الإبل. المذكي: الذي تمت سنه وذكاؤه. المرطى وما بعده من الأسماء:
ضروب من السير. أراد هنا أن ممدوحه يجمع ضروب إصلاح الملك، كما يجمع هذا الأرحبي جميع
ضروب السير.

(٢) العود: المسن من الإبل، وأراد به هنا: الرجل المجرب. تساجله: تناظره. جلب، مفردها جلبة: الأثر
في ظهر البعير وغيره من مس حمل أو نحوه.

(٣) ثبت: ثابت. الخطاب: ويروى: الجنان. اصطكت: اضطربت. المظلمة: أي الخصلة المظلمة. يقول:
إنه ثابت الرأي إذا تجافى الخصوم وتجادلوا بين يديه.

(٤) اللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره. أي لا يصح في مجلسه هذر الكلام ولا الجور على المظلومين.
يزكو: يصلح، ينمو. الملهوف: المظلوم. مقاوم، مفردها مقام.

(٥) يهفو: يزل. أراد أنه يقضي بالعدل فيهم كأنه يقضي في نادي قبيلته.

(٦) استعار حز الشفرة للقضاء، للدلالة على أن ممدوحه لا يحابي في قضائه. وعض القتب بالغارب:
كناية عن اشتداد الأمر. أي إنه لا يراعي في قضائه أحدًا مهما حزبتة الأمور.

(٧) سورة: أي سورة غضب، حدثه. البله: الغفلة. يحجب: يظلم. أي إنه يسيطر على مزاجه فلا يفقد
اتزانه.

يَعِشُوا إِلَيْكَ وَضَوْءَ الرَّأْيِ قَائِدُهُ
 خَلِيفَةً إِنَّمَا آرَاؤُهُ شُهْبُ
 إِنَّ تَمْتَنِعَ مِنْهُ فِي الْأَوْقَاتِ رُؤْيْتُهُ
 فَكُلُّ لَيْثٍ هَصُورٍ غَيْلُهُ أَشْبُ (١)
 أَوْ تَلَقَّ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مُكْرَمَةٌ
 يَوْمًا فَقَدْ أَلْقَيْتَ مِنْ دُونِكَ الْحُجْبُ (٢)
 وَالصُّبْحُ تَخْلُفُ نَوْرَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ
 وَقَرْنُهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ مُحْتَجِبُ (٣)
 أَمَا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنْتَ عُذْرَتَهَا
 فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبُ (٤)
 مَنَعْتَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا
 وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ (٥)
 وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا
 وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ (٦)
 كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضَنَّ بِهَا
 عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلِ بِهَا الْعَرَبُ (٧)
 أَمَا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقِيَتْ
 خَوَامِسي- إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْعَرَبُ (٨)

- (١) الهصور: الأسد لأنه يهصر فريسته أي يكسرها. الغيل: بيت الأسد. الأشب: الشجر الملتف. يقول: إذا امتنعت عليك في بعض الأوقات رؤيته، فكل ليث يجتجب في غيله.
- (٢) من دونه: أي من دون الخليفة، لأن الخليفة كان قد حجب ابن الزيات، فالشاعر هنا يسلبه ويقول له: إن كان قد حجك فلا يشتد ذلك عليك، فليس هذا دليل على تغيره، فأنت تحجب كذلك من أرادك فلا يصل إليك.
- (٣) قرن الشمس: أول ما يبدو منها. أي إن الصبح ينوب عن الشمس وإن لم يذر قرنها بعد.
- (٤) الغرة من كل شيء: أوله ومعظمه وطلعته.
- (٥) الحدب: الإشفاق.
- (٦) عضل المرأة عن الزواج: منعها وحبسها عنه. الأيم: التي لا زوج لها. أطهارها، مفردها طهر: جعل القوافي كالنساء، فإذا طهرت المرأة احتيج إليها، وتعتزل في الحيض.
- (٧) نصيب: شاعر أموي كان أسود ومولى لآل مروان، وكان له بنات يبخل بهن على الموالي ولم تحفل بهن العرب لسواد أبيهن.
- (٨) الخوامس من الإبل: التي ترد يومًا وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس. الأرسال، مفردها رسل: القطيع من الإبل. الغرب: الماء الجاري بين البئر والحوض. يقول له: إن كنت راغبًا في شعري، فلا سقى الله إيلي إن عدلت عن حوضك المملوء، وكفى أرسالها الغرب.

لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحَوِّجْ وَصَاحِبَهَا
لَمْ يَتَّعِبْ عَمْرٌ لِلْإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ
لَا شَرِبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ إِذَا وَجَدُوا
إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَازِيَّ مُذْكَرًا
لَا نَجْمَ مِنْ مَعَشِرٍ إِلَّا وَهْمْتُهُ
وَمَا ضَمِيرِي فِي ذِكْرِكَ مُشْتَرِكٌ
لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا مَا رَعَيْتَ وَمَا
أَرْضَ الْعِرَاقِينَ لَمْ تُحْفَرْ بِهَا الْقَلْبُ^(١)
جُلُودَهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّهَ الذَّهَبُ
هَذَا اللَّجِينِ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعَلْبُ^(٢)
فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ^(٣)
عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ^(٤)
وَلَا طَرِيقِي إِلَى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبُ^(٥)
أَوْجَبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتَهَا نَجِبُ^(٦)

(١) لم تحوج: أي لم تحوج أرض العراقين، وأراد بصاحبها: الفرات. القلب، مفردها قلب: البئر.
(٢) اللجين: الفضة. العلب، مفردها علبة: إناء من جلد. يقول: إن أجهل الشاربين هم الذين إن عدلوا
عن آنية الفضة شربوا في العلب.

(٣) المازي: الدروع الحديدية المتخذة من الزرد. الصياصي: القرون. اليلب، مفردها يلبة: الترسة أو
الدروع البيانية المتخذة من الجلود. في الأبيات (٤٤-٤٧) يقول المرزوقي إن الشاعر قدم المعطوف
على المعطوف عليه، والتقدير: لو أن دجلة لم تحوج أرض العراقين وصاحبها. والمعنى: لو كنت لي
لما تبذلت بمدح أو ساط الناس، لكن دواعي الفقر تبعثني عليه لأن عطايك لا تكفيني على كثرتها،
كما أن أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات لم يحتاجوا إلى حفر الآبار؛ فالإنسان قد يضطر إلى
الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه، كمثل ما روي عن عمر بن الخطاب أنه أراد أن يقطع
جلود الإبل ويحمل الناس على التعامل بها حين فقد الذهب والفضة؛ كذلك أجهل الشاربين من
وجد أكواب فضة فشرب في العلب؛ ومد كثرت في الناس الأسنة تركوا الصياصي وهي القرون
كانوا يجعلونها على رماحهم مكان الأسنة، ومد كثرت دروع الحديد ترك الناس اليلب وهي دروع
الجلود.

(٤) القطب: طرف محور الأرض، وهما قطبان: القطب الشمالي والقطب الجنوبي؛ والقطب: كوكب بين
الجدى والفرقدين يدور عليه الفلك، لا يبرح مكانه أبدًا.

(٥) منشعب: متباعد.

(٦) قوله: ما خيلتها تجب، أراد: أنك لولا رعائيك حرمتي وما أوجبت من حفظها بكرمك الذي يزيد
عن مقدارها، لما خيلتها واجبة عليك.

- بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ
 أَنْ تَعَلَّقَ الدَّلُوبُ بِالدَّلُوبِ الْغَرِيْبَةِ أَوْ
 إِنَّ الْحَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ
 مَالِي أَرَى جَلْبًا فَعَمًا وَكَسْتُ أَرَى
 أَرْضَ بِهَا عُشْبٌ جَرَفٌ وَكَيْسَ بِهَا
 خُذَهَا مُغْرَبَةً فِي الْأَرْضِ أَنْسَةَ
 مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتَنَيْتِ
 الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعِ لِحْمَتِهَا
 لَا يُسْتَقَى مِنْ جَفِيرِ الْكُتْبِ رَوْنَقُهَا
 حَسِيْبَةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مَنْصِبُهَا
- لِلْحَقِّ لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةً عَجَبٌ^(١)
 يُلَابِسُ الطُّنْبَ الْمُسْتَحْصِدَ الطُّنْبُ
 دَعَائِمُ الدِّينِ فَلْيَعِزِّزِ بِكَ الْأَدَبُ^(٢)
 سَوْقًا وَمَالِي أَرَى سَوْقًا وَلَا جَلْبُ^(٣)
 مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشْبُ^(٤)
 بِكُلِّ فَهَمٍ غَرِيْبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ^(٥)
 مِنْ كُلِّ مَا يَجْتَنِيهِ الْمُدْنَفُ الْوَصْبُ^(٦)
 وَالنَّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرْبُ^(٧)
 وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتْبُ^(٨)
 إِذْ أَكْثَرَ الشِّعْرِ مُلْقَى مَالَهُ حَسَبُ^(٩)

- (١) يشير هنا إلى أن الرجل في الجاهلية كان إذا نزل مع آخر واتصلت أطناب بيوتها، كان ذلك حرمة له وسبباً يوجب نصره.
- (٢) الدين: ويروى: الملك.
- (٣) الفعم: الكثير.
- (٤) الجرف: الكلاء الملتف. يقول في البيتين (٥٤-٥٥): مالي أرى مدائحي كالجلب الكثير وليس لها سوق، فلا أجد من يريد لها ويدفع ثمنها؟ فمن يعرف قدر شعري ويريده لا يستطيع أن يكافئني، ومن يجد ويقدر على ذلك لا يفعله، فليس يجتمع لي هذا كما لم يجتمع الماء والعشب.
- (٥) مغربة: أي مغتربة، وعلى ذلك فإنها تأنس بكل فهم غريب، أي لا نظير له.
- (٦) الوصب: المريض. يجتنيه: ويروى: بشتهيه.
- (٧) توشيع: نقوش، وهو من قولهم: وشع البرد: جعل فيه ألواناً وطرائق. يقول: إن في قصيدته هذا جد، وهزل، وطرب لمن مدحه، وحزن لمن ذمه. السخف: ضعف العقل خاصة.
- (٨) جفير: أراد جعفر: بئر قليلة الماء غير مبنية بالحجارة.
- (٩) حسبية: شريفة الأصل.

وقال أيضًا يمدحه: [من الكامل]

أَمَا وَقَدْ أَحَقَّتَنِي بِالْمَوْكِبِ
فَلَأَعْرِضَنَّ عَنِ الْخُطُوبِ وَجُورِهَا
وَلَأَلْبَسَنَّكَ كُلَّ بَيْتٍ مُعَلِّمٍ
مِنْ بَزَّةِ الْمَدْحِ الَّتِي مَشْهُورُهَا
نَوَازُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْغَضُّ الَّذِي
أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي
وَوَرَدَتْ بِي بِجُبُوحَةِ الْوَادِي وَكَو
وَبَرَقَتْ لِي بَرَقَ الْيَقِينِ وَطَالَمَا
وَجَعَلْتَ لِي مَدْوَحَةً مِنْ بَعْدِ مَا
وَالْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ

وَمَدَدَتْ مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمَنْكِبِي^(١)
وَلَأَصْفَحَنَّ عَنِ الزَّمَانِ الْمَذْنِبِ
يُسْدِي وَيُلْحَمُ بِالنَّثَاءِ الْمُعْجَبِ^(٢)
مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قَلْبٍ^(٣)
يَجْنُونَهُ رِيحَانُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِبِ^(٤)
خَلَيْتَنِي لَوْفَقْتُ عِنْدَ الْمَذْنِبِ^(٥)
أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا لِبَرَقِ الْخُلْبِ^(٦)
أَكْدَى عَلَيَّ تَصَرُّفِي وَتَقَلُّبِي^(٧)
ضَيْقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضَيْقُ الْمَذْهَبِ^(٨)

(١) ضبعي: عضدي. مددت من ضبعي إليك: رفعتني إليك.

(٢) المعلم: الذي جعل له علمًا من طراز وغيره، وعلم الثوب: رسمه ورقمه.

(٣) التي مشهورها: ويروى: الذي مشهوره.

(٤) جلدة الماء: استعار الجلدة لوجه الماء، والمعنى أنك صفت لي العطاء؛ ويروى: صفحة الماء.

الطحلب: ما يرى على وجه الماء من تبات أخضر لا ساق له ولا جذور حقيقية.

(٥) أراد ببجوحة الوادي: وسطه ومعظمه. خليتني: ويروى: خلفتني. المذنب: الساقية. يقول:

أعطيتني المال والمكانة، ولو تركتني لنفسي لبقيت محرومًا.

(٦) قوله: برق اليقين: أي كنت صادقًا فيما وعدتني، بينما كنت أنتظر المواعيد الكواذب. البرق الخلب:

البرق الذي لا يصحبه مطر فكأنه يخدع.

(٧) مندوحة: مذهب، أي طريق إلى الغني. أكدى: قل خيره. يقول: جعلت لي طريقًا إلى الغنى من بعد

ما وصلت إلى طريق مسدود.

(٨) الحر يضيق صدره إن ضاق به منزل، فكيف إذا لم يجد مذهبًا ولا فرجًا؟

هيهات يَأبَى أَنْ يَضِلَّ بِالسُّرَى
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ تَكُونَ غَنِيمَتِي
أَمَّا وَأَنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ
وَكَذَلِكَ كَانُوا لَا يَخْشَوْنَ الْوَعَا
فِي بَلَدَةٍ وَسَنَّاكَ فِيهَا كَوَكْبِي
حَرَّ الزَّمَانِ بِهَا وَبَرْدَ الْمَطْلَبِ^(١)
فَلَأَنْهَضُنَّ بِفَقَارِ صُلْبِ صُلْبِ^(٢)
إِلَّا إِذَا عَرَفُوا طَرِيقَ الْمَهْرَبِ^(٣)

(١) بها: أي بهذه البلدة. برد المطلب: أراد عدم النجاح في مطلبه. يقول: لولاك لكنت قاسيت حر هذه البلدة، أي "سر من رأى"، وعانيت الإخفاق.
(٢) المعقل: الملجأ، والجبل المرتفع. وأرد بالصلب: الظهر. الصلب: الشديد.
(٣) لا يخشون الوعى: لا يدخلون الحرب. أي إن الحازم لا يهجم على شيء إلا إذا عرف طريق الرجوع.

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي: [من المنسرح]

إِنَّ بُكَاءَ فِي الدَّارِ مِنْ أَرِبِهِ فَشَايِعًا مُغْرَمًا عَلَى طَرِبِهِ (١)
 مَا سَجَسَجُ الشَّقِيقِ مِثْلَ جَاجِهِ وَلَا صَرِيحُ الهَوَى كَمُؤْتَشِبِهِ (٢)
 جِيدَتِ بِدَانِي الْأَكْنَافِ سَاحَتُهَا نَائِي الْمَدَى وَاكِفِ الْجَدَى سَرِبِهِ (٣)
 مُزَنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهِ (٤)
 يُرْجِعُ حَرَى التَّلَاعِ مُتْرَعَةً رِيًّا وَيَثْنِي الزَّمَانَ عَنْ نُوبِهِ (٥)
 مَتَى يَصِفُ بِلَدَةً فَقَدْ قَرِيَتِ بِمُسْتَهْلِ الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِيهِ (٦)
 لَا تُسَلِّبُ الْأَرْضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ عَهْدَ مَتَابِعِيهِ وَلَا سُلْبِيهِ (٧)
 مُزْجِجُ الْمِنْكَبِينَ صَهْصَالِيْقُ يُطْرِقُ أَزْلُ الزَّمَانَ مِنْ صَخِيهِ

- (١) الدار: ويروى: الربع. شابعاً: تابعا، وأراد خليليه، ومخاطبة الاثنين مستعملة عند العرب، وإن لم يسبق ذكر الخليلين أو الصاحبين.
- (٢) السجسج: الناعم، السهل، الجاحم: معظم النار. المؤتشب: الخليط. يطلب من خليليه أن يتابعه لأن هواه صريح غير مختلط. يقول في البيتين (١-٢): بغيتي أن أبكي في دار الأحبة، فتابعاني على ذلك لأن هواي ملتهب وهو اكما سهل.
- (٣) جيدت: أمطرت، يدعو لها أن يسقيها المطر. داني الأكناف: قريب النواحي، وأراد السحاب. واكف: ممطر. الجدى: المطر. السرب: السائل.
- (٤) مزن: سحب بارقها صادق، أي ممطر، غير خلب. يدعو للدار في البيتين (٣-٤) أن تجود عليها سحابة قريبة من الأرض، بعيدة الأثر، أي تجري كل أكنافها، فإذا برقت جاء برقها صادقا.
- (٥) حرى: عطش. التلاع، مفردها تلعة: ما علا من الأرض. رواية الصولي: ترجع عنه التلاع مترعة. يقول إنه يرد البلاد العطاش مرتوية يثني الزمان عن أن تنوب خطوبه بإجداها.
- (٦) قريت: أضيفت بمطر. مستهل: راعد. الشؤبوب: الدفعة من المطر. إذا نزل هذا السحاب ببلدة، استهلها برعد قاصف يتبعه مطر متدفق.
- (٧) بعد فرقته: أي بعد فرقة المطر. المتابع، مفردها منبع: الناقة التي يتبعها ولدها. السلب، مفردها سلوب: التي سلب ولدها بموت أو ذبح. استعار المتابع والسلب للسحاب، فكأنه شبه صوت الرعد بحنين السلوب، وتتابع الغيم بتتابع أولاد النوق لها. يقول: يكون عهد هذا الغمام باقيا في الأرض لا تسلبه - ماطرا أو غير ماطر، فلا تخلو من نبات.

عَادَتْ صُدُوعُ الْفَلَاحِ وَتَقَدَّ
 قَدْ سَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ وَالْدَيْنُ وَالْ
 وَحَرَّ شَتُّهُ الدَّبُورُ وَاجْتَنَبَتْ
 وَغَادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّهَالُ فَقُلْ
 دَعْ عَنْكَ دَعْ ذَا إِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى الْإِلِ
 إِتِي لَذُو مَيْسَمٍ يَلُوحُ عَلَى
 لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكَلَفَهَا
 إِلَى الْمُصَفَّى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ إِنْ
 تَرَمَيْ بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكِ

صَحَّ أَدِيمُ الْفَضَاءِ مِنْ جُلْبِهِ^(١)
 ذُنِيَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي سَلْبِهِ
 رِيحُ الْقَبُولِ الْهُبُوبَ مِنْ رَهْبِهِ^(٢)
 لَا فِي نَزْوِرِ النَّدى وَلَا حَقْبِهِ^(٣)
 مَدَحٍ وَشُبِّ سَهْلُهُ بِمُقْتَضَبِهِ^(٤)
 صَعُودِ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ صَبِيهِ^(٥)
 وَخَدًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ^(٦)
 صَعْنَ انْصِياعِ الْكُدْرِيِّ فِي قَرْبِهِ^(٧)
 نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

- (١) صدوع الفلاح: شقوقها. يقول: إن المطر عم البلاد فصارت كلها ماء، وامتألت الشقوق فصح أديمها، واحمى ما كان فيه من الآثار. الجلب: الآثار في ظهر البعير.
- (٢) حرشته الدبور: أي أغرته بالمطر، والدبور: الريح الغربية، وتقابلها الصبا. القبول: ريح الصبا لأنها تستقبل الدبور. أي لم تهب ريح الصبا، لثلاث تفرق السحاب إذا هبت.
- (٣) وغادرت وجهه: ويروى: وتاركت وجهه. نزور الندى: قليل الندى؛ ويروى: حضور الندى، والحضور: البخيل. حقه: نأخره. يريد أن ريح الجنوب تفردت به، وتركته ريح الشمال، فليس قليل الندى ولا متأخرًا عن مواعده.
- (٤) دع عنك: يريد دع عنك الشوق إلى هذه الدار، واستسقاءك لها، واخلط ما اخترعته بفكر وروية بما قلته عن فكر وروية. السهل: ما يأتي به خاطر عفواً. المقتضب: ما يقتطعه خاطر بالفكر والتعب. دع ذا: ويروى: هذا.
- (٥) الميسم: العلامة. الصعود: الشاق، وأراد ما شق على الناس من الكلام. الصبب: ما سهل منه. يقول: شعري يضع ميسمه على سهل الكلام وصعبه.
- (٦) لست من العيس: أي لست صاحبها. الوخذ: ضرب من السير. المريض: كناية عن الفقير. الوصب: الوجع. يقول: لست أعرايياً إذا لم أجعل النوق تسير بسرعة تنجي الفقير من أوجاعه.
- (٧) المصفي: الذي صفي من العيوب لمجده. انصعن: ارتقين. الكدري: ضرب من القطا غبر الألوان، رقص الظهور، صفر الحلوق. في قربه: أي ليلة وروده الماء. يقول: ارتقت هذه النوق إلى المبرأ من العيب مثلما ترتقي القطا ليلة ورود الماء.

عَالَمٍ مِنْ عَجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهِ
 بَابُ الْبَرَايَا غَدًا سِوَى سَبِيهِ (١)
 إِسْلَامٌ قَدَّ الشِّرَاكُ مِنْ نَسَبِهِ (٢)
 أَكْسَبَهُ الْبَأُوَ غَيْرَ مُكْتَسَبِهِ (٣)
 وَيُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرَ مُحْتَلِبِهِ (٤)
 سَلَامَةٌ الْمُعْتَقِينَ فِي عَطْبِهِ (٥)
 وَهَانِيٍّ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهِ (٦)
 سَعْلِيَاءَ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلْبِهِ
 إِلَى الْعُلَى وَإِطْيَى عَلَى عَقْبِهِ (٧)
 حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طَنْبِهِ (٨)
 مِنْ رَاحَةِ الْمَكْرَمَاتِ فِي تَعْبِهِ (٩)

- (١) يشير إلى الحديث الشريف: "كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي" الرسول: ويروى: النبي.
- (٢) الشرك: سير النعل على ظهر القدم.
- (٣) البأو: الفخر، التكبر. غير مكتسبه: أي غير ساع إلى اكتسابه. من جلاله يعظمه الناس ولا يعظم نفسه.
- (٤) محتلبه: ويروى: محتلبه. أي ربما يظفر بالخط من لا يطلبه، ويحجز اللبن من لا يحتلبه، وهذا تأكيد للبيت السابق.
- (٥) النشب: المال. عطيه: هلاكه. أي إن سلامة طالبي المعروف في هلاك هذا المال.
- (٦) الهانئ: الطالي بالقطران.
- (٧) العلى: ويروى: الندى.
- (٨) يربح قوم: أي يستريح قوم، أو من أراح الراعي المال. يريد إذا أراح - أي رد الراعي المال على أصحابه - فالحاجات مشدودة إلى طناب بيت هذا الرجل.
- (٩) إقضاض مضجعه: نبوه وخشونته، فيمتنع نوم المضجع عليه. وأصل ذلك أن يكون فيه الفضة وهي الحصى.

- تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةً
 مَن ذَا كَعْبَاسِهِ إِذَا اصْطَكَّتِ ال
 هِيَهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ
 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِي
 أَلْبَسَهُ الْمَجْدَ لَا يُرِيدُ بِهِ
 لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا
 إِنَّ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَدْمِي وَإِنْ
 يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ
 تَزِيلُ عَنْ عَرِضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ
 تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي
 بِأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَ فِي نَصْلِهِ ال
- وَالْعَوْدُ فِي كَوْرِهِ وَفِي قَتْبِهِ^(١)
 أَحْسَابُ أُمَّ مَن كَعْبِدِ مُطْلِبِهِ^(٢)
 وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرْبِهِ^(٣)
 يِ بْنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ^(٤)
 بُرْدًا وَصَاغَ السَّمَاخَ مِنْهُ وَيِهِ
 قَالَ لَقَطْنَا الْمُرْجَانَ مِنْ حُطْبِهِ^(٥)
 يَلْعَبُ فَجِدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعْبِهِ^(٦)
 وَتُحْذَرُ الْحَادِثَاتُ فِي غَضَبِهِ
 تَنْشَبُ كَفُّ الْغَنِيِّ فِي نَسَبِهِ^(٧)
 لِحَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ^(٨)
 مَاضِي وَفِي رِيْشِهِ وَفِي عَقْبِهِ^(٩)

- (١) بنات المخاض: أراد بها الإبل الشابة، استعارها للأغرار. العود: المسن من الإبل، استعاره للمجربين الصابرين على المشاق. يقول: إن الممدوح تهمه المكارم فيتعب نفسه في طلبها، ويصبر على النائبات في ابتناء المعالي. الكور والقتب: رحل البعير.
- (٢) من ذا كعباسه: أي من يفاخره إذا اضطربت الأحساب؟
- (٣) النبع: شجر تعمل منه القسي، والغرب: نوع من الشجر، والنبع مفضل عليه. أي بان الكريم من اللثيم، وفصله كما يفضل شجر النبع القوي شجر الغرب الضعيف؛ أي إن نسبه إلى الرسول لا يدانيها نسب.
- (٤) نسبه: ويروى: حسبه.
- (٥) المرجان: صغار اللؤلؤ؛ ويروى: الياقوت.
- (٦) جد العطاء: كثرته.
- (٧) تنشَب: تعلق. نشبه: ماله. يريد أنه يعطي من كان مستغنياً فأحربه أن يعطي المحتاج.
- (٨) الفراط: الذين يتقدمون الورد.
- (٩) رميته: ويروى: رميت. يخاطب الممدوح فيقول له: بأي مادح ظفرت مني في حسن ثنائي وفصاحتي. العقب: العصب الذي تعمل منه الأوتار، والكلام هنا على الاستعارة.

لا يُكْمِنُ الْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا
أَهْدَى دَبَابِيحَهُ إِلَيْكَ فَتَى
يَأْبُرُ غَرَسَ الْكَلَامِ فِيكَ فَخُذْ
أَمَاتَرِي الشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ
يَخْطُو اسْمَ ذِي وُدِّهِ إِلَى لَقْبِهِ^(١)
أَضَافَ بِالْمَدْحِ مَجْتَبَى كَتْبِهِ
وَاجْتَنَى مِنْ زَهْوِهِ وَمِنْ رُطْبِهِ^(٢)
جَاءَ وَسَرَحَ الْمَدِيحِ مِنْ جَلْبِهِ^(٣)

(١) لا يكمن: لا يخفي. يخطو: يتجاوز؛ ويروى: يخطي. أي لا يترك اسم صديقه إلى لقبه الذي يكرهه فيدعوه به.

(٢) يأبر: يصلح، يلحق. الزهو: البسر إذا بدت فيه حمرة أو صفرة.

(٣) ربائطه، مفردا ربيطة: ما ارتبط من الدواب، ويريد أن الشكر ارتبط له. واستعار السرح وهو المال المال السارح للمديح. من جلبه: من ماله المجلوب. يريد أنه يجلب إليه المديح فيبيعه إياه بمعروفه.

وقال يخاطب علي بن مرويسنهديه فروًا: [من الطويل]

دَنَا سَفَرٌ وَالِدَارُ تُنْتِي وَتُصَقِّبُ (١)
وَأَيَّامُنَا خَزْرُ الْعُيُونِ عَوَائِسُ
وَلَا بُدَّ مِنْ فَرُوٍ إِذَا اجْتَابَهُ امْرُؤٌ
أَمِينُ الْقُوَى لَمْ تَحْضُصِ الْحَرْبُ رَأْسَهُ
يَسْرُوكَ بِأَسَا وَهُوَ غَرٌّ مُغَمَّرٌ
تَظَلُّ السِّبْلَادُ تَرْتَمِي بِضَرْبِهَا
إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرورُ أَلْبَسَهُ غَدَا
إِذَا عَدَّ ذَنْبًا ثَقَلَهُ مِنْكَبُ امْرِئٍ
أَثِيثٌ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ

وَيَنْسَى سُورَهُ مَنْ يُعَافَى وَيُصَحَّبُ (١)
إِذَا لَمْ يَخْضُهَا الْحَازِمُ الْمُتَلَبِّبُ (٢)
كَفَى وَهُوَ سَامٍ فِي الصَّنَابِرِ أَغْلَبُ (٣)
وَلَمْ يَنْضُ عُمَرَا وَهُوَ أَشْمَطُ أَشَيْبُ (٤)
وَيُعْتَدُّ لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجْرَبُ (٥)
وَتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يُجْنَبُ (٦)
لَهُ رَاشِحٌ مِنْ نَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ (٧)
يَقُولُ الْحِشَا إِحْسَانُهُ حِينَ يُذَنْبُ (٨)
تَمَلَّاتَ عَلِمًا أَنَّهُمَا سَوْفَ تُعْتَبُ

- (١) تصقب: تدنو، تقرب. يريد أن الدار تنأى عن يكرهها وتقرب من يختارها، وأن الذي يستقر في داره يسلم، وينس تعب. يصحب: من أصحاب فلائًا: حفظه، وأصحابه الشيء: جعله معه.
- (٢) الخزر، مفردها أخزر: الذي ينظر بمؤخر عينه ويتداهى. يخضها: يروى: يحصبها. المتلبب: المتحزم للقتال. جعل الأيام خزر العيون، وهذا من صفات الأعداء.
- (٣) اجتاب الأرض: قطعها. كفى: ويروى: غدا. الصنابر: شدة البرد، مفردها صنبر.
- (٤) تحمص: تحلق. لم ينض: لم يجلع، لم ينزع. يعني أن الفرو من سمور أشهب، فكأنه شاب وهو صغير في السن.
- (٥) الغر: الشاب لا خبرة له، ويروى: غير. مغمر: المقتحم. في هذا البيت والذي قبله يصف الفرو الذي يستهديه، فهو يريده جديدًا، ينتفع به ويدفع. يعتد للأيام: أي يعد للأيام الباردة.
- (٦) ضربها: صقيعها. تشمل: تهب عليها ريح الشمال. وهو يجنب: أي لابسه دفان تلفه ريح الجنوب، فإذا اشتد الصقيع فإنه لا يتأثر به.
- (٧) المقرور: البارد. راشح: يرشح منه العرق لشدة دفئه. إذا ليس البردان هذا الفرو تصيب عرفًا.
- (٨) عد ذنبًا ثقله: أي استثقل حمله. المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد. وقوله: إحسانه حين يذنب: أراد أنه في ثقله يحسن إليه.

- يَراهُ الشَّفِيفُ المُرْتَعِنُ فَيَنْشِي
 إِذا ما أَساءَتِ بِالثِّيابِ فَقولُهُ
 إِذا اليَومُ أَمسى وَهُوَ غَضبانٌ لَمْ يَكُنْ
 كَأَنَّ حَواشِيهِ العُلى وَخُصورَهُ
 فَهَلْ أَنْتَ مُهَدِيهِ بِمِثْلِ شَكرِهِ
 لَهُ زَئيرٌ يَدِى مِنَ الدَّمِ كُلِّها
 فَأَنْتَ العَليمُ الطَّيبُ أَيُّ وَصِيَّةِ
- حَسيرًا وَتَغشاهُ الصِّبا فَتَنكَبُ^(١)
 هَما كُلِّها لاقَتَهُ أَهلٌ وَمَرَحَبُ^(٢)
 طَويلٌ مُبالاةٍ بِهِ حينَ يَغضَبُ^(٣)
 وَما انْحَطَّ مِنْهُ جَمرةٌ تَتَلَهَّبُ^(٤)
 مِنَ الشُّكرِ يعلو مُصعِدًا وَيُصَوِّبُ^(٥)
 تَجَلِيبَهُ فِي مَحْفِلٍ مُتَجَلِّبُ^(٦)
 بِها كانَ أوصى فِي الثِّيابِ المَهْلَبُ^(٧)

- (١) الشفيف: شدة البرد. المرتعن: المسترخي، وصف الشفيف به لأنه أراد شدة البرد مع المطر. المنكب من السحاب: المسترخي. أي لا يستطيع البرد الشديد مع المطر أن يخترقه.
- (٢) أساءت: قيل إن الضمير يعود إلى ريح الصبا.
- (٣) قوله: اليوم غضبان: أي بارد، استعار الغضب لشدة البرد. يقول: إذا برد المساء، لا يبالي لابسه بالبرد.
- (٤) يريد الحواشي العالية.
- (٥) الشكير: الريش الصغير، جعل الوبر فوقه كالريش. يقول: هل أنت مهديه فأشكرك شكرًا كثيرًا كثرة ريشه؟
- (٦) الزئير: ما يظهر من درز الثوب. والضمير في له يعود إلى الشكر. يدني: ويروى: يحمي. أي إن لشكري زئيرًا يدفي ويحمي من الدم.
- (٧) وصية المهلب بن أبي صفرة هي التي أوصي بها بنيه فقال لهم: ما رأيت أحدًا قط بين يدي إلا أحببت أن تكون ثيابي عليه، فاعلموا يا بني أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة من أهل مرو، ويهجو أبا صالح بن يزداد الكاتب ويعرض به،
وكتب بها إليه: [من الوافر]

عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَابِ ^(١)	سَلَامٌ لِلَّهِ عِدَّةَ رَمَلٍ خَبِتِ
إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذَكَرَى تَصَابِي ^(٢)	ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ ضُلُوعِي
مِنَ الْأَنْوَاءِ الْأَطَافِ السَّحَابِ ^(٣)	فَلَا يُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَرَبْعًا غَيْرَ مُجْتَنَّبِ الْجَنَابِ ^(٤)	سَقَّتْ جُودًا نَوَالًا مِنْكَ جُودًا
وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقِبَابِ	فَتَمَّ الْجُودُ مَشْدُودَ الْأَوَاحِي
بِصَفْوِ الرَّاحِ وَالنُّظْفِ الْعِذَابِ ^(٥)	وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا
بِهَا وَعَمَرَتْ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ ^(٦)	وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنٍّ رُفَاتِ
طَمُوحِ الْمَوْجِ مَجْنُونِ الْعُبَابِ ^(٧)	يَمِينُ مُحَمَّدٍ بِحَرِّ خِضَمِّ
وَتَقَطَّعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابِ ^(٨)	تَفِيضُ سَاحَةِ وَالْمُزْنُ مُكْدِ
وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغِضَابِ	فَدَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا
وَكَفُّكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضَّرَابِ	حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ

(١) خبت هنا: موضع بعينه، وهو في الأصل: ما اتسع واطمأن من الأرض. اللباب: الخالص المختار من كل شيء.

(٢) ضلوعي: ويروى: فؤادي.

(٣) قوله: لا يغيب: يدعوله بأن يسقى كل يوم. الأنواء: الأمطار. أطفاف: هدايا.

(٤) الجود: المطر الغزير. نوالاً: ويروى: توالي.

(٥) النظف، مفردها نظفة: الماء الصافي قل أو كثير.

(٦) الرفات: كل ما تكسر ويلى، استعارة للنظن، كما استعار الخراب للأمل.

(٧) العباب: أرفع مواضع الماء. وقوله: مجنون العباب: أراد أنه هائج مضطرب، مرتفع الأمواج. يصف جود الممدوح فيشبهه بالبحر العظيم.

(٨) مكد: لا مطر فيه. أي تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به.

- وَيَحْسَبُ مَا يُفِيدُ بِلا عَطَاءٍ
وَيَعْدُو يَسْتَيْبُ بِلا نَوَالٍ
ذَكَرْتُ صَنِيعَةَ لَكَ أَلْبَسْتَنِي
مَجْدُدُ كُلِّهَا لَيْسَتْ وَتَبْقَى
إِذَا مَا أَبْرَزْتَ زَادَتْ ضِيَاءً
وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنَسِ عِنْدِي
فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا
كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْهِنْدِيَّ فِيهِ
لِيَالِيهِ لِيَالِي الْوَصْلِ تَمَّتْ
أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي
وَلَوْ أَنِّي إِسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي
- وَتُعْطِي مَا تُنْفِيْدُ بِلا حِسَابٍ (١)
وَتَيْلُكَ كُلُّهُ لِلاَثْوَابِ (٢)
أَثِيثَ الْمَالِ وَالنِّعَمِ الرِّغَابِ (٣)
إِذَا ابْتُذِلْتَ وَتَخَلَّقُ فِي الْحِجَابِ (٤)
وَتَشْحُبُ وَجَتَّاهَا فِي النِّقَابِ (٥)
وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ (٦)
بَنْصَرَ تِهِ وَرَوْنَقِهِ الْعُجَابِ
وَفَأَرُ الْمِسْكَ مَفْضُوضَ الرُّضَابِ (٧)
بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ الشَّبابِ
وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطُّلَابِ (٨)
بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ

(١) نوال: ويروى: عطاء.

(٢) فضل في هذا البيت ممدوحه على أبي صالح، فيقول: إذا كان أبو صالح يطلب الثواب بلا عطاء، فأنت تعطي ولا تطلب ثواباً. ويروى: وأنت فقد تنيل بلا ثواب.

(٣) أثيث المال: كثيره. الرغاب: المرغوب فيها، الكثيرة.

(٤) تخلق: تبلى. يقول: كلما ذكرت هذه النعم التي لك علي، وأظهرت على الملاء، تجدد ذكرها واستجرت مثلها، وإذا سترت وحجبت بليت.

(٥) تشحب: تتغير.

(٦) العوان: المرأة في نصف عمرها. العنس: اراد العانس التي طال مكثها بلا زواج. يقول: ليست صنيعتك عندي عواناً، أي قديمة، لأنك كنت تجدها كل حين؛ ولا هي منك بالبكر إذ ليست بأول أياديك عندي.

(٧) الهندي: ويروى: العدني. فأر المسك: نافجة المسك، وعاؤه: مفضوض: مفتوح، مشقوق. الرضاب: فتات المسك.

(٨) أطلبتني: بلغتني طلي. قبل الطلاب: أي قبل أن أطلبه منك. أسديت: صنعت.

إِذَا شَكَرْتِكَ مَدْحُجٍ حَيْثُ كَانَتْ
 وَجِئْتُكَ فِي قُضَاعَةٍ قَدْ أَطَافَتْ
 وَلَا سَتَنْجَدْتُ حَنْظَلَةً وَعَمْرًا
 وَلَا سَتَرَفَدْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا
 وَلَا حَقَفَلْتُ رَبِيعَةً لِي جَمِيعًا
 فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي -
 إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي
 مِنْ الْقِرَطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى
 عِرَاضُ الْجَاهِ مَجْزَعٌ كُلُّ وَادٍ
 مُضْمَنَةٌ كَلَالِ الرِّكَبِ تُغْنِي
 إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخْرٍ
 تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْأَرْضِ هَضْبًا
 بَنُو دِيَّانَهَا وَبَنُو الضُّبَابِ
 بِرُكْنَيْ عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ
 وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدِ وَالرَّبَابِ
 بَنِي بَدْرِ وَصَيْدَ بَنِي كِلَابِ
 بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ الْكُؤْلَابِ (١)
 وَتَرَكُ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرِّقَابِ
 قَوَائِي تَسْتَدِرُّ بِبِلَاعِ عِصَابِ (٢)
 بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصُّمِّ الصِّلَابِ (٣)
 مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ (٤)
 غَنَاءَ الزَّادِ عَنْهُمْ وَالرِّكَابِ (٥)
 مَسَحَتْ خُدُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ (٦)
 وَأَعْلَامًا وَتَثْلُمُ فِي الرُّوَابِ (٧)

- (١) كل ما مر في هذه الأبيات من أسماء هي أسماء قبائل، وأيام الكلاب هي من أيام العرب في الجاهلية. أي جعلت كل هذه القبائل تشكرك.
- (٢) أثرت من تحت التراقي: أي أثرت من قلبي. تستدر: أي تستجلب الدر، اللب: العصاب: أن تعصب فخذني الناقة إذا لم تثبت للحالب.
- (٣) القراطات، مفردا قرط: ما يعلق في الأذن. الوحي: الكتاب. الصم الصلاب: الصخور، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون، حفظاً لها من الضياع.
- (٤) تجزع: تقطع.
- (٥) مضمنة: الضمير للقوافي. كلال الركب: تعبهم. يريد أن المسافرين يستغنون بهذه القوافي التي تزيل تعبهم بإنشادها، عن الزاد والركاب، أي النياق.
- (٦) إذا عارضتها: أي إذا فاخرت بها في يوم فخر، سبقت. العراب: الكريمة.
- (٧) الوهاد، مفردا وهدة: الأرض المنخفضة. الهضاب، مفردا هضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض. الأعلام: الجبال، مفردا علم. يقول: إنك في إنشادك هذه القوافي وتعللك بها، تقطع

- كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ جَوِيَّ وَشَوْقًا
 وَقَالَ يَمْدَحُ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَّانَةَ أَيْضًا: [من الخفيف]
 دِيْمَةٌ سَمِحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ
 مُسْتَعِيْثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ (٢)
 لَو سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى
 لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيْبُ
 لَدَّ شُؤْبُوْبِهَا وَطَابَ فَلَو تَس
 فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ
 طِيْعٌ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ
 وَعَزَالَ تَهْمِي وَأَخْرَى تَذُوبُ (٣)
 كَشَفَ الرَّوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَ-ال
 مَحَلُّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَ-الْمُرِيْبُ (٤)
 فَإِذَا الرَّيُّ بَعْدَ مَحَلِّ وَجُرْجَا
 نٌ لَدَيْهَا يَبْرِيْنُ أَوْ مَلْحُوبٌ (٥)
 أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيِّ أَهْلًا بِمَغْدَا
 كَ وَعِنْدَ السَّرَى وَحِينَ تَوْوْبُ (٦)
 لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ مَحْكِي
 هُنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيْبَ النَّجِيْبُ (٧)

الوهاد بسهولة، كما تقطع الهضاب والأعلام، وتقطع الروابي، فكأن هذه الروابي تتلم ثملاً، أي تنكسر حافاتها. يريد أنها ترفع من ينشدها.

(١) جوى: ويروى: هوى.

(٢) الديمة: مطر أيام يدوم في الثرى. سمحة القيادة: أراد تسمح بمطرها في سهولة. سكوب: تسكب الماء. المكروب: المهموم. يقول: جادت ديمة سمحة القيادة للجنوب تستدرها كيف شاءت، ويستغيث بها المكان المطر فتغيثه.

(٣) العزالي، مفردها عزلاء: يقال: أنزلت السماء عزاليها، إشارة إلى شدة المطر.

(٤) كشف الروض رأسه: أي أبرزه ليتلقى الغيث. استسر: اختفى واختبأ. المريب: الذي فيه ريب، أي شك وظنة وتهمة.

(٥) الري وجرجان: من بلاد فارس، وهما بلدان مشهوران بكثرة المطر. يقول إن المحل أصاب هذين البلدين، فسقاها المطر فأخصبتا بعد المحل، فصارتا في الخصب كبيرين وملحوب وهما موضعان موصوفان بكثرة العشب والكلأ.

(٦) معذاك: مجيئك غدوة. السرى: السير في الليل.

(٧) خلائق، مفردها خليفة: الطبيعة. تحكيهن: تشبههن. النجيب: السخي الكريم، الكريم الحسب، المحمود في نظره أو قوله أو فعله.

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ
 ضَا حِكُّ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلَقٌ
 فَإِذَا الْخَطْبُ رَاثَ نَالَ النَّدَى وَالْ
 خُلُقُ مُشْرِقٌ وَرَأْيُ حُسَامٌ
 كُلُّ يَوْمٍ لَهْ وَكُلُّ أَوَانٍ
 إِنْ تَقَارَبَهُ أَوْ تَبَاعَدَهُ مَا لَمْ
 مَا التَّقَى وَفَرُهُ وَنَائِلُهُ مُذْ
 فَهُوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ
 يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ
 غَيْرَ أَنَّ الرَّامِي الْمَسْدَدَ يَحْتَا

وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ^(١)
 وَمَلُوكٌ يَبْكِينَ حِينَ تَنْوِبُ
 بَذَلٌ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخَطُوبُ^(٢)
 وَوِدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبٌ
 خُلُقٌ ضَا حِكُّ وَمَالٌ كَثِيبٌ
 تَأْتِ فَحِشَاءٌ فَهُوَ مِنْكَ قَرِيبٌ
 كَانَ إِلَّا وَفَرُهُ الْمَغْلُوبُ^(٣)
 وَهُوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهُوَ حَبِيبٌ^(٤)
 فَ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَإِ خَصِيبٌ^(٥)
 طَمَعَ الْعِلْمُ أَنَّهُ سَيُصِيبُ^(٦)

- (١) قوله: أنت: الخطاب للغيث. وهو: أي الممدوح. الغريب: الذي لا يوجد له شبيه أبداً.
 (٢) الخطب: الأمر العظيم المكروه. راث: أبطأ؛ ويروى: طال. إذا طال الخطب بذل المال حتى يزيله،
 فينال منه الندى ليفرج كربة غيره أكثر مما تنال منه الخطوب التي تمسه.
 (٣) وفره: ماله الكثير.
 (٤) مدن للوجود: مقرب للوجود من نفسه. وهو بغيض: أي الجود بغيض عند غيره. مقص: مبعده. وهو
 وهو حبيب: أي حبيب إلى الناس كلهم.
 (٥) الزائرين: ويروى: المعتفين. قسراً: من قسره على الشيء: أكرهه عليه.
 (٦) يقول: إن الرامي الحاذق مع علمه أنه سيصيب، يحتاط لئلا يخطئ، فهو لا يأتي إلا بعمل حسن.

وقال يعود محمد بن عبد الملك الزيات في علته: [من البسيط]

لا عَيْشَ أَوْ يَتَحَامَى جِسْمَكَ الْوَصْبُ
لَعَا أَبَا جَعْفَرٍ وَإِسْلَمَ فَقَدْ سَلِمَتْ
فَتَنَجَّلِي بِكَ عَن خُلصَانِكَ الْكُرْبُ (١)
إِنَّا جَهَلْنَا فَخَلْنَاكَ اعْتَلَلْتِ وَلَا
بِكَ الْمَرْوَةَ وَاسْتَعَلَى بِكَ الْحَسْبُ (٢)
وَاللَّهِ مَا اعْتَلَلَّ إِلَّا الْمُلْكُ وَالْأَدَبُ

وقال فيه أيضًا: [من السريع]

يَا مَغْرَسَ الظَّرْفِ وَفَرَعَ الْحَسْبِ
إِنَّا عَهْدْنَاكَ أَخَا عَلَّةٍ
وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانَ الْأَدَبِ (٣)
فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلَا زِلْتَ فِي
بِالْأَمْسِ نَأَلْتِكَ بِبَعْضِ الْوَصْبِ
عَافِيَةَ أَذْيَاهُمْ أَتَسَّحِبُ

وقال أيضًا يمدحه: [من الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْرَعًا
فَوَاللَّهِ مَا شَيْءٌ سِوَى الْحُبِّ وَحَدَهُ
فَمِلَ بِرَوَاعِيهِ عَنِ الْأَمْلِ الْجَدْبِ (٤)
بِأَعْلَى مَحَلًّا مِنْ رَجَائِكَ فِي قَلْبِي (٥)

(١) الوصب: المرض. خلصانك: إخوانك وأصدقاؤك الخالصون. الكرب، مفردها كربة: الحزن والمشقة.

(٢) لعًا: كلمة دعاء تقال للعاثر، أي الساقط. أي انتعش من عثرتك، استعارها للمرض.

(٣) الظرف: الكياسة، الحذق، البراعة. الأدب: ويروى: العرب.

(٤) رواعيه: أراد أوائله ومبادئه، مفردها راعية، والتاء للمبالغة لا للتأنيث، لأن الضمير يعود إلى الظن وهو مذكر. المرع: المخصب.

(٥) الحب: ويروى: الود.

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم: [من الوافر]

أَعْتَبَهُ أَجْبَنُ الثَّقَلَيْنِ عُتْبَا
رُمِيتَ بِمَنْ لَوْ أَنَّ الْجِنَّ تَرُمَى
فَإِنَّكَ إِنْ تُسَاجَلْنِي تَمَجِدُنِي
تَجِدُ صِلًا تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ
أَخَا الْفَلَواتِ قَدْ أَحْيَا وَأَرَدَى
فَكَادَ بِأَنْ يُرَى لِلشَّرْقِ شَرْقًا
وَأَنْتَ تُدِيرُ قُطْبَ رَحَا عَلِيًّا
تَرَى ظَفْرًا بِكُلِّ صِرَاعِ قَرْنٍ
تَكِلْتُ قَصَائِدِي إِنْ مَرَّ يَوْمٌ
وَكُنْتُ إِذْنُ كَأَنْتَ فَإِنَّ مِثْلِي

بِجَهْلِكَ صِرْتَ لِلْمَكْرُوهِ نَصْبًا^(١)
بِهِ لَتَنْهَبْتَهَا الْإِنْسُ نَهْبًا
لِرَأْسِكَ جَنْدَلًا وَلِفِيكَ تُرْبًا^(٢)
لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا^(٣)
رِكَابًا فِي صَحَا صَحِجِهَا وَرَكِبًا^(٤)
وَكَادَ بِأَنْ يَرَى لِلْغَرْبِ غَرْبًا
وَلَمْ تَرَ لِلرَّحَا الْعَلِيَاءِ قُطْبًا^(٥)
إِذَا مَا كُنْتَ أَسْفَلَ مِنْهُ جَنْبًا^(٦)
وَلَمَّا أَقْضِيَ فِيهِ مِنْكَ نَجْبًا^(٧)
إِذَا مَا كَانَ مِثْلَكَ كَانَ كَلْبًا

(١) الثقلان: الإنس والجان. النصب: العلم المنسوب.

(٢) تساجلني: تباريني، تفاخرنى. الجندل: الصخر.

(٣) الصل: حية خبيثة.

(٤) أردى: أهلك. الركاب: الإبل. الركب، مفردها راكب.

(٥) القطب: حديدة في الطبقة الأسفل من الرحي، يدور عليها الطبقة الأعلى.

(٦) جنبًا: ويروى: كعبًا. الظفر: الانتصار. القرن: الكفؤ، النظير. أي إذا وقعت تحت خصمك ظننت

أنك انتصرت عليه.

(٧) قضي نخبه: مات.

وقال يرد على عتبة وكان هجا بني عبد الكريم الطائيين: [من المنسرح]

شعري أنى هربت في الطلب	ولو صعدت السماء في سبب ^(١)
يا ابن أبي عاصم ولا عاصم	ويملك من سطوتي ومن غصبي ^(٢)
لو كنت من غرة الموالي إذن	لم تنت سوءاً في غرة العرب ^(٣)
أي كريم يرضى بشتم بني	عبد الكريم الجحاجح النجب ^(٤)
أي مناد إلى الندى وإلى الهبي	جاء ناداهم فلم يجيب ^(٥)
أي فتى منهم أشاح فلم	يصب غداة الوغى ولم يصب ^(٦)
أي وليد رأى سبيوفهم	في الحرب مشهورة فلم يشب
إن رمت تصديق ذاك يا أعور الد	دجال فالحظهم ولا تذب ^(٧)
لن يهدم الناس ما بقوا أبداً	ما قد بنوه من ذلك الحسب
لم يأكلوا هم ولا عشيرتهم	ما كنزوه من صامت النشب ^(٨)
ألاك زهر النجوم ليس كمن	أمسى دعياً في الشعر والنسب

(١) السبب: الطريق، وأسباب السماء: مراقبها ونواحيها.

(٢) عاصم: من عصمه: حفظه ووقاه.

(٣) غرة الموالي: وجوه الموالي. لم تنت: من ثنا الحديث: حدث به وأشاعه.

(٤) الجحاجح، مفردها جحجح: السيد المسارع إلى المكارم. النجب، مفردها نجيب: الكريم الحسب.

(٥) الهيجاء: الحرب.

(٦) أشاح بوجهه: أعرض متكرهاً.

(٧) أعور الدجال: أراد به المسيح الدجال الذي يظهر في آخر الأزمان ويدعي الألوهية، قيل إنه يكون

أعور؛ استعاره للمهجو تحقيراً له.

(٨) صامت النشب: المال الصامت كالذهب والفضة، يقابله المال الناطق، وهو الحيوان.

وقال يهجو رجلاً سرق شعره وهو محمد بن يزيد الأموي، وكان أبو تمام قال شعراً وكتبه في كتاب فسرقه وسار إلى الممدوح وادعاه: [من الخفيف]

مَنْ بَنُو عَامِرٍ مَنِ ابْنُ الْحُبَابِ مَن بَنُو تَغْلِبٍ غَدَاةَ الْكُلابِ^(١)
 مَن طَفِيلٌ مَن عَامِرٌ وَمَنِ الْحَا رِثُ أُمِّ مَن عَتِيَّةُ ابْنِ شِهَابِ^(٢)
 إِنَّهَا الضَّيْغُمُ الْهَصُورُ أَبُو الْأَش بِالِ مَنَّاغٍ كُلِّ خَيْسٍ وَغَابِ^(٣)
 مَن غَدَتِ خَيْلُهُ عَلَى سَرِحٍ شِعْرِي وَهُوَ لِلْحَيْنِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِي^(٤)
 غَارَةٌ أَسَخَنَتْ عَيْونَ الْمَعَانِي وَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمَ الْأَدَابِ
 لَو تَرَى مَنْطِقِي أُسِيرًا الْأَصْبَح تَ أُسِيرًا الْعَبْرَةَ وَاكْتِئَابِ^(٥)
 يَا عَذَارَى الْكَلَامِ صِرْتَنَّ مِنْ بَع دِي سَبَايَا تُبَعْنَ فِي الْأَعْرَابِ
 عِبَقَاتٍ بِالسَّمْعِ تُبَدِي وَجوهَا كَوُجُوهِ الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ^(٦)
 قَدْ جَرَى فِي مُتُونِنٍ مِنَ الْإِف رِنْدِ مَاءٍ نَظِيرُ مَاءِ الشَّبَابِ^(٧)
 إِنْ ذَمَّمِي مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدٍ فِي الَّذِي نَالَهُ لَغَيْرِ صَوَابِ

(١) عامر: ويورى: بحدل. الكلاب: اسم ماء كانت عنده موقعة مشهورة.

(٢) كل الأسماء التي ذكرها هي أسماء قبائل عربية معروفة.

(٣) الضيغم: الأسد الذي يعض فريسته. الهصور: الأسد يهصر فريسته أي يكسرها. الخيس: غابة الأسد، الشجر الملتف. الغاب: غاب الأسد.

(٤) السرح: الماشية. عدد الشاعر فرسان العرب ليقول إن الذي أقدم على سرقة شعري أشجع منهم.

(٥) لعبرة: ويورى: ذا عبرة.

(٦) عبقات: اللواتي تفوح منهن رائحة طيبة. الكواعب، مفردها كاعب: التي نهدت. الأتراب، مفردها ترب، يقال: هذه تربها: أي علي سنها.

(٧) الإفرند: جوهر السيف ووشيه.

دَعَهُ يَحْظَى لَدَى الْأَنْامِ بِشِعْرِي وَقَصِيدِي فَذَاكَ أَهْوَنُ بَابٍ^(١)
طال رعبى يارب مما ألقى هـ ورهبى إليك فاحفظ ثيابي^(٢)

(١) ويروى: دعه يحظى عند الورى باختياري في قصدي فذاك أيسر باب
(٢) احفظ ثيابي: أي احفظ نفسي. ويجوز فهم البيت بلفظه، أي احفظ ثيابي لئلا يأخذها هذا السارق.

وقال يهجو مفران المباركى: [من الطويل]

أما والذي غشى المبارك خزيةً
لقد ظلّ مفرانٌ يحكُّ بعرضه
إذا ما عصت من رامها وسما لها
رجا أن ينجيّه خساسةٌ قدره
أمقرانٌ كم قرنٍ لقيت بمشهدٍ
تراه إذا ما جئتّه مُتهللاً
غليظٌ مجاري فكره لو ضربته
إذا كان وجهه المرء يبساً فإنّه

يُغني على الأيام ركبٌ بها ركبا^(١)
قوافي شعير لو تدبرها جربا^(٢)
أطاعت فتى عضباً يسوس حجاً عضبا^(٣)
ولم يدر أنّ الليث يفترس الكلبا
فكان به رفعا وكنت به نصبا
إليك ومسرورا كأن قد رأى زبا
على ما بدالي منه لم يفهم الصربا
يقاسي عجائلا إمتراء به رطبا^(٤)

(١) الركب: المسافرون.

(٢) الجرباء: التي أصابها الجرب.

(٣) عضبا: ويروى: عذبا. سما لها: رفع نظره إليها. الحجى: العقل.

(٤) العجان: الاست، العتق.

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

فَاصِّ اللِّثَامُ وَغَاضَتِ الْأَحْسَابُ	وَاجْتَثَّتِ الْعَلِيَاءُ وَالْآدَابُ ^(١)
فَكَأَنَّ يَوْمَ الْبَعْثِ فَاجَأَهُمْ فَلَا	أَنْسَابَ يَبِينُهُمْ وَلَا أَسْبَابُ ^(٢)
أُمُوسٍ لَا يُعْنِي اعْتِذَارُكَ طَالِبًا	عَفْوِي فَمَا بَعْدَ الْعِتَابِ عِقَابُ
هَبْ مَنْ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ حِجَابَهُ	مَا بَالُ لَا شَيْءٍ عَلَيْهِ حِجَابُ
مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا أَرَانِي سَامِعًا	أَبْدًا بِصَحْرَاءٍ عَلَيْهَا بَابُ ^(٣)
مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَيَاءِ فَوَجْهُهُ	مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ لَهُ بَوَابُ
مَازَالَ وَسْوَاسِي لِعَقْلِي خَادِعًا	حَتَّى رَجَا مَطَرًا وَكَيْسَ سَحَابُ ^(٤)
مَا كُنْتُ أَدْرِي لَا ذَرِيْتُ بِأَنَّهُ	يَجْرِي بِأَفْنِيَةِ الْيُوتِ سَرَابُ ^(٥)
عَجَبًا لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ مَدَائِحِي	لَكَ لَمْ يَقُولُوا قُمْ فَأَنْتَ مُصَابُ
نَبَذُوا بِكَ ذَابٍ مُسَيْلِمَةً فَقَدْ	وَهُمُوا وَجَارُوا بَلْ أَنَا الْكَذَابُ ^(٦)
هَتَكْتُ دِينِي فَاسْتَتَرْتُ بِتَوْبَةٍ	فَأَنَا الْمُقَرَّرُ بِذَنْبِهِ التَّوَابُ ^(٧)

(١) غاضت: نقصت، غارت. الأحساب، مفردها حسب: شرف الأصل. اجتثت: قلعت من أصلها.

(٢) يوم البعث: يوم القيامة. أنساب: قرابة. الأسباب: المودات والعلاقات.

(٣) أراني: أظنني. يتساءل الشاعر عن سبب وجود الحجاب والأبواب إذ لا شيء وراءها.

(٤) الوسواس: ما يخطر بالقلب من شر أو ما لا خير فيه.

(٥) السراب: ما يري في الصحراء كأنه ماء وليس بهاء.

(٦) نبذوا: لقبوا. مسيلمة الكذاب: معروف.

(٧) هتكت: مزقت.

وقال يهجو عياش بن هليعة: [من البسيط]

النارَ والعازُ والمكروهَ والعطبُ
أحلى وأعذبُ من سيبِ تجودِ بهِ
أشكيتُموني فلما أن شكوتكم
بني هليعة ما بالي وبالكُم
لجاجةٍ بي فيكم ليس يشبهها
كذبتم ليس ينبو من له حسبُ
إني لذو عجبٍ منه أكرره
عياش مالك في أكرومةِ أربُ
يا أكثرَ الناسِ وعدًا حشوهُ خلفُ
ظلمتَ تنتهبُ الدنيا وزخرفها

وَالْقَتْلُ وَالصَّلْبُ وَالْمُرَانُ وَالْحَشْبُ^(١)
وَلَنْ تَجُودَ بِهِ يَا كَلْبُ يَا كَلْبُ^(٢)
غَضِبْتُمْ دَامَ ذَاكَ السُّخْطُ وَالغَضْبُ^(٣)
وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيحٌ وَمُضْطَرَبُ^(٤)
إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبُ^(٥)
وَمَنْ لَهُ أَدَبٌ عَمَّنْ لَهُ أَدَبُ^(٦)
فِيكُمْ وَفِي عَجْبِي مِنْ لَوْمِكُمْ عَجَبُ
وَلَا لِأَكْرَوْمَةٍ فِي سَاقِطِ أَرْبُ^(٧)
وَأَكْثَرَ النَّاسِ قَوْلًا كُلُّهُ كَذِبُ^(٨)
وَظَلَّ عَرِضُكَ عَرِضُ السُّوءِ يُتْتَهَبُ^(٩)

(١) المران: الرماح اللدنة في صلابة، شجر تتخذ منه الرماح.

(٢) السيب: العطاء.

(٣) أشكاه: فعل به فعلاً أحوجه إلى أن يشكوه.

(٤) مناديح، مفردها مندوحة: السعة والفسحة. المضطرب: من اضطرب: تحرك وتردد في أموره. يريد

لماذا أقصدكم والبلاد مألئى بالكرام من غيركم؟

(٥) اللجاجة: التهادي في العناد إلى الفعل المزجور عنه، ولج في الأمر: لازمه.

(٦) ينبو: يتكبر؛ ويروى: يزهى.

(٧) الأكرومة: فعل الكرم.

(٨) خلف: عدم إنجاز الوعد، والأصل سكون اللام، وحركت للضرورة.

(٩) زخرفها: زينتها. السوء: الفساد.

وقال يهجو يوسف السراج الشاعر المصري: [من الوافر]

تَرَكْتَ النَّاسَ فِي شَكِّ مُرِيبٍ	أَيُوسُفُ جِئْتَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أَدِيبٍ ^(١)	سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ
إِذْ لَنْفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ	أَمَالُوا أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عَلِمًا
تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ هُوَ الْغَرِيبِ ^(٢)	وَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ
لَصَّرَّحَ بِالْعَوِيلِ وَبِالنَّحِيبِ ^(٣)	فَلَوْ نَبَشَ الْمَقَابِرَ عَنْ زُهَيْرٍ
عَلَى تَفْسِيرِ بَقْرَاطِ الطَّيِّبِ ^(٤)	مَتَى كَانَتْ قَوَافِيهِ عِيَالًا
يَرْفُ عَلَيْهِ رِيحَانُ الْقُلُوبِ ^(٥)	وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ مَاءً
تَوَجَّهَ أَنْ تَوَجَّهَ فِي الْقَرِيبِ	تَزْحَزَحَ عَنْ بَعِيدِ الْعَقْلِ حَتَّى
وَدَنَّبِي فِيكَ تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ ^(٦)	أَرَى ظَلْمِيكَ إِنْصَافًا وَعَدْلًا

(١) النّاد: الداهية ولقد وصف الداهية بمثلها لتعظيمها.

(٢) هو: ويروى: من. الغريب: أي الغريب من الكلام.

(٣) زهير: المراد زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي.

(٤) بقراط: طيب يوناني من أشهر الأطباء الأقدمين.

(٥) يرف عليه: يختلج.

(٦) ظلميك: أي ظلمي إياك.

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

أَنْضَيْتُ فِي هَذَا الْأَنَامِ مَجَارِي
وَبَلَوْتُهُمْ بِمُفَحَّصَاتِ مَذَاهِبِي^(١)
وَذَمَلْتُ فِي الْأَيَّامِ حَتَّى أَسَحَتَتْ
شَطِّي سَنَامِي وَانْتَحَتْ فِي غَارِي^(٢)
مُتَجَشِّمًا سُبُلَ الْمَطَامِحِ طَالِبًا
مِنْهَا وَفِيهَا شَأْوُ رِزْقِ هَارِبِ^(٣)
أَمْرَايَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَأَعْلَمِي
طَوْقَانَ فِي عُنُقِ الْقَضَاءِ الْغَالِبِ
لِيَنْلَ عَدُوٌّ مِنْ عَدُوٍّ إِنَّمَا
يَعْفُو وَيَصْفَحُ صَاحِبٌ عَنْ صَاحِبِ
غَابَ الْهَجَاءُ فَآبَ فِيكَ بَدِيعُهُ^(٤)
لَا تُدْهِشْنِي بِالْحِجَابِ فَإِنِّي
فَطِنُ الْبَدِيحَةِ عَالِمٌ بِمَوَارِي^(٥)
لَا تَكْلَفَنَّ وَأَرْضُ وَجْهِكَ صَخْرَةٌ
فِي غَيْرِ مَنَفَعَةٍ مَوْوَنَةٌ حَاجِبِ^(٦)
مَا كُنْتُ أَوْلَ آخِرٍ فِي قَدْرِهِ
أَثْرِي فَقَصَّرَ - قَدَرَ حَقٌّ وَاجِبِ
لَا شَاهِدًا أَخْزَى لِحَاجِدِ لُؤْمِهِ
مَنْ أَنْ تَرَاهُ زَاهِدًا فِي رَاغِبِ

(١) أنضيت: أبلت. بلوتهم: جربتهم. المفحصات: من تفحص القوم: نظر في أحواله. مذاهبي: طرائقي، مفردها: مذهب.

(٢) ذملت: سرت سيرًا لينا. أسحتت: أهلكت واستأصلت. شطس سنامي: جانبيه. انتحت: قصدت. غاري: كاهلي، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٣) تجشم الأمر: تكلفه على مشقة. الشأو: الأمد، الغاية.

(٤) أب: رجع.

(٥) ويروي: ندس البديحة عارف بمواري. الندس: الفهم الكيس. البديحة: إدراك الشيء من أول وهلة. مواري: من واريه: خاتله وداهاه.

(٦) لا تكلفن: من كلف الأمر: حمله على مشقة. يقول: لا تتكلف نفقة الحاجب لأن جمود وجهك يحجب الناس عنك. الحاجب: البواب.

خُذْ مِنْ غَدِي الْجَائِي بِخَزِيكَ ضِعْفَ مَا
فَلأُحْفَنَنَّ السَّفَرَ فِيكَ بِشَرِّ دِ
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُعْطِي وَمُسَلِّمٌ
أَعْطَيْتَنِي فِي صَدْرِ أَمْسِ الذَّاهِبِ^(١)
أَنْسٍ يُقْمَنَ مَقَامَ زَادِ الرَّائِبِ^(٢)
مَنْنِي فَأَيِّرِي فِي حِرَامِ الكَاذِبِ

(١) الجائي: الآتي، فاعل من جاء.

(٢) السفر: ويروى: الركب. الشرد: أي قصائد شرد، سائرة في البلاد. الأنس، مفردها أنيس: ضد المتوحش، أي يآلف الناس.

وقال أيضا يهجو: [من البسيط]

إِمْرَأَةٌ مُقْرَانٌ مَاتَتْ بَعْدَ مَا شَابَا
لَمْ يَيْتَقْ خَلْقُ بِيَابِ الشَّامِ نَعْرِفُهُ
يَا نَكْبَةً هَشَمَتْ أَنْفَ السُّرُورِ بِهِ
فَحَسَّتِ السَّلْعَ الْفَيْتَانَ وَالصَّابَا^(١)
بِالْفَتْكِ مُذْ هَلَكْتَ إِلَّا وَقَدْ تَابَا^(٢)
وَمَيْتَةً أَبَقَتْ الْعُزَابَ عَزَابَا

وقال يهجو الجلودي حين انهزم من النوية: [من الكامل المرفل]

صَحْبِي قَفُوا مُلَيْتُكُمْ صَحْبَا
دَارٌ كَأَنَّ يَدَ الزَّمَانِ بِأَنَّ
أَيُّنَ الْأُلَى كَانُوا بِعَقْوَتِهَا
إِذْ فِيهِ كُلُّ خَرِيدَةٍ فُنُقِ
فَرَعُ الْوِشَاحِ بِهَا وَقَدْ مَلَأَتْ
فَاقِضُوا لَنَا مِنْ رَبْعِهَا نَحْبَا^(٣)
وَإِذَا الْبَلَى نَشَرْتَ بِهَا كُتْبَا
وَالدَّهْرُ يَسْكُبُ مَاءَهُ سَكْبَا^(٤)
عُذْرُ الْفَتَى إِنْ هَامَ أَوْ حَبَّأ^(٥)
مِنْهَا الشَّوَى الْخَلْخَالَ وَالْقَلْبَا^(٦)

(١) السِّلْعُ: شجر مر. حست: شربت. أي حزن الشبان عليها.

(٢) الفتك: ركوب ما تدعو إليه النفس.

(٣) مليتكم: تمتعت بكم. قضي نحبه: مات.

(٤) العقوة: الساحة والمحلة.

(٥) الخريذة: البكر لم تمس قط. خريذة فتق: جارية حسنة فتية.

(٦) فرغ الوشاح: كناية عن أنها هضم الكشح، وهو ما بين السرة ووسط الظهر. الشوى: ما كان غير مقتل من الأعضاء، كاليدين والرجلين والأطراف. القلب: سوار للمرأة.

وَإِذَا تَهَادَتْ خِلْتَهَا غُضُّنَا
 نَصَبَتْ لَهُ الْبَلْوَى مُنْعَمَةً
 قَصَدَتْ لَهُ قَبْلَ الْفِرَاقِ فَمَا
 قُلِّ لِلْجُلُودِيِّ الَّذِي يَدُهُ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْهَرِيمَةَ إِذِ
 لَا قَيْتَ أَبْطَالًا تَحْتُ إِلَى
 فَتَزَلَّتْ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ أَشْرًا
 ضَيْفًا وَلَكِنْ لَا أَقُولُ لَهُ
 فِي مَعْرِكَ أَشْبَ سَحْبِنَ بِهِ
 فِي حَيْثُ تَلْقَى الرُّمَحَ يَشْرَعُ فِي
 وَالْحَيْلُ سَانِحَةٌ وَبَارِحَةٌ
 وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ فِي أَكْفِهِمْ

لَدْنَا تَلَاعِبُهُ الصَّبَا رَطْبًا^(١)
 جُعِلَتْ لِنَاظِرِ عَيْنِهِ نَصْبًا^(٢)
 أَبَقَتْ لَهُ كَيْدًا وَلَا قَلْبًا
 ذَهَبَتْ بِمَالِ جُنُودِهِ شَعْبًا^(٣)
 جَذَبَتْكَ أَسْبَابُ الرَّدَى جَذْبًا
 ضَمْنِكَ الْمَقَامِ شَوَازِيًا قُبَا^(٤)
 فَقَرَّوْكَ ثُمَّ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا^(٥)
 أَهْلًا بِمَثْوَاهُ وَلَا رَحْبَا^(٦)
 أَيَدِي الْمُنُونِ ذِيوَلَهَا سَحْبَا^(٧)
 نُطْفِ الْكُلَى وَالْمَرْهَفَ الْعَضْبَا^(٨)
 وَالْمَوْتُ يَغْشَى الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا^(٩)
 رَأْدَ الضُّحَى فَتَخَاهُ شُهْبَا

(١) تهادت: تمايلت. اللدن: الطري.

(٢) النصب: العلم المنسوب.

(٣) الشعب بفتح العين سكنها للضرورة، مفردها شعبة: أي فرقًا.

(٤) تحت: تحض وتمشط. ضنك المقام: ضيقة. شوازيًا: ضوامرًا. القبب: الضامرة البطن.

(٥) أشر: بطر وفرح. قروك: أضافوك.

(٦) مثواه: مقامه. الرحب: السعة.

(٧) أشب: مشتبك، شبه المعرك واشتباك المقاتلين فيه، بمكان كثير الشجر مشتبكه، لا يجاز فيه.

(٨) يشرع: يصوب ويسدد. النطف: مفردها نطقة: القليل من الماء. المرهف: السيف. العضب: القاطع.

(٩) سانحة وبارحة: أي آتية من اليمين ومن الشمال.

ثُمَّ انْتَنَتْ عَيْنَاكَ قَدْرَاتِنَا
 وَشُغِلْتَ عَنِ دَبْغِ الْجُلُودِ بِمَا
 وَافْتِكَ خَيْلٌ لَوْ صَبَرَتْ لَهَا
 هَيْهَاتَ لَمَا أَنْ بَصُرْتَ بِهِمْ
 وَحَسِبْتُهُمْ أَسَدًا أَسَاوِدًا أَوْ
 مِنْ حَيٍّ عَدْنَانٍ وَإِخْوَتِهِمْ
 وَرَأَيْتَ مَرْكَبَ مَا أَرَدْتَ بِهِمْ
 وَرَمَيْتَ طَرْفَكَ نَاطِرًا فَرَأَى
 وَعُصِمْتَ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَقَدْ
 فَسَّرَيْتَ تَعَشَى الْبَيْدَ مُجْتَزِعًا
 وَتَرَكْتَ جُنْدَكَ لِلْقَنَا جَزْرًا
 قَتْلًا وَأَسْرًا فِي الْحَدِيدِ مَعَا
 فَاشْكُرْ أَيَادِي لَيْلَةٍ سَمَحَتْ

أَمْرًا فَأَوْدَعَتْ الْحِشَارُ عِبَا
 نَشَرَ الْبِلَاءَ وَجَلَّلَ الْخَطْبَا
 لَنَهَبِنَ رَوْحَكَ فِي الْوَعْيِ نَبَا^(١)
 أَغَشَوْكَ ثَوْبَ الْجَهْدِ وَالْكَرْبَا
 إِبِلًا تَصُولُ قُرُومَهَا جُرْبَا
 قَحْطَانًا لَا مَيْلًا وَلَا نُكْبَا^(٢)
 صَعْبًا وَمَغْمَزَ عَوْدِهِمْ صُلْبَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ مَوْقِدًا حَرْبَا
 أَلْقَى عَلَيْكَ ظَلَامُهُ حُجْبَا^(٣)
 بِالْعَيْسِ مِنْهَا الْحَزْمَ وَالسَّهْبَا^(٤)
 وَالْبَيْضُ تَجْذِبُ هَامَهُمْ جَنْدَبَا^(٥)
 يَتَوَقَّعُونَ الْقَتْلَ وَالصَّلْبَا
 لَكَ بِالْبَقَاءِ وَرَكْبَهَا رَكْبَا^(٦)

(١) وافتك: ويروى: وأنتك.

(٢) الميل، مفردها أميل: الجبان. النكب، مفردها أنكب: من لا قوس معه.

(٣) عصمت: حفظت. البهيم: الشديد الظلام.

(٤) الحزم: ويروى: السهل. البيد: القفار، مفردها بيدا: مجتزعا: قاطعا. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. السهب من الأرض: البعيد المستوي.

(٥) الجزر: كل شيء مباح للذبح، وتركهم جزرا: أي قتلوا في الفلاة فصاروا جزرا لسباع البر، أي ما تأكله السباع.

(٦) قوله: وركبها: أي اشكر ركبها، والركب: من يركبون الإبل أو الخيل وغيرها، أي المسافرين.

بَلْ لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا أَبَدًا حَتَّى تُصَيِّرَهَا لَكُمْ رِبَا

وقال يهجو المطلب الخزاعي وكان مدحه: [من السريع]

أَوَّلُ عَدَلٍ مِنْكَ فَمِثْلِي أَرَى أَنْتَ لَا تَقْبَلُ قَوْلَ الْكَذِبِ
مَدَحْتُمْ كِذْبًا فَجَازَيْتَنِي بُخْلًا لَقَدْ أَنْصَفْتَ يَا مُطْلِبِ

وقال يهجو غلامه عبدون: [من المنسرح]

نَأَتْ بِهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِبِهِ فَأُلْقِيَ الحَبْلُ فَوْقَ غَارِبِهِ^(١)
عَاشَتْ لِحُبُوبِهِ مُنَاعَةً مَاتَ عَلَيْهِ رَجَاءُ طَالِبِهِ
اتَّفَقَ الحُسْنُ فِيهِ وَاخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ العَقْلِ فِي مَذَاهِبِهِ
لَمْ أَرِ بَدْرًا سِوَاكَ مُعْتَدِلًا بِهِ إِفْتِقَارٌ إِلَى كَوَاكِبِهِ
وَيُلَمُّ صَبًّا رَمَى صُعُوبَتَكَ ال أَوْلَى فَلَانَتْ بِلَيْنِ جَانِبِهِ
أَلْقَاكَ فِي مُعْجَبٍ أَوَائِلُهُ فَمَا تَفَكَّرْتَ فِي عَوَاقِبِهِ
وَمَنْ يَكُنْ طَيِّبًا فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطْيَابِهِ

(١) غاربه: كاهله.

قال يرثي غالب بن السعدي: [من الطويل]

هُوَ الدَّهْرُ لَا يُشْوِي وَهِنَّ المَصَائِبُ
فِيَا غَالِبًا لَا غَالِبَ لِرِزْيَةٍ
وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخْ ذُو قَرَابَةٍ
نَسِييَ فِي عَزْمٍ وَرَأْيٍ وَمَذْهَبٍ
كَأَنَّ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا كَأَنَّ فَتَنَّتْنِي
وَلَمْ يَصْدَعْ النَادِي بِلَفْظَةٍ فَيَصَلِ
وَلَمْ أَتَسَقِّطْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ
مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَخْلَفَ البَثَّ وَالْأَسَى
عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
عَلَى أَنَّمَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلَّهَا

وَأَكْثَرَ آمَالِ الرِّجَالِ كَوَاذِبُ^(١)
بَلِ المَوْتُ لِأَشْكَ الَّذِي هُوَ غَالِبُ^(٢)
فَقُلْتُ وَلَكِنَّ الشُّكُورَ أَقَارِبُ^(٣)
وَإِنْ بَاعَدْتَنَا فِي الأَصُولِ المُنَاسِبُ
إِلَى قَوْلِهِ الأَسْمَاعُ وَهِيَ رَوَاغِبُ^(٤)
سِنَانِيَّةٍ فِي صَفْحَتَيْهَا التَّجَارِبُ^(٥)
فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَالنَّوَائِبُ^(٦)
عَلَيَّ فَلَئِنْ مِنْ ذَا وَهَذَاكَ صَاحِبُ^(٧)
وَكَنتُ امْرِيءًا أَبْكَى دَمًا وَهُوَ غَائِبُ
عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

(١) لا يشوي: أي لا يصيب الشوي، بل يصيب المقتل؛ والشوي من الأعضاء: ما كان غير مقتل كالرجلين واليدين ونحوهما.

(٢) الرزية: المصيبة، أي أنت لا تغلب المصائب لكن الموت هو الغالب.

(٣) الشكور، مفردا شكل: المثل المشابه.

(٤) لم يقل كأن: أي لم يشبه شيئًا بآخر، ويظهر أن المرثي كان مشهورًا في إصابة التشبيه.

(٥) سنانية: إما تشبيه لكلامه بالسنان أو أنه منسوب إلى هرم بن سنان. يصدع النادي: أي يشق أسماع أهل النادي. الفيصل: القاضي بين الحق والباطل.

(٦) أتجهم: أستقبل بكراهة؛ ويروى: أتسقط. أي لم ألق تجهم دهري برأيه ومشورته إلا انصرفت عني النوائب.

(٧) البث: الهم. الأسى: الحزن.

وقال يرثي محمد بن الفضل الحميري: [من الخفيف]

رَيْبٌ دَهْرٍ أَصَمٌّ دُونَ الْعِتَابِ	مُرْصِدٌ بِالْأَوْجَالِ وَالْأَوْصَابِ ^(١)
جَفَّ دَرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَكْ	تَالُ أَرْوَاحِنَا بِغَيْرِ حِسَابِ ^(٢)
لَو بَدَتِ سَافِرًا أَهْيَنَتِ وَلَكِنْ	شَعَفَ الْخَلْقَ حُسْنُهَا فِي النِّقَابِ ^(٣)
إِنَّ رَيْبَ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يُهْ	دِي الرِّزَايَا إِلَى دَوِي الْأَحْسَابِ
فَلَهَذَا يَجِيفُ بَعْدَ إِخْضَرَارِ	قَبْلَ رَوْضِ الوِهَادِ رَوْضِ الرِّوَابِي ^(٤)
لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الحُمْسِ حَتَّى	ضَعَضَعَتْ رُكْنَ حَمِيرِ الْأَرْبَابِ ^(٥)
بَطَّشَتْ مِنْهُمْ بِلَوْلُؤَةِ الغَوَا	صِ حُسْنًا وَدُمِيَّةِ المِحْرَابِ ^(٦)
بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرْوَعِ الأَر	وَعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللُّبَابِ ^(٧)
ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ الغُرُّ مِنْ أَيَّا	مَكَ الوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ
عَبَسَ اللَّحْدُ وَالثَّرَى مِنْكَ وَجَهَّا	غَيْرَ مَا عَابِسٍ وَلَا قَطَّابِ ^(٨)
أَطْفَأَ اللَّحْدُ وَالثَّرَى لُبَّكَ المُس	رَجَ فِي وَقْتِ ظَلَمَةِ الأَلْبَابِ ^(٩)

(١) ريب الدهر: حوادثه. أصم: فاقد حاسة السمع. مرصد: مراقب. الأوصاب: الآلام والأمراض، مفردها وصب.

(٢) الدر: اللبن، الحليب. تكتال: تكيل.

(٣) السافر: المكشوفة الوجه. شغف: أولع.

(٤) الوهاد: المنخفضات، مفردها وهدة.

(٥) الحمس: لقب كنانة وكان مات صديق كناني للشاعر بالغداة ثم مات هذا الحميري بالعشي.

(٦) الغواص: من يغوص في البحر على اللؤلؤ. لؤلؤة الغواص: أراد أفضل اللآلئ وأثمنها. دمية

المحراب: الصورة التي تعلق في أكرم موضع في البيت، وعنى بها المرثي لأنه كان زيناً لقومه كما

تزين الصورة المحراب.

(٧) الصريح: أراد الخالص النسب.

(٨) القطاب: العابس.

(٩) لبك: عقلكك. المسرج: الموقد كالسراج.

بِ يُسَمَّى مُقَطَّعَ الْأَسْبَابِ^(١)
 مَوْرًا بِحِلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ
 لَهُ أَعَزُّ بِفَقْدِ هَذَا الشُّهَابِ^(٢)
 مَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أُنَيْقِ الْجَنَابِ^(٣)
 كِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ^(٤)
 وَصَبًا مُشْرِقًا بِغَيْرِ تَصَابِ^(٥)
 بَعْدَ إِثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
 يَاعَلَيْهِ مَفْتوحَةَ الْأَبْوَابِ
 حُـلَاةُ جَوَاهِرِ الْأَدَابِ
 ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشُّبَابِ^(٦)
 وَهَبْتَ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلتُّرَابِ

وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجَدِّ
 مَنْزِلًا مَوْحِشًا وَإِنْ كَانَ مَعَ
 يَا شُهَابًا خَبَالًا لِعَبِيدِ اللِّ
 زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَقُّ عَنْهَا ال
 خُلُقُ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرِضَابِ الْمِسِّ
 وَحَيًّا نَاهِيكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ
 أَنْزَلْتَهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ
 حِينَ سَامَى الشُّبَابَ وَاغْتَدَّتِ الدُّنْ
 وَحَكَى الصَّارِمَ الْمُحَلَّى سِوَى أَنْ
 وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقُ
 قَصَدَتْ نَحْوَهُ الْمَيْئَةُ حَتَّى

(١) الجذب: القحط. الأسباب، مفردها سبب: المودة وعلاقة القرابة.

(٢) الشهاب: الكوكب. خبا: حمد نوره.

(٣) غضة: طرية. أنيق: حسن. الجناب: الساحة.

(٤) رضاب المسك: فتاته. الملاب: نوع من الطيب.

(٥) العي: العجز عن الكلام. التصابي: إظهار الغرام.

(٦) الخرق: السخي.

وقال يرثي إسحاق بن أبي ربيعي: [من السريع]

أَيُّ نَدَى بَيْنَ الثَّرَى وَالْجُبُوبِ
 يابنَ أَبِي رَبِيعِي اسْتَقْبَلْتِ مِنْ
 شَقِّ جُيُوبَا مِنْ رِجَالِ لَوِ اسْطَا
 كُنْتَ عَلَى الْبُعْدِ قَرِيبًا فَقَدْ
 راحَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ عَنْ قَيرِهِ
 قَدْ عَلِمْتَ ما رَزَزْتِ إِنَّما
 إِذا الْبَعِيدُ الْوِطَنِ اِنْتابَهُ
 أَدْنَتْهُ أَيدي العيسِ مِنْ ساحةِ
 أَظْلَمَتْ الْأَمالِ مِنْ بَعْدِهِ
 كَأَنَّ خُدودًا صُقِلَتْ بِرَهَّةٍ
 كَمِ حاجَةٍ صارتَ رَكوبًا بِهِ
 حَلَّ عُقاليها كما أَطْلَقْتَ
 إِذا تيمَّناهُ في مَطَلَبِ

وَسُوْدُودِ لَدُنِ وِرايِ صَليبِ^(١)
 يَوْمِكَ الدُّنيا بِيَوْمِ عَصيبِ^(٢)
 عوا لَشَقَّوا ما وِراءَ الجُيوبِ^(٣)
 صِرتَ على قُربِكَ غَيرَ القَريبِ
 فارِغَةَ الأيدي مِلاءَ القُلوبِ^(٤)
 يُعَرِّفُ فَقَدْ الشَّمسِ بَعْدَ الغُروبِ
 حَلَّ إلى نَهْيِ وَجِزَعِ خَصبِ^(٥)
 كَأَنَّها مَسَقَطُ رَأسِ الغَريبِ
 وَعُربِيتَ مِنْ كُلِّ حُسنٍ وَطِيبِ
 فالِيوْمَ صارتَ ما لَفَّنا لِالشُّحوبِ^(٦)
 وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ بِالرَّكوبِ^(٧)
 مِنْ عُقدِ المِزْنَةِ رِيحِ الجَنُوبِ^(٨)
 كانَ قَليباً أو رِشاءَ القَليبِ^(٩)

(١) الجيوب: الأرض أو وجهها. صليب: قوي، شديد.

(٢) يوم عصب: أي يوم شديد.

(٣) ما وراء الجيوب: كناية عن القلوب.

(٤) ملاء القلوب: أي بالحزن عليه.

(٥) انتابه: قصده مرة بعد مرة. النهي: الغدير.

(٦) الشحوب: التغير من ضعف ونحوه.

(٧) ركوب: مذلة. أي إن المرثي كان يسهل الحاجة الصعبة حتى تلين.

(٨) العقال: الرباط. العقد، مفردها عقدة: ما يمسك الشيء، وعقد المزنة: ما يمسكه عن المطر.

(٩) تيممناه: قصدناه: القليب: البئر. الرشاء: الحبل. أي إما أن يعطينا أو يتوسط لنا بالعطاء.

وَنِعْمَةً مِنْهُ تُسْرِبَلْتُهَا
مِنَ اللَّوَاتِي إِنْ وَنَى شَاكِرٌ
مَتَى تُنِخُ تَرْحَلُ بِتَفْضِيلِهِ
فَمَا لَنَا الْيَوْمَ وَلَا لِلْعُلَى
كَأَنَّهَا طُرَّةٌ ثُوبٌ قَشِيبٌ^(١)
قَامَتْ لِمُسَدِيهَا مَقَامَ الْخَطِيبِ^(٢)
أَوْ غَابَ يَوْمًا حَضَرَتْ بِالْمَغِيبِ^(٣)
مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ الْأَسَى وَالنَّحِيبِ

(١) تسربلتها: لبستها. الطرة: علم الثوب. قشيب: جديد.

(٢) ونى: ضعف. مسديها: صانعها، أي صانع النعمة.

(٣) تنخ: من أناخ الجمل: أركعه. أي إذا زرته رحلت بعطاياه، فإن لم يكن موجودًا حضرت في غيابه.

وقال يرثي أحمد بن هارون القرشي: [من الخفيف]

دَابُّ عَيْنِي الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ دَابِي
 سَأَجْزِي بِقَواءِ أَيامِ عُمري
 فِيكَ يا أَحْمَدَ بْنَ هارونَ حَصَّتِ
 فَجَعَتْنِي الأَيَّامُ فِيكَ فَأَنسِي—
 فَجَعَتْنِي الأَيَّامُ بِالصَّادِقِ النُّطِ
 بِخَلِيلِ دُونَ الأَخِلاءِ لا بَلِ
 شَمْرِي يَحْتَلُّ مِنْ سَلْفِي مَرِ
 أَفَلَمَّا تَسَرَّ بِلِ الْمَجْدِ وَاجِ
 وَتَرَأَتْهُ أَعْيُنُ الناظِرِيهِ
 وَعَلَى عارِضِيهِ ماءُ النَّدى الجا
 أَرْسَلْتَ نَحْوَهُ المَنِيَّةُ عَيْنًا

فَاترُكِينِي وَقِيتِ ما بي لِما بي^(١)
 بَيْنَ بَنِي وَعَبرِي وَاكْتِئابِي^(٢)
 ثُمَّ عَمَّتِ رزِيتِي وَمُصابِي
 في اخْتِلاي وَعِصْمَتِي في اضْطِرابِي
 قِ فَتَى المَكْرُماتِ وَالآدابِ
 صاحِبِي المِصْطَفى عَلى أَصْحابِي
 وانَ في الأَكْرَمينَ وَالصُّبابِ^(٣)
 تابَ مِنْ الحَمْدِ أَيَّما مُجْتابِ^(٤)
 قَمَرًا باهِرًا وَرِثِبالَ غابِ^(٥)
 ري وَماءِ الحِجى وَماءِ الشَّبابِ^(٦)
 قَطَعْتَ مِنْهُ أوْثَقَ الأَسبابِ^(٧)

(١) الداب: مخففة من دأب: العادة. اتركيني لما بي: أي للذي بي من أسى وهم. وقيت ما بي: أي وراك الله مما بي.

(٢) أجزى: مخففة من أجزئ: أي اجعل الشيء أجزاء، أقسمه. البث: الهم.

(٣) الشمري: الجاد الماضي في الأمر. الصياب: خيار القوم ولبابهم.

(٤) اجتاب: لبس.

(٥) تراءت: نظرت إليه. الرثبال: الأسد.

(٦) على عارضيه: على صفحتي خديه. الحجى: العقل.

(٧) أرسلت نحوه عينًا: أي نظرت إليه.

وقال يرثي امرأة محمد بن سهل وهي أخت مهران بن يحيى: [من الطويل]

جُفُوفَ الْبَلْبَى أَسْرَعَتْ فِي الْغُصْنِ الرَّطْبِ
لَقَدْ شَرِقَتْ فِي الشَّرْقِ بِالمَوْتِ غَادَةً
وَأَلْبَسَنِي ثوبًا مِنَ الحُزْنِ وَالْأَسَى
أَقُولُ وَقَدْ قالُوا اسْتَرَأَحَتْ بِمَوْتِهَا
لَقَدْ نَزَلَتْ صَنْكًا مِنَ اللَّحْدِ وَالثَّرَى
وَكُنْتُ أَرْجِي القُرْبَ وَهِيَ بَعِيدَةٌ
لَهَا مَنْزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا
وَخَطَبَ الرَّدَى وَالْمَوْتِ أْبْرَحَتْ مِنْ
تَعَوَّضْتُ مِنْهَا غُرْبَةَ الدَّارِ فِي الغَرْبِ^(١)
هِلَالٌ عَلَيْهِ نَسِجٌ ثوبٍ مِنَ الثُّرْبِ
مِنَ الكَرْبِ رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ مِنَ الكَرْبِ
وَلَوْ كَانَ رَحْبَ الذَّرْعِ مَا كَانَ بِالرَّحْبِ^(٢)
فَقَدْ نُقِلْتُ بُعْدِي عَنِ البُعْدِ وَالقُرْبِ
لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الجَوَانِحِ وَالقَلْبِ

(١) الجفوف: اليبس. أبرحت: أصابتك الشدة.

(٢) شرقت: غصت. الغادة: المرأة الناعمة.

(٣) الضنك: الضيق. رحب: واسع. أي أن لو كان واسعًا لما اتسع لفضائل هذه المرأة ومكارمها.

وقال يرثي خالد بن يزيد: [من البسيط]

تبقى مساعيك نضرات العهود كما
 إن يدرك الدهر وترًا كان حاقده
 كنت المجير عليه العاندين إذا
 أضحت سماء معد بعد خالدها
 يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من
 أسرت اليك بنات الموت أنفسها
 حتى أحلتك في بيداء بلقعة
 قامت عليك رماح الخط نادبة
 وكل جرداء في أطالها لحق
 إذا تداعت سهيل الويل نادبة
 فالיום أنفسنا للدهر آمنة

يبقى نضيرًا على علاته الذهب^(١)
 فليس يسبق منه الوتر والطلب^(٢)
 لم ينج دونك من تصريفه الهرب^(٣)
 محجوبة الشمس حتى تنشر-الكتب^(٤)
 طعم إليه لذيذ العيش ينتسب
 وهنًا وأنت رهين النأي مغترب^(٥)
 فردًا وأسلمك الأحباب والعصب^(٦)
 والتبعية والهنديّة القضب^(٧)
 وفي البطون على طول الوجى تب^(٨)
 وللمكارم دمع بينها سرب^(٩)
 إذ ليس بعدك خطب منه يرتقب^(١٠)

(١) نضرات: حسنات. على علاته: على حالاته.

(٢) الوتر: الثأر. يقول: إن أدرك الدهر ثأره منك، فإنه لم يسبقك في طلب الوتر، وإنما كنت أنت تسبقه.
 (٣) العاندين: المائلين عن القصد، المفارقين، المعارضين. تصريف الدهر: حوادثه. أي كنت تجير على الدهر.

(٤) حتى تنشر الكتب: أي يوم القيامة يحمل كل واحد كتاب أعماله بيديه.

(٥) بنات الموت: أي أسباب الموت. وهنًا: ليلاً. أي توفيت وأنت مسافر بعيد عن قومك وأهلك.

(٦) البيداء: الفلاة. بلقعة: خالية. العصب: قوم الرجل الذين يتعصبون له.

(٧) الخط: مرفأ السفن في البحرين وإليه نسبت الرواح لأنها تباع فيه. التبعية: أراد الدرود المنسوب صنعها إلى تبع. الهندية: السيوف المنسوب صنعها إلى الهند. القضب: القاطعة.

(٨) الجرداء: الفرس القصية الشعر. أطالها: خواصرها. لحق: ضمور. الوجى: الخفى. التب: النقص.

(٩) سهيل الويل: أي تصهل سهيل الويل، والويل: الهلاك. سرب: سائل.

(١٠) يرتقب: أي يجاذر.

قد كنت تمنح أسباب الغنى كملًا
يا موتم الجود دون الناس كلهم
ما حل رزوك إلا بالرجاء فما
كم جدت فاستغرق الآمال قاطبة
يا خالد بن يزيد إن تذق تلفًا
والبيض لامعة والسمر شارعة
فاذهب عليك سلام الله من ملك
وفي محمد الزاكي لنا خلف
باق به لبني شيان أسرته
يرعى المكارم منه وارث شرفًا

إذ لا يجود بهن الوالد الحدب^(١)
هيهات بعدك لا يحنو عليه أب^(٢)
في الأرض بعدك للراجين مطلب
مع الأماني طرًا بعض ما تهب
لم يغن عنك لديه الجحفل اللجب^(٣)
والأسد راتعة والعز منتصب^(٤)
ما بعد مهلكه رغب ولا رهب^(٥)
ما مثله خلف في الناس منتخب^(٦)
حمد الفعال وفضل العز والحسب^(٧)
بتاج والده في الناس معتصب^(٨)

(١) الحدب: العطوف، الحنون.

(٢) موتم الجود: تاركة يموته يتيمًا، والجود: الكرم.

(٣) الجحفل: الجيش. اللجب: أي ذو اللجب: الضجيج.

(٤) البيض: السيوف. السمر: الرماح. شارعة: مسددة.

(٥) رغب: من رغب في الشيء: أراه. الرهب: الخوف. أي إنه بعد موته لم يبق لأحد رغبته في شيء ولا ولا رهبته من شيء.

(٦) محمد: ابن المرثي.

(٧) أسرته: قومه.

(٨) معتصب: من اعتصب بالتاج: تتوج به.

وقال يرثي أخاه ولم يروه الصولي: [من الطويل]

بأران لي خل مقيم وصاحب	تهمون الرزايا بعده والمصائب ^(١)
محا فقدته من صورة المجد رونقاً	وردت على أعقابهن المطالب ^(٢)
ولو كان قدر المجد عندي بكأؤه	لكانت دمًا فيه الدموع السواكب
وكنامعاً من أم دهر ومن أب	عقيدي صفاء لم تخنه المعائب ^(٣)
فلما تعالی في السمو اغتدى به	إلى التقص يوم لا يغالب غالب
فأفردت نعتاً من قذي عين كاشح	ومن عاشق فينا إذا اعتم راغب ^(٤)
فصرت أراه باقياً وهو ميت	وكنت أراه شاهداً وهو غائب
تمكن ود في الفؤاد ومنصب	به جمعتنا بعد ذاك المناصب
أخ كان أدنى من يدي يد نصره	إذا بسطت كفّاً إلي النوائب
كلانا أصاب الموت إلا حشاشة	من الروح تحميها الأماني الكواذب

(١) أران: موضع. الرزايا: المصائب.

(٢) الرونق: الحسن. ردت على أعقابهن المطالب: أراد أن العفة الذي كانوا آتين إليه ليسألوه معروفاً، رجعوا على أعقابهم عندما علموا بموته، إذ لم يبق بعده من يجود عليهم.

(٣) عقيدي صفاء: أي متعاهدينه على الصفاء، والصفاء: ضد الكدر، والإخلاص والمودة.

(٤) القذي: ما يقع في العين فيؤذيها. الكاشح: المضرر العداوة. اعتم: تأخر واستبطأ. أي اخترت من عيون الأعداء والمحيين صفات يرددها الراغب إذا تأخرت تلبية رغبته.

وقال يعاتب أبا دلف: [من الطويل]

أَبَا دَلْفٍ لَمْ يَبْقَ طَالِبٌ حَاجَةٌ
يَسْرُوكَ أَنِّي أَبْتُ عَنْكَ مُحْيِيَا
وَأَنِّي صَيْرْتُ الثَّنَاءَ مَذْمَمَةً
فَكَيْفَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْعَلَمُ الَّذِي
أَقَمْتُ شُهْرًا فِي فَنَائِكَ حَمْسَةً
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ فِيكَ فَإِنِّي
مِنَ النَّاسِ غَيْرِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبٌ^(١)
وَلَمْ يُرْ خَلْقٌ مِنْ جَدَاكَ يَحْيِبُ^(٢)
وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبٌ^(٣)
لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نَدَاهُ نَصِيبٌ^(٤)
لَقَى حَيْثُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جَنُوبٌ^(٥)
جَدِيرٌ وَإِلَّا فَالرَّحِيلُ قَرِيبٌ

(١) جديب: فيه قحط.

(٢) أبت: رجعت. جذاك: عطاك.

(٣) بها: أي بالمدمة. يريد أنه نشرها وجعلها حديث الناس.

(٤) فكيف: أي فكيف يسرك ذلك؟. نداء: جوده.

(٥) الفناء: ما اتسع أمام الدار. اللقي: الشيء المطروح المتروك. تهمي. تهمي: تصب وتمطر. جنوب: أي ريح الجنوب وهي عند العرب الريح البيانية التي يتفألون بها لأنها تهب رخاء، وتحمل معها المطر والخصب، كنى بها عن عطاء أبي دلف.

وقال يعاتب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب: [من البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ تَجِدُ لِلْقَوْلِ مُضْطَرَبًا	وَتَلَقَّ فِي كَنْفَيْهِ السَّهْلَ وَالرُّحْبَا
فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطَى حَظِّ مَكْرَمَةٍ	أَصْغَى إِلَى الْمَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا
إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا هُمْ سَبَبٌ	إِلَّا قَضَاءٌ كَفَاهُمْ دُونِي السَّبِيَا
لْمُضِرِّ غُلَّةً فِي الْقَلْبِ يُضْرِمُهَا	أَنِّي سَبَقْتُ وَتُعْطِي غَيْرِي الْقَصْبَا
إِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرٍ فِيكَ مَا ذَهَبَتْ	خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا
يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا	يَزَلْنَ يُؤْنَسْنَ فِي الْآفَاقِ مُغْتَرِبَا
فَلَا تُضْعِعْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ	نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبَا
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَكُ عَدْلَ الْحَقِّ تُنْصِفُهُ	لَمْ نَرُجْ بَعْدَكَ خَلْقًا يُنْصِفُ الْأَدْبَا

وقال يعاتب أبا دلف وقد حجه، وقيل هي في عبد الله بن طاهر: [من البسيط]

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَاخَتْهَا عُقْبُ
عَلَى الْمَقَادِيرِ لَوْمْ إِنْ رُمِيَتْ بِهِ مِنْ عَادِلٍ وَعَلَى السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَيْهِ وَجُودُهُ لِرُجِّي جُودِهِ كَثِبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
مَا دُونَ بَابِكَ لِي بَابُ الْوُدِّ بِهِ وَلَا وَرَاءَكَ لِي مَثْوَى وَمُطَلَّبُ
يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعَتْ أُذُنٌ بِهِ وَرَأَتْ عَيْنٌ وَمَنْ وَرَدَتْ أَبْوَابُهُ الْعَرَبُ
أَمَّا السُّكُوتُ فَمَطْوِيٌّ عَلَى عِدَّةِ وَفِي كَلَامِكَ غُرُّ الْمَالِ يُتْتَهَبُ

وقال لأبي سعيد: [من المتقارب]

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ الْمُرِيءِ سِبِّ خَيْرٍ مِنَ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ
وَلَلرَّيْثُ تُخْفِزُهُ بِالنَّجَا حِ خَيْرٍ مِنَ الْأَمَلِ الْخَائِبِ^(١)

(١) الريث: الإبطاء. تخفزه: تدفعه.

وقال يصف غيثاً: [من الرجز]

تُواصِلُ التَّهْجِيرَ بِالتَّأْوِيبِ ^(١)	لَمْ أَرْ عَيْرًا جَمَّةَ الدُّؤُوبِ
مِنْهَا غَدَاةُ الشَّارِقِ الْمَهْضُوبِ ^(٢)	أَبْعَدَ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ لَغُوبِ
شَبَابَةَ الْأَعْنَاقِ بِالْعُجُوبِ ^(٣)	نَجَائِبًا وَلَيْسَ مِنْ نَجِيبِ
مُنْقَادَةً لِعَارِضٍ غَرِيبِ ^(٤)	كَاللَّيْلِ أَوْ كَاللُّوبِ أَوْ كَالنُّوبِ
أَخِذَةً بِطَاعَةِ الْجَنُوبِ ^(٥)	كَالشَّيْعَةِ التَّقَّتْ عَلَى النَّقِيبِ
تَكْفُ غَرْبَ الزَّمَنِ الْعَصِيبِ ^(٦)	نَاقِضَةً لِمَرَّرِ الْحُطُوبِ
مَحْوِ اسْتِلامِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ ^(٧)	مَحَّاءَةً لِلْأَزْمَةِ اللَّزُوبِ
تَشَوَّفَتْ لَوَيْلِهَا السَّكُوبِ ^(٨)	لَمَّابَدَتْ لِلأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ
وَطَرَبَ الْمُحِبِّ لِلْحَيِّبِ	تَشَوَّفَ الْمَرِيضِ لِلطَّيِّبِ
وَخَيَّمَتْ صَادِقَةَ الشُّؤُوبِ ^(٩)	وَفَرَحَةَ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ

(١) الدؤوب: الجد بالعمل. التهجير: سير الهاجرة. التأويب: سير النهار.

(٢) الأين واللغوب: التعب الشديد. الشارق: الشمس. المهضوب: من هضبت السماء؛ إذا أمطرت.

(٣) النجائب: النوق الكريمة، وأراد بها السحاب. شبابة: المرتفعة. العجوب، مفردها عجب: أصل الذنب عند رأس العصعص.

(٤) اللوب: الإبل السود. النوب: جبل من السودان. الغريب: الشديد السواد.

(٥) الشيعة: الفرقة. النقيب: عريف القوم. الجنوب بفتح الجيم: النقطة المقابلة لنقطة الشمال وتسمى القبلة، والرياح التي تهب منها، وبضم الجيم، مفردها جنب: شق الإنسان وغيره.

(٦) ناقضة: من نقض الجبل: حله. المرر، مفردها مرة: الجبل الشديد الفتل.

(٧) الأزمة: الشدة. اللؤوب: من لاب الرجل أو البعير: عطش، وقيل حام حول الماء وهو لا يصل إليه؛ ويروى: اللزوب: أي إن هذه الأمطار تمحو الجذب مثلما تمحي الذنوب عند استلام الركن في الكعبة.

(٨) الويل: المطر الغزير.

(٩) الشؤبوب: شدة دفع المطر.

وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النِّيبِ^(١)
 قَدِ عَزَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ
 فِي زَاهِرٍ مِنْ نَبْتِهَا رَطِيبِ
 كَالْكَهْلِ بَعْدَ السِّنِّ وَالتَّحْنِيبِ^(٢)
 كَمْ آتَسَتْ مِنْ جَانِبِ غَرِيبِ
 وَغَلَبَتْ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ^(٣)
 وَسَكَّنتِ مِنْ نَافِرِ الْجَنُوبِ^(٤)
 يَحْفَظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ^(٥)
 كَأَنَّهَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ^(٦)

فَقَامَ فِيهَا الرَّعْدُ كَالْحَطِيبِ
 وَالشَّمْسُ ذَاتُ حَاجِبٍ مَحْجُوبِ
 وَالْأَرْضُ فِي رِدَائِهَا الْقَشِيبِ
 بَعْدَ إِشْتِهَابِ الثَّلَجِ وَالضَّرِيبِ
 تَبَدَّلَ الشَّابَابَ بِالْمَشِيبِ
 وَفَتَّقَتْ مِنْ مِذْنَبِ يَعْبُوبِ
 وَنَفَّسَتْ عَنِ بَارِضِ مَكْرُوبِ
 وَأَقْنَعَتْ مِنْ بَلَدِ رَغِيبِ
 لَذِيذَةَ الرِّيقِ مَعَ الصَّيْبِ

(١) النوب: النحل لأنها ترعى ثم تحن إلى مكانها فتنوب إليه، أي ترجع مرة بعد أخرى؛ ويروى: النيب.

(٢) الاشتهاب: غلبة البياض على السواد. الضريب: اللبن الحامض. المحنب: الشيخ المنحني.

(٣) المذنب: مسيل الماء إلى الأرض. يعبوب: السحاب الكثير الماء.

(٤) البارض: أول نبت الأرض.

(٥) أقنعت: من أقنع الإبل: أرجعها إلى مرعاها وأماها إليه وأقبلها نحو أهلها. الرغيب: الواسع.

(٦) الصيب: كل مصبوب، والعرق.

وقال أيضًا: [من المنسرح]

فَأُلْقِيَ الْجِبْلُ فَوْقَ غَارِبِهِ ^(١)	نَأَتْ بِهِ الدَّارُ عَن أَقَارِبِهِ
مَاتَ عَلَيْهَا رَجَاءٌ طَالِبِهِ	عَاشَتْ لِحُبُوبِهِ مُنَاعَةً
مَذَاهِبُ الْعَقْلِ فِي مَذَاهِبِهِ	إِتَّفَقَ الْحُسْنُ فِيهِ وَاخْتَلَفَتْ
بِهِ إِفْتِقَارٌ إِلَى كَوَاكِبِهِ ^(٢)	لَمْ أَرْ بَدْرًا سِوَاكَ مُعْتَدِلًا
أُولَى فَلَانَتْ بِلَيْنِ جَانِبِهِ ^(٣)	وَيَلْمُ صَبًّا رَمَى صُعُوبَتِكَ ال
فَمَا تَفَكَّرْتَ فِي عَوَاقِبِهِ	أَلْقَاكَ فِي مُعْجَبٍ أَوَائِلُهُ
أَنْ يَأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطْيَابِهِ	وَمَنْ يَكُنْ طَيِّبًا فَلَا عَجَبُ

(١) يقال في المثل: ألقى جبله على غاربه، إذا ترك يفعل ما يشاء، وأصل ذلك أن البعير يترك جبله على غاربه في المرعى.

(٢) أي يفتقر إلى الحل.

(٣) ويلم: أصلها ويل أم فلان، أي: أي رجل نجيب أنجبت؛ ويرى ابن جنى أنها ما دامت للتعجب فأصلها: وي لأمه وينصب ما بعدها على التمييز فتقول: ويلمها خيالاً.

وقال أيضًا: [من الطويل]

ذَكَرْتُكَ حَتَّى كِدْتُ أَنْسَاكَ لِلَّذِي
بَكَيْتُكَ لَمَّا مَثَلَ النَّأْيُ بِأَهْوَى
وَهَلْ كَانَ لِي فِي الْقُرْبِ عِنْدَكَ رَاحَةٌ
بَلَى كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ عَنكَ مَعْوَلٌ
تَوَقَّدُ مِنْ نِيرَانِ ذِكْرَاكِ فِي قَلْبِي
كَأَنَّ لَمْ يُمَثَّلْ بِي صُدُودُكَ فِي الْقُرْبِ^(١)
وَوَصَلْتُكَ سَهْمُ الْبَيْنِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَمَنْدُوحَةٌ لَوْلَا فُضُولِي فِي الْحُبِّ^(٢)

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَمُنْفَرِدٍ بِالْحُسْنِ خُلُوٍ مِنْ أَهْوَى
وَلَوْعٍ بِسُوءِ الظَّنِّ لَا يَعْرِفُ الْوَفَا
زَرَعْتُ لَهُ فِي الصَّدْرِ مِنِّْي مَوَدَّةً
فَمَا خَطَرَتْ لِي نَظْرَةً نَحْوَ غَيْرِهِ
بَصِيرٍ بِأَسْبَابِ التَّجْرُمِ وَالْعَتَبِ^(٣)
يَبِيْتُ عَلَى سَلْمٍ وَيَغْدُو عَلَى حَرْبٍ
أَقَامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيبًا مِنَ الْحُبِّ
مَنْ النَّاسِ إِلَّا قَالَ أَنْتَ عَلَى ذَنْبٍ

(١) بكيتك: ويروى: بلوتك. هذا البيت يبين صنعة أبي تمام، فهو يعتمد على معنى "مثل" فإن فسر بمعنى "شوه" كان المعنى أن النأي شوه الهوى، وأنكر البكاء على نفسه لأن الصدود في القرب آذاه فكان ينبغي أن يسليه ذلك. وإن فسر "مثل" على أنه "صور" فمعناه بكيتك لما تصور الهوى ألم الفراق حتى كأنني لم أتصور صدودك في القرب. وتفسير ثالث هو أني بكيتك لما شوه النأي الهوى حتى كأنني لم أتصور صدودك في القرب.

(٢) معول: اسم مفعول بمعنى المصدر، أي تعويل، وهو الاعتماد. مندوحة: سعة.

(٣) التجرم: الادعاء بالجرم.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

غَيْرُ مُسْتَأْنَسٍ بَشِيٍّ إِذَا غِيبَ
أَنْتَ دُونَ الْجُلَّاسِ أُنْسِيٍّ - وَإِنْ كُنْ
تَ سِوَى ذِكْرِكَ الَّذِي لَا يَغِيبُ
تَ بَعِيدًا فَالْحُزْنَ فِيكَ قَرِيبُ

وقال: [من البسيط]

صَبَرْتُ عَنْكَ بِصَيْرٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ
صَيْرْتَنِي مُسْتَقْرًّا لِلْهَوَى وَطَنًا
لَعْنُ جَحَدْتُكَ مَا لَاقَيْتُ فِيكَ فَقَدْ
بَزَفْرَةَ بَعْدَ أُخْرَى طَالَمَا شَهَدَتْ
لَكِنْ عَدَوْتُ عَلَى جِسْمِي فَبِنْتُ بِهِ
وَدَمْعَ عَيْنٍ عَلَى الْحَدِيدِ مَسْكُوبٍ^(١)
لِلْحُزَنِ يَا مُسْتَقْرًّا الْحُسْنَ وَالطَّيْبِ
صَحَّتْ شُهُودُ تَبَارِيحِي وَتَعْذِيبِي^(٢)
بِأُمَّهَا انْتَرَعَتْ مِنْ صَدْرِ مَكْرُوبٍ^(٣)
يَا مَنْ رَأَى الظَّبْيَ عَدَاءً عَلَى الذَّبِيبِ^(٤)

(١) هذا البيت يناقض نصفه الأول نصفه الثاني لأن من صبره غير مغلوب لا يكون له دمع مسكوب. هذا تفسير ابن المستوفي، نقلاً عن التبريزي. ولكن يزول التناقض إذا فسرنا البيت على أن الشاعر يقول: صبرت عنك بصبر غير مغلوب، وصبرت عليك بدمع عين مسكوب. وهذا بمذهب أبي تمام أشبه، كما أن الأبيات التالية تؤيده. فهو يقول: صرت مستقراً للهوى ووطناً للحزن، أي أهواك وأحزن، وليس فيه تناقض. وبعده يقول إذا أنكرت عذابي فآثاره ظاهرة.

(٢) جحدتك: أنكرتك. تباريحي: شدة غرامي.

(٣) الزفرة: إخراج النفس. المكروب: المهموم.

(٤) عدوت: وثبت. بنت: فارقت.

وقال: [من البسيط]

قَالَ الْوَشَاءُ بَدَا فِي الْحَدِّ عَارِضُهُ
لَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَرْدَافِ مُجَادِبِهِ
وَأَقْسَمَ الْوَرْدُ أَيَّانًا مُعَاظَةً
كَلَّمْتُهُ بِجُفُونٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ
الْحُسْنُ مِنْهُ عَلَى مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ
أَحْلَى وَأَحْسَنُ مَا كَانَتْ شَائِلُهُ
وَصَارَ مَنْ كَانَ يَلْحَا فِي مَوَدَّتِهِ
فَقُلْتُ لَا تُكْبِرُوا مَا ذَاكَ عَائِبُهُ^(١)
وَإِخْضَرَ - فَوْقَ جُهَانَ الدُّرِّ شَارِبُهُ^(٢)
أَلَّا تُفَارِقَ خَدَّيْهِ عَجَائِبُهُ
فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ
وَالشَّعْرُ حِرْزٌ لَهُ يَمْنُ يُطَالِبُهُ
إِذْ لَاحَ عَارِضُهُ وَإِخْضَرَ - شَارِبُهُ
إِنْ سِيلَ عَنِّي وَعَنَّهُ قَالَ صَاحِبُهُ^(٣)

(١) الوشاة: المفسدون. العارض: صفحة الخد.

(٢) استقل: انفراد، أو رحل. الأرداف: الأعجاز، مفردا ردف. الجمان: اللؤلؤ، وأراد الأسنان. الدر:

اللآلئ العظام، مفردا درة.

(٣) يلحي: يلوم. سيل: مخففة من ستل.

وقال: [من الخفيف]

اجعَلِي فِي الْكَرَى لِعَيْنِي نَصِيبَا
أَشْرِكِي بَيْنَ دَمْعِ عَيْنِي وَنَوْمِي
كُنْتُ أَهْوَى الْبَيْضَ الْحَسَانَ فَقَدْ أَصَدَّ
قَرَّبَتْهَا الْمُنَى وَبَاعَدَهَا النَّأْ
إِنْ تَكُنْ مُقَلَّتِي إِذَا غَبَتِ تَسْمُ
فَلَكُمْ نَظْرَةَ نُسْرٍ بِهَا مِنْ
كَي تَنَالَ الْمَكْرُوهَ وَالْمَحْبُوبَا
وَاجْعَلِي لِي مِنَ الرُّقَادِ نَصِيبَا^(١)
بَحَّ حُبِّي عَنْ غَيْرِهَا مَحْجُوبَا
يُفَاضِحَتْ عَنْ غَيْرِهَا مَحْجُوبَا
تَوَلَّى عَلَيْهَا الدُّمُوعَ حَتَّى تَتُوبَا^(٢)
لِكِ لَهَا رُوعَةٌ تَسُوءُ الْقُلُوبَا^(٣)

(١) الرقاد: النوم.

(٢) توب: ترجع.

(٣) روعة: هيبة. وهذا المعنى من التضارب، حتى لا نقول التناقض، الجميل، فهو يقول إن عيني تسر بجمالك في حين أن قلبي يرتعش هيبة وتأثراً بك.

وقال يخاطب عبد الله الكاتب غلامه: [من الكامل المرفل]

أَطْفَأْتُ نَارَ هَوَاكِ مِنْ قَلْبِي وَحَلَلْتُني مِنْ عُرْوَةِ الْحُبِّ
أَبْرَأْتُ قَرْحَةَ لَوْعَةٍ نَبَّتْ بَيْنَ الشِّغَافِ كَقَرْحَةِ الْجَنْبِ
مَا الذَّنْبُ يَا كَنْزَ الذُّنُوبِ مَعًا لَكَ فِي الْهَوَى لِكِنَّهُ ذَنْبِي
لِمَ لَمْ أَقُلْ حَسْبِي فَأَذْهَلَ عَن مَنْ لَمْ يَقُلْ مِنْ هَجْرِهِ حَسْبِي
فَاسْلَمْ وَلَا تَسْلَمْ فَلَا عَجَبٌ لَمْ تَنْجُ لَوْلَوْهُ مِنَ الثَّقَبِ

وقال أيضًا: [من مخرج البسيط]

مُرْتَبُّ الْحُزْنِ فِي الْقُلُوبِ وَنَاصِرُ الْعَزْمِ فِي الذُّنُوبِ
مَا شِئْتُ مِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبٍ فِيهِ وَمِنْ مَنْطِقٍ أَرِيبٍ^(١)
لَمَّا رَأَى رِقَبَةَ الْأَعَادِي عَلَى مُعْنَى بِهِ كَثِيبٍ^(٢)
جَرَدَلِي مِنْ هَوَاهُ وَدًّا صَارَ رَقِيبًا عَلَى الرَّقِيبِ

(١) الأريب: العاقل، وصف المنطق به مجازًا.

(٢) رقبة: المراقبة. المعنى: المعرم.

وقال: [من الكامل المرفل]

بِأَبِي وَإِنْ حَسُنْتَ لَهُ بِأَبِي
قَرَطَمْتُ عَشْرًا فِي مَوَدَّتِهِ
وَلَقَدْ أَرَانِي لَوْ وَقَفْتُ يَدِي
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَ مَا أَرَبِي^(١)
فِي مِثْلِهَا مِنْ سُرْعَةِ الطَّلَبِ^(٢)
شَهْرَيْنِ أَرْمِي الْأَرْضَ لَمْ أُصِبِ^(٣)

وقال: [من الطويل]

أَلَا يَا خَلِيلِيَّ اللَّذِينَ كِلَاهُمَا
أَعِينَا عَلَى ظَبْيٍ جُعِلَتْ نَصِييَهُ
بِلَيْبِكَ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يُجِيبُ
وَمَا لِي فِيهِ مَا حَيْثُ نَصِيبُ

(١) خست: حقرت؛ ويروى: حسنت. ويجوز أن تكون "ما" زائدة أو بمعنى الذي هو أربي.

(٢) قرطمت: قطعت؛ ويروى: قرطست. عشراً في مثلها: يعني مائة دلالة على شدة طلبه له.

(٣) أي إنني حاولت مائة مرة فلم أنله ولو بقيت شهرين أحاول لم أصب غرضي منه.

وقال: [من الطويل]

تَلَقَّاهُ طَيْفِي فِي الْكَرَى فَتَجَنَّبَا
وَحُبْرٌ أَنِّي قَد مَرَرْتُ بِبَابِهِ
وَلَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ الصَّبَا عِنْدَ أُذُنِهِ
وَلَمْ تَجْرِ مِنِّي خَطْرَةٌ بِضَمِيرِهِ
وَمَا زَادَهُ عِنْدِي قَبِيحٌ فَعَالِيهِ
وَقَبَلْتُ يَوْمًا ظِلَّهُ فَتَغَضَّبَا^(١)
لَأَخْلِسَ مِنْهُ نَظْرَةٌ فَتَحَجَّبَا^(٢)
بِذِكْرِي لَسَبَّ الرِّيحَ أَوْ لَتَعْتَبَا
فَتَظَهَّرَ إِلَّا كُنْتُ فِيهَا مُسَيَّبَا^(٣)
وَلَا الصَّدُّ وَالْإِعْرَاضُ إِلَّا تَحْيِيَا

وقال: [من الرمل المجزوء]

قَد قَصَرْنَا دُونَكَ الْأَحَا
كُلَّمَا زِدْنَاكَ لَحْظًا
مَرَضْتُ أَلْحَاطُ عَيْنِي
مَا نَرِيدُ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ
ظَّخَوْفًا أَنْ تَنُذِبَا^(٤)
زِدْتَنَا حُسْنًا وَطَيِّبَا
كَفَأَمْرَضْتَ الْقُلُوبَا
رِذَا كُنْتِ قَرِيبَا

(١) طيفي: خيالي. الكرى: النوم.

(٢) أخلس: أخطف بسرعة على غفلة.

(٣) المسبب: الذي يسبب مرة بعد مرة.

(٤) الأبصار: ويروى: الألحاط.

وقال: [من الرمل المجزوء]

يا قَضِيًّا لا يُدَانِيهِ	مِنَ الْإِنْسِ قَضِيْبُ
فَوْقَهُ الْبَانُ وَمَنْ تَح	تِ تَنْيِيهِ كَثِيْبٌ ^(١)
وَعَزَّالًا كُلَّهَا مَرَّ	تَمَّتَّ لَهُ الْقُلُوبُ
ذَهَبِي الْحَدِيدِ ث	نِيهِ مِنَ الرِّيحِ الْهَبُوبُ
مَا الْمَسْنَاهُ وَلَكِنْ	كَادَ مِنْ لِحْظِي يَذُوبُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

بِعَقْلِي هَذَا صِرْتُ أَحَدُوثَةَ الرِّكْبِ	وَقَدْ كُنْتُ فِي سَلَمٍ فَأَصْبَحْتُ فِي حَرْبِ
لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَضِي	أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ ^(٢)
مَتَى أَتَبَغَى النِّصْفَ مِنْ قَلْبِ صَاحِبِ	إِذَا لَمْ يَكُنْ قَلْبِي شَفِيْقًا عَلَى قَلْبِي ^(٣)
فَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ فِائِي مَيِّتٌ	لَعْنُ دَامَ ذَا مِنْ شِدَّةِ الْبُغْضِ لِلْحُبِّ

(١) تشبيه: تمايله. الكثيب: التل من الرمل، استعاره للردف.

(٢) الرمضاء: شدة الحر. يشير بهذا البيت إلى البيت المشهور:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرِ عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

(٣) أتبعي: أطلب. النصف: الإنصاف.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

فِيكَ يَا كَنْزَ كُلِّ حُسْنٍ وَطَيْبٍ
بِقَضِيْبٍ فِي الْحُسْنِ أَوْ بِكَثِيْبٍ^(١)
أَدِيْبٍ مُتَّسِمٍ بِأَدِيْبٍ^(٢)
بَعْدَ مَا جَارَ حُكْمُهُ فِي الْقُلُوبِ
هَ كِتَابًا هَذَا حَيِّبٌ حَيِّبٍ^(٣)
لَتَنْغَصَّتْ عَيْشَهَا بِالرَّقِيْبِ

حَسَنْتَ عَابِرَتِي وَطَابَ نَحِيْبِي
لَكَ قَدْ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكِي
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ صَبِّ
جَارِ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ
كَأَنَّ يَكْتُبُ الْهَوَى بَيْنَ عَيْنِي
غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَعَشَقْتُ نَفْسِي—

وقال أيضًا: [من الكامل المجزوء]

هَدُّ لِي بِأَنَّكَ لِي حَيِّبٌ
ة وَأَنْتَ مِنْ قَلْبِي قَرِيْبٌ
رِكَ كُلُّمَا غَفَلَ الرَّقِيْبُ
مَا حَلَّ بِي الْعَجَبُ الْعَجِيْبُ

نَظَرِي إِلَيْكَ عَلَيَّكَ يَشُ—
وَتَبَاعُدي حَذَرَ الْوُشَا
فَأَنْظُرُ إِلَى وَلَعْمِي بِذِكْ—
وَأَنْظُرُ إِلَى جِسْمِي فَفَمِي

(١) يحاكي: يشبه.

(٢) الصب: العاشق. المتيم: الذي ذله الحب.

(٣) حبيب الثانية: اسم أبي تمام.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

شَمْسٌ دَجِنٌ تَطَلَّعَتْ مِنْ قَضِيبٍ
لَوْ مَحَلُّ الْقِنَاعِ لِلشَّمْسِ وَالْبَدِ
أَنَا مِنْ لِحْظِ مُقَلَّتَيْهِ جَرِيحٌ
حُرْقُ الشَّوْقِ وَالْهَوَى يَنْصَا
أَمَرَتْ عَيْنَيْهَا بِسَبِي الْقُلُوبِ^(١)
رِضِيَاءٍ تَقَنَّعًا بِغُرُوبِ^(٢)
أَتَدَاوَى بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
رَحْنٍ عَلَيَّ مُشَقَّقَاتِ الْجُيُوبِ^(٣)

(١) الدحن: الظلمة.

(٢) القناع: الغطاء.

(٣) الجيوب، مفردها جيب: طوق القميص.

وقال: [من البسيط]

عَنْتَ فَأَعْرَضَ عَن تَعْرِضِهَا أَرَبِي
إِلَيْكَ وَيَلُوكَ عَمَّنْ كَانَ مُمْتَلِئًا
فِي صَدْرِهِ مِنْ هُمُومٍ يَعْتَلِجْنَ بِهِ
رَدًّا إِرْتِدَادًا اللَّيَالِي غَرَبَ أَدْمُعِهِ
لَا أَنَّ خَلْفَكَ لِلذَّاتِ مُطْلَعًا
وَحَادِثَاتٍ أَعَاجِيبٍ خَسَا وَزَكَا
يَغْلِبْنَ قَوْدَ الكُفَاةِ الْمُعْلِمِينَ بِهَا

(١) عنت: اعترضت. أعرض: أضرب، وصد. تعريضها: خلاف تصريحها. أربي: حاجتي. النكب: لعلها جمع نكبة: المصيبة. أي اعترضت علي فلم أستمع لها لأن النكبات التي ألت بي تعذرني عن التقصير.

(٢) إليك: كفي. منقضب: منقطع. ويحًا: كلمة عتب. أي ابتعدي عمن تمتلئ نفسه بالغضب الدائم منك.

(٣) يعتلجن: يلتظمن. فرك، مفردها فارك: المبغضة لزوجها. الخرد، مفردها خريدة: البكر. العرب، مفردها عروبة: وهي الضحاكة من النساء والمتحبة إلى زوجها. أي تثور في صدره هموم تصرفه عن جمال النساء.

(٤) غرب الدمع: مسيله، أو انهلاله. الجمد: الجامد. أي عاندته الليالي فجمدت دموعه وذاب جسده.
(٥) يقول: أنا أبتعد عنك ل لأنني أبحث من ورائك عن لذة لا أجدها معك، ولكن لأن في قربك الهلاك.

(٦) الخسا: الفرد. الزكا: الزوج. تقول العرب: لعب الصبيان خسا زكا أي أفرادًا وأوزاجًا. والمعنى تنمة لما قبله: أي في قربك الهلاك وحادثات عجيبة مؤلمة.

(٧) الكفاة: المدججون بالسلاح. المعلمون: الذين لهم علامة في الحرب. يستقدن: يثارن. يقول في البيتين (٦-٧) : إن الحادثات يملكن قياد الفرسان المشهورين ويثارن للصبيان يركبون على القصب، وهذا من عجائب الدهر لأن أفعاله لا تأتي وفق نظام معقول.

فَمَا عَدِمْتُ بِهَا لَا جَاحِدًا عَدَمًا
 مَا يَحْسِمُ الْعَقْلُ وَالْدُنْيَا تُسَاسُ بِهِ
 الصَّبْرُ كَاسٍ وَبَطْنُ الْكَفِّ عَارِيَةٌ
 مَا أَضْيَعِ الْعَقْلَ إِنْ لَمْ يَرَعْ ضَمِيْعَتَهُ
 نَشِبْتُ فِي جُجِجِ الدُّنْيَا فَأَتَكَلَّنِي
 كَمْ ذُقْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عُسْرِ- وَمِنْ يُسْرِ-
 أَغْضِي- إِذَا صَرَفُهُ لَمْ تُغْضِ أَعْيُنُهُ
 وَإِنْ بُلِيْتُ بِجِدِّ مَنْ حُزُونَتِهِ
 مُقَصِّرٌ- حَطَرَاتِ الْهَمِّ فِي بَدَنِي
 بِأَيِّ وَخَدِ قِلاصٍ وَاجْتِيَابٍ فَلَا
 مَاذَا عَلَيَّ إِذَا مَا لَمْ يَزُلْ وَتَرِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَظَافِيرِي مُفَلَّلَةٌ

صَبْرًا يَقُومُ مَقَامَ الْكَشْفِ لِلْكَرْبِ^(١)
 مَا يَحْسِمُ الصَّبْرُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالنُّوبِ^(٢)
 وَالْعَقْلُ عَارٍ إِذَا لَمْ يَكْسَ بِالنَّشْبِ^(٣)
 وَفَرٌّ وَأَيُّ رَحَى دَارَتْ بِبِلَاقُطِبِ^(٤)
 مَالِي وَأَبْتُ بِعَرَضٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبِ^(٥)
 وَفِي بَنِي الدَّهْرِ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ ذَنْبِ
 عَنِّي وَأَرْضِي إِذَا مَا لَجَّ فِي الْغَضَبِ^(٦)
 سَهَلْتُهُ فَكَأَنِّي مِنْهُ فِي لَعَبِ^(٧)
 عَلِمًا بِأَنِّي مَا قَصَّرْتُ فِي الطَّلَبِ
 إِدْرَاكُ رِزْقٍ إِذَا مَا كَانَ فِي الْهَرَبِ^(٨)
 فِي الرَّمِي أَنْ زُلْنَ أَغْرَاضِي فَلَمْ أُصِبِ
 تَسْتَنْبِطُ الصُّفْرَ لِي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

(١) أي لم أعدم الصبر ولا أقول إني لا أعدم المال.

(٢) يحسم: يقطع. النوب، مفردها نائبة: المصيبة. يقول: إن العقل يسوس الدنيا لكنه لا يحسم الأمور بقدر ما يحسمها الصبر.

(٣) النشب: المال. أي إن العقل عارٍ إذا لم يكسه المال.

(٤) الوفرة: المال الكثير. القطب: حديدة تدور عليها الرحى، أي حجر الطحن. أي على المال تدور أمور العقل.

(٥) نشبت: علقت. اللجج، مفردها لجة: معظم الماء. المؤتشب: المختلط، غير الصريح.

(٦) أغضني: أكف نظري. سورته: حدته؛ ويروى: أعينه. أي إذا ثار الدهر علي أغضيت وإذا غضب رضيت.

(٧) نكبت: ويروى: بليت. الجد: جانب كل شيء. الحزونة: ضد السهولة.

(٨) الوخذ: الإسراع في السير. القلاص: النوق، مفردها قلوص. اجتياص: قطع. الفلاة: الصحراء الواسعة. أي أجول في الصحارى طلباً للرزق وهرباً من الفقر.

عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَعْبَانَ أَوْ رَجَبٍ
 عَلَى قَوَاصِيهِ فِي بَدءِ وَفِي عَقَبِ^(١)
 لَمْ يُجَلِّقِ الْعِرْضَ مِنِّي سَوْءٌ مُطْلَبِي^(٢)
 أَدْرَكْتُهُ أَدْرَكْتَنِي حِرْفَةُ الْأَدَبِ^(٣)
 بِأَوْبَةٍ وَدَقَّتْ بِالْخُلْفِ وَالْكَذِبِ^(٤)
 بِأَنْحُسٍ طَلَعَتْ فِي كُلِّ مُضْطَرَبِ^(٥)
 وَلَمْ يَغِبْ طَالِبٌ لِلنُّجْحِ لَمْ يَحِبْ
 تَقَرَّبْتَ لَمْ يَقْرَبْهَا ذُوو الْأَدَبِ

مَا كُنْتُ كَالسَائِلِ الْأَيَّامِ مُحْتَبِطًا
 بَلْ قَابِضٌ بِنَوَاصِي الْأَمْرِ مُشْتَمِلٌ
 مَا زِلْتُ أُرْمِي بِأَمَالِي مَرَامِيهَا
 إِذَا قَصَدْتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أَنِّي قَدْ
 بَغْرَبَةٍ كَاغْتِرَابِ الْجُودِ إِنْ بَرَقَتْ
 وَخِيَّيَةٍ نَبَعَتْ مِنْ غِيَّيَةٍ شَسَعَتْ
 مَا أَبَ مَنْ أَبَ لَمْ يَظْفَرِ بِبُعَيْتِهِ
 بَعْدَ الْمَنْ لَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْعَائِدَةِ

- (١) السافع: القابض على الناصية، المجتذب لها؛ ويروى: قابض. النواصي، مفردها ناصية: قصاص الشعر. القواصي: النواحي البعيدة. العقب: الآخر.
- (٢) يخلق: يبلي. أي عرضي وافر ولو أنني خائب الرجاء.
- (٣) الشأو: الغاية. حرفة الأدب: كناية عن الفقر.
- (٤) الأوبة: الرجعة. ودقت: أمطرت. الخلف: المخالفة. أي إذا عاد المرء خائبًا فكأنه لم يعد وإذا عاد ناجحًا فكأنه لم يغيب.
- (٥) الشعث: انتشار الأمر، يقال: لم شعثهم: أي جمع أمرهم؛ ويروى: شسعت.

وقال أيضًا: [من الوافر]

مَتَى يُرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ وَخِدْنَاهُ الْكَأْبَةَ وَالنَّحِيبُ^(١)
 وَمَا أَبْقَى عَلَى إِدْمَانِ هَذَا وَلَا هَاتَا الْعَيْونُ وَلَا الْقُلُوبُ^(٢)
 عَلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّت بِهِ مَرَّرُ النَّوَى أَسِيَّ الْغَرِيبُ^(٣)
 وَنِعَمَ مُسْكِنُ الْبَرْحَاءِ حَلَّتْ بِهِ فَأَقَامَتِ الدَّمْعُ السَّكُوبُ^(٤)
 أَرُومُ حِمَى الْعِرَاقِ فَتَدْرِينِي رُمَاءَ جَوَى لِشَجْوٍ مَا تُصِيبُ^(٥)
 وَتُسَعِّفُنِي دِمَشْقُ وَسَاكِنُوهَا وَلَا صَدَدُ دِمَشْقُ وَلَا قَرِيبُ^(٦)
 سَقَى اللَّهُ الْبِقَاعَ فَحَيْثُ رَاقَتْ جِبَالُ الثَّلْجِ رَجَبًا وَالرَّحِيبُ^(٧)
 وَصَابَ الْغُوطَةَ الْخَضْرَاءَ أَعْدَى وَأَغْزَرَ مَا يَجُودُ وَمَا يَصُوبُ^(٨)
 مِنَ الْأَنْوَاءِ مِنْهُمْ مِرْمِلَةٌ لِقَوْدِيهِ الْكِنَافَةُ وَالْهُدُوبُ
 إِذَا التَّمَعَّتْ صَوَاعِقُهُ وَطَارَتْ عَقَائِقُهُ وَفَضَّتَهُ الْجَنُوبُ^(٩)

- (١) تنيب: ترجع. الخدن: الصاحب. الكأبة: الحزن. النحيب: البكاء. يقال: أرعى للقول: إذا أصغى إليه. أي متى يستمع الناس إليك وأنت كئيب تنتحب؟
- (٢) الإدمان: المداومة. أشار بـ"هذا" إلى النحيب وبـ"هاتا" إلى الكأبة.
- (٣) المرر، مفردها مرة: قوة الخلق وشدته. أسىي: تعزى. أي إذا طال البعاد تعزى الغريب عن غربته.
- (٤) البرحاء: الشدة. أي إن البكاء يسكن الوجد.
- (٥) فتدريني: تحتلني وتحادعني. أي أقصد العراق فيخدعني الشوق إلى دمشق.
- (٦) صدد: بمعنى قريب. يقول: وكانت دمشق وأهلها يسعفونني مما أنا فيه لكنها بعيدة.
- (٧) جبال الثلج: كانت العرب تسمي لبنان جبال الثلج.
- (٨) أعدى، يعدو: إذا جاوز الحد. يدعو للغوطة بغيث غزير من سحابة كثيفة تتدلى على الأرض.
- (٩) الصواعق: الرعود. العقائق: البرق المستطيل كالسيف.

هَجِيرًا سَلَّهَا يَوْمَ عَصِيبٍ ^(١)	حَسِبْتَ الْبَيْضَ فِيهِ مُصَلَّتَاتِ
عَزَّالِيَهُ الظَّوَاهِرُ وَالْغُيُوبُ ^(٢)	وَكَانَ بِهِ سَوَاحِينُ تَهْمِي
يُشَيِّبُ كَرُّهَا مَنْ لَا يَشَيِّبُ ^(٣)	بِإِلَادٍ أَفَقَدْتَنِيهَا هَنَاتِ
يُجَاوِزُ مَا رَقَشْنَ لَهُ عَرِيبُ	وَأَثَارُ مُوَكَّلَةٍ بِأَلَا
لَهَا حَسَبٌ إِذَا انْتَسَبْتَ حَسِيبُ ^(٤)	وَكَمِ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرِّ عَمِيرِو
نَجِيَّةٌ مَعَشِيرُ وَأَبُّ نَجِيبُ ^(٥)	لَهَا مِنْ طَيْئِ أُمَّ حَصَانُ
مُنَى شَطَطًا وَأَيْنَ لَهَا حَيِّبُ ^(٦)	تَمَّتِي أَنْ يَعُودَ لَهَا حَيِّبُ
بِمَاءِ الدَّهْرِ حَلِيَّتُهُ الشُّحُوبُ ^(٧)	وَلَوْ بَصُرْتَ بِهِ لَرَأَتْ جَرِيضًا
وَفَلَّتْ مِنْ مَضَارِيهِ الْخُطُوبُ ^(٨)	كَنَصَلِ السَّيْفِ عُرِّيٍّ مِنْ كِسَاهُ
تُعْطَطُ فِي مَاتِمِهِ الْجِيُوبُ ^(٩)	زَعِيمًا بِالْغِنَى أَوْ نَدْبِ نَوْحِ
وَلَا تَشَبُّ يَلُودُ بِهِ حَرِيبُ ^(١٠)	فَأَصْبَحَ حَيْثُ لَا تَقَعُ لِصَادِ

(١) مصلتات هجيرًا: أي كأن البرق سيوف حامية في الهجير.

(٢) المساحن: حجارة رفاق يسن عليها الخشب. الظواهر: ما ارتفع من الأرض. الغيوب: الأماكن المنخفضة، مفردها غيب. والمعنى أن الربى والوهاد امتلأت بالمطر.

(٣) هنات، مفردها هنة: كناية عن الخطوب. أي أخرجتني من الشام خطوب تشيب من لا يشيب.

(٤) عدوية: نسبة إلى بني عدي، قبيلة عربية. الحسب: شرف الأصل. الحسيب: صاحب الشرف. أي كم في قبيلته من امرأة كريمة تتمنى عودته.

(٥) الحصان: العفيفة. النجبية: الكريمة الحسب.

(٦) حبيب: اسم أبي تمام نفسه. الشطط: المتجاوز الحد.

(٧) حليته: صورته. الشحوب: تغير اللون. الجريض: المهموم، وجرض بريقه: غص.

(٨) فلت: ثلمت، شققت.

(٩) زعيم: كفيل. الندب: النواح في الماتم. الماتم، تعطط: تشقق.

(١٠) النقع: الإرواء. الصادى: العطشان. النشب: المال. يلود به: يلجأ إليه. الحريب: الذي سلب ماله.

أي انقطع في صحراء لا ماء فيه ولا مال، وهي أرض مصر التي مات كرامها.

بِمَصْرَ — وَأَيُّ مَأْرَبَةٍ بِمَصْرٍ —
 وَوَدَّأَ سَيِّبَهَا مَا وَدَّأَتْهُ
 بَلِ الْحَيَّانِ حَيَّا حَضَرَ مَوْتٍ
 فَخَوْلَانٌ فَيَحْضَبُ كَانَ فِيهِمْ
 مَضَّوَالَمْ يُحْزِرِ قَائِلَهُمْ حُمُولٌ
 وَلَمْ تُجْزَلِ بَغَيْرِهِمُ الْعَطَايَا
 بُدُورُ الْمُظْلِمَاتِ إِذَا أَنْادُوا
 أَوْلَيْتُكَ لَا خَوَالِفَ أَعَقَبَتْهُمْ
 حَوَاقِلَةٌ وَأَصْبِيَّةٌ تَرَامَتْ
 فَلَا الْأَحْدَاثُ بِالْأَحْدَاثِ تُرْجَى
 كِلَا طَعَمَ بِهِمْ سَلْعٌ وَصَابٌ
 وَمَا فَضَّلَ الْعِتَاقِ إِذَا أَلْطَّتْ

وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرَهَا شَعُوبٌ
 يَحَابِرُ فِي الْمُقَطَّمِ بَلِ تُجِيبُ^(١)
 فَحَارِثُهَا وَإِخْوَتُهَا شَيْبٌ
 وَفِيهَا غَاهَمُ عَجَبٌ عَجِيبٌ^(٢)
 وَلَمْ يُجِدِبْ فَعَالَهُمْ جُدُوبٌ
 وَلَمْ تُغْفَرِ بَغَيْرِهِمُ الذُّنُوبُ
 وَأَسْدُ الْغَابِ أَزَعَلَهَا الرُّكُوبُ^(٣)
 كَمَا خَلَفَتْ هَوَادِيهَا الْعُجُوبُ^(٤)
 بِهِمْ بِيَدِ الدَّخَالَةِ وَالسُّهُوبُ^(٥)
 فَوَاضِلُهُمْ وَلَا الشَّيْخَانَ شَيْبٌ
 فَأَيُّ مَذَاقَتِيهِمْ تَسْتَطِيبُ^(٦)
 بِهَا وَتَأْتَلَّتْ فِيهَا الْعُيُوبُ^(٧)

- (١) يقال: ودأت الميت: إذا غيبته في الأرض. يحابر وتحيب: قبيلتان من اليمن.
- (٢) يقول الشاعر في الأبيات (٢٢-٢٥) إن الموت وارى أكابر مصر ومنها قبائل يحابر وتحيب وحضر موت وحارث وشيب وخولان ويحصب، كما أن سبب مصر دفن مع هذه القبائل.
- (٣) تنادوا: الجلوس في النادي. أزعلها: هدر النشاط.
- (٤) هواديا: أعناقها. العجوب: عظام الذنب، مفردا عجب. يتحدث الشاعر هنا عن أحفاد تلك القبائل.
- (٥) حواقل، مفردا حوقل: المسن. الدخالة: الدخيل في النسب إذا كان ملصقا به.
- (٦) سلع وصاب: نوعان من الشجر المر.
- (٧) أظت: لصقت ولزمت. تأتلت: قدمت وصار لها أصل. الأبيات (٢٦-٣٣) تمجد الأسلاف المبرأين من العيب، الموصوفين بالكرم والشجاعة، وقد مضوا فلم يعقبهم إلا شيوخ وصبيان دخلاء لا يرجى منهم كبير ولا صغير.

أَيُّحْطِيءُ مُبْتَلِيهَا أَمْ يُصِيبُ
وَلَيْسَ لُبَابَهُ ذَكَرٌ خَشِيبُ
وَضَاقَ بِأَهْلِهِ اللَّقْمُ الرَّكُوبُ^(١)
بِأَنْجُمِهَا وَأَشْمُسِهَا الْغُرُوبُ^(٢)
وَأَجْسَامٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُلُوبُ

أَتَمْتَحَنُ الْقِسِيَّ — بَغِيرِ نَبَلٍ
الِّلْغَمِدِ الْمَشُوفِ عَلَيْكَ رَدُّ
تَحَيَّفَتِ الْأُمُورُ أَبَا سَعِيدٍ
وَأَمْسَى النَّاسُ فِي عَمِيَاءِ أَلْوَى
هُمْ نَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فَعَالٌ

(١) اللقم الركوب: الطريق الذي يركبه الناس.

(٢) عمياء: داهية. ألوى بأنجمها الغروب: أهلك الدهر أشرافهم. بعد أن قال إن السلف لا يتخلق بأخلاق الجدود، بدأ بالتمثيل، فتساءل (٣٣) عن فضل الخيل العتاق إذا تأصلت فيها العيوب، وعن القسي هل تمتحن بغير نبل (٣٤)، وعن نفع السيف إذا لم يكن مصقولاً (٣٥). ثم ختم يشكو إلى صديقه أبي سعيد أن الطريق ضيق مزدحم، وأن الزمان يأفل للغروب، وأن الناس لهم نسب بلا أفعال ولهم جسوم بلا قلوب شجاعة.

وقال أيضًا: [من الكامل]

طَلَبْتُهُ أَيَّامَ وَطَالَبَ مِثْلَهَا
 هِيَ عَزْمَةٌ كَالسَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُا
 خَطَبَتْ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْهُ خُطَّةً
 صَرَمَتْ جِبَالَ الدَّهْرِ مِنْهُ صَرْمَةً
 وَلَرُبَّمَا اسْتَبَكَّتْهُ نَكْبَةٌ حَادِثٌ
 لَا أَنَّهُ خَذَلَتْهُ أَسْبَابُ الْغِنَى
 لَكِنَّهُ عَجَبٌ وَكَيْسٌ بِمُعْجِبٍ
 يَوْمًا بِمُنْقَطِعِ الشُّرُوقِ مُقَامُهُ
 لَا كَانَتْ الْأَمَالُ يَكْفُلُ نَجْحَهَا
 أُخْرَى فَأَصْبَحَ طَالِبًا مَطْلُوبَا
 جُعِلَتْ لِأَسْبَابِ الزَّمَانِ قَضُوبَا^(١)
 تَنَجَّتْ عَلَيْهِ تَجَارِبًا وَنُكُوبَا^(٢)
 تَرَكَّتْ بِقَلْبِ النَّائِبَاتِ وَجِيَا^(٣)
 نَكَاتٌ يِبَاطِنِ صَفْحَتَيْهِ نُدُوبَا^(٤)
 أَوْ رَاحَ مِنْ سَلَبِ الْمُلُوكِ سَلِيَا^(٥)
 أَنْ شَامَ مِنْ حُكْمِ الزَّمَانِ عَجِيَا^(٦)
 وَيُقِيمُ يَوْمًا بِالْغُرُوبِ غَرِيَا
 كَرَمٌ يُرِيكَ تَجْهُمًا وَقَطُوبَا^(٧)

(١) قضوبا: قاطعة. أي إن عزمه جر عليه نكبات دهره.

(٢) الخطوب: الأمور العظام. النكوب: المصائب.

(٣) صرمت: قطعت. الوجيب: الخفقان.

(٤) نكات: قشرت. الندوب: آثار الجراح الباقية على الجلد. الصفحتان: جانبا الوجه.

(٥) خذلته: لم تنصره.

(٦) شام: نظر.

(٧) التجهم: الكرية. القطوب: العبوس. أي إذا كان نجاح الآمال برؤية الكريم متجهم الوجه، فلا

كان هذا النجاح.

قال: [من الوافر المجزوء]

— مِنْ مِنْكَ بِصَالِحِ الْأَدَبِ
فَلَحَّتْ بِأَكْرَمِ النَّسَبِ
وَدَعْنِي مِنْ قَدِيمِ أَبِي

إِذَا مَا شُبَّتْ حُسْنَ الدِّي —
فَمِمَّنْ شِئْتِ كُنْ فَلَقَدْ
فَنَفْسُكَ قَطُّ أَصْلِحْهَا